

المنظومية وتحديات الحاضر والمستقبل

تأليف

أ.د. فاروق فهمي

مدير مركز تطوير تدريس العلوم

وأستاذ بكلية العلوم - جامعة عين شمس

وزميل مؤسسة الإبداع العالمى (FWIF)

مراجعة

الأستاذ/ محمود عارف

مساعد رئيس تحرير جريدة الأخبار

محرر باب أخبار الجامعات



الوجه الآخر للعولمة

المنظومية وتحديات الحاضر والمستقبل

اهداءات ٢٠٠٣

أ.د/ فاروق فهمى

القاهرة

الوجه الآخر للعولمة

المنظومية وتحديات الحاضر والمستقبل

تأليف

أ.د. فاروق فهمى

مدير مركز تطوير تدريس العلوم
وأستاذ بكلية العلوم - جامعة عين شمس
وزميل مؤسسة الإبداع العالمى (FWIF)

مراجعة

الأستاذ/ محمود عارف

مساعد رئيس تحرير جريدة الأخبار
محرر باب أخبار الجامعات

المؤلـــــــف : أ.د : فاروق فهمى
الطبع وتصميم الغلاف : دار الحريرى للطباعة - ٣٢٠١٢٨٥
رقم الإيـــداع : ٢٠٣٨٠/ ٢٠٠٢
الترقيم الدولى : I.S.B.N. :977-6091-00-8
الطبعة الأولى

الوجه الآخر للعولمة
المنظومية وتحديات الحاضر والمستقبل

- مقدمة.
- الفصل الأول: المنظومية الوجه الآخر للعولمة.
- الفصل الثانى: المدخل المنظومى كآلية لتحقيق المنظومية فى المجتمع.
- الفصل الثالث: المنظومية فى إدارة أنشطة الأفراد داخل المجتمعات.
- الفصل الرابع: المنظومية فى تنظيم العلاقات بين الأفراد والأسر داخل المجتمعات.
- الفصل الخامس: المنظومية فى العلاقات بين الدول.
- الفصل السادس: المنظومية واستشراف المستقبل.



مقدمـــة

بعــد أن أصـــبحت العولمة واقعاً نعيشه ونتعايش معه يومياً بحلوه ومره بصـــورة ذابت فيها حدود الزمان والمكان وتراجعت معها حدود الدولة القومية أمام آليات العولمة واقتصاديات السوق.

وبعد شيوع مصطلح المنظومية فى شتى المجالات والأنشطة مثل السياحة والتجارة والاقتصاد والأمن والتعليم.. إلخ.

ومـــا بين شيوع المنظومية كنهج فى الحياة وتحديات العولمة كواقع يهدد الحياة نفسها.

يـــأتى هــذا الكـــتاب ليطرح قضية من أهم القضايا على الساحة القومية والإقليمية والعالمية ألا وهى المنظومية ودورها فى ضبط وتناغم العلاقات بين الأفراد والمجتمعات والدول فى إطار يأخذ بالحاضر مروراً بالماضى واستشرافاً لآفاق المستقبل.

ويقــع الكـــتاب فى ستة فصول متكاملة ومتشابكة ومتناغمة فيأتى الفصل الأول لـــيقدم شـــرحاً وافياً للمنظومية كآلية وأظافر للعولمة ووجهها الآخر، كما يوضـــح أن لكـــل نشـــاط من الأنشطة الخدمية والإنتاجية للدول منظومة قومية يقابلها منظومة عالمية تؤثر فيها وتتأثر بها. فكلما ازدادت المنظومة القومية قوة كلما تناغمت مع المنظومة العالمية المقابلة لها مما يقلل من الأضرار الناشئة عن العولمة.

لذا فإن تراجع دور الدولة القومية فى عصر العولمة يتم بدرجات متفاوتة حســـب قوة منظوماتها المحلية. فكلما قويت منظومات الدولة القومية كلما تعاظم دورهـــا فـــى العولمة واقتصاديات السوق وكلما ضعفت منظوماتها كلما تراجع دورها وأصبحت دولة رخوة ضعيفة المقومات سهلة الابتلاع.

ونشـــأ عـــن انتشـــار ظاهرة العولمة تداعيات سياسية واقتصادية وثقافية صاحبها تصادم ثقافى حضارى أدى إلى ظهور الإرهاب بكافة صوره وأشكاله فى بقاع مختلفة من العالم.

وهـــنا نقف ونسأل أنفسنا: هل تكفى المعالجات الأمنية وشن الحروب التى نشهدها على الساحة الدولية الآن فى اقتلاع جذور الإرهاب من العالم؟

وتكـــون الإجابـــة بالـــنفى لأن للإرهـــاب أسبابا جذرية بعضها يكمن فى الانحراف فى سلوك الأفراد الناتج عن عوامل كثيرة. وهنا يأتى دور المنظومية فـــى تنظـــيم وضبط إيقاع سلوك الأفراد داخل الأسر والمجتمعات ثم يمتد أكثر ليـــنظم العلاقـــات بين منظومات كل دولة ثم يزداد اتساعاً لينظم العلاقات بين منظومات الدول وبعضها وصولاً للتناغم الثقافى والحضارى وبذلك نصل للتفاهم بين الأفراد والأسر والمجتمعات والدول.

ولكى يكون الطرح منظومياً يأتى الفصل الثانى من الكتاب ليعطى الإجابة على من يعمل فى منظومات الدول ويقودها بكفاءة عالية لكى تتحقق المنظومية، وهـــنا يقـــدم الكتاب المدخل المنظومى فى التدريس والتعلم كآلية جديدة لإعداد الأفـــراد للحاضر والمستقبل لكى تعمل بكفاءة وتناغم داخل منظومات دولها مما يقوى من دور الدولة القومية فى مقابل تحديات العولمة.

ويـــأتى الفصـــل الثالـــث متناغماً مع الفصلين الأول والثانى ليقدم نموذجاً لتنظـــيم النشـــاط الإنسانى داخل المجتمعات والدول حيث يقدم طرحاً مفاده أن ممارســـة الأفـــراد لأى نشاط لا بد أن يتم فى إطار منظومى يؤثر ويتأثر ببقية الأنشـــطة الأخرى. وكلما كان الفرد منظماً فى إدارة أنشطته كلما كان المجتمع أكثر انضباطاً والدولة أكثر تحضراً. لذا فإن الدعوة لتنظيم أنشطة الأفراد داخل المجـــتمعات هـــى أولـــى خطوات الإصلاح السياسى والاقتصادى والاجتماعى والـــثقافى للمجتمعات. حيث يتم الارتقاء بالأداء المهنى والاقتصادى والمستوى الـــثقافى والفـــنى والذوق العام والوعى البيئى. ولا يعنى التنظيم مصادرة حرية

الأفراد فى القيام بأى نشاط، ولكن يعنى فى الأساس الارتقاء بمستوى إدارة هذا النشاط من خلال منظومة تعود بالفائدة على الأفراد والمجتمعات والدول.

ويــأتى الفصل الرابع متناغماً مع الفصول الثلاث السابقة ليعطى تصوراً عن دور المنظومية فى تنظيم العلاقات بين الأفراد داخل المجتمعات وكذلك دور المنظومــية فــى تنظــيم العلاقــات بين أفراد الأسرة الواحدة وصولاً للأسرة المتماسكة والمجتمع القوى.

ويرتبط مقياس التقدم والتخلف فى الدول بمدى استقامة وشفافية واستقرار العلاقات بين أفرادها ومدى احترامهم للخطوط الحمراء التى لا يجوز تخطيها أو تجاوزها والتى تفرضها الظروف والقوانين التى تطبقها كل دولة على مواطنيها دون استثناء.

ولا تعــنى القــيود التى تفرضها الدول على مواطنيها لاحترام خطوطها الحمراء ممارسة الدولة لسلطة القمع والقهر أو الدكتاتورية بكافة أشكالها، ولكن تعنى أن يكون احترام هذه الخطوط فى المعاملات بين الأفراد نابعاً من الأفراد ذاتهــم فــى إطــار من سيادة القانون الذى يظلل الجميع دون تمييز بين حاكم ومحكوم.

ثــم يأتى بعد ذلك دور المنظومية فى ممارسة وإدارة العمل المهنى داخل المجــتمعات لأن معــاملات الأفراد هى معاملات تتم فى أغلبها مع مهنيين أو حرفيين.

ولأن كــل مهنة لا بد أن تؤثر وتتأثر بالمهن الأخرى. لذا فعند حدوث أى خلــل فــى أخلاقيات مهنة ما لا بد أن ينعكس سلباً على الأفراد المنتمين لمهن أخــرى. لــذا تأتى أخلاقيات المهنة لتنظيم العلاقة بين الأفراد داخل المجتمعات والدول.

وباتســاع دائرة المنظومية يأتى الفصل الخامس متسقاً مع الفصول السابقة لكــى يقدم طرحاً للمنظومية فى إقامة تكتلات إقليمية ناجحة بين الدول وشرحاً

لمقومـــات الـــدول الـــتى تدخل فى منظومات تكتلات إقليمية، كما يقدم نموذجاً افتراضـــياً لتكـــتل مكون من أربعة دول بينها عوامل جذب من أهمها التقارب الثقافى والحضارى وعوامل تنافر من أهمها اختلاف النظم السياسية.

ثم يأتى طرح إمكانية إقامة منظومة هذا التكتل للتقارب الثقافى والحضارى وأن كانـــت هـــناك محاذير حدوث تصادم لاختلاف الأنظمة السياسية بينها. لذا يفضل إجراء إصلاح سياسى فى بعض دول هذا التكتل قبل قيامه.

ويأتى الفصل السادس ليتناغم مع الفصول السابقة ويظللها بنظرة مستقبلية لكـــى يقـــدم ويوضـــح دور وأهمـــية المنظومية فى استشراف المستقبل كهدف استراتيجى لحاضر ومستقبل الدولة إذا كانت ترغب فى أن يكون لها مكان بين الـــدول فـــى عصـــر العولمة واقتصاديات السوق. وسوف تعود للدولة القومية حدودهـــا فـــى عصر العولمة إذا كانت قادرة على استشراف المستقبل وإدارته لصالح شعوبها.

ولا يعـــنى استشراف المستقبل العودة إلى المدينة الفاضلة (اليوتوبيا) التى دعـــا إليها أفلاطون منذ زمن بعيد لأن ظروف العالم قد تغيرت الآن فى عصر العولمـــة وآلياتها وأصبح استشراف المستقبل ضرورة أمن ملحة لإنقاذ البشرية جمعاء من الصراعات العرقية والدينية والحضارية التى تهدد العالم بالفناء، وهو ما دفع العالم للبحث عن ميثاق للأخلاقيات الكونية تشتق مصادره من الموروث الـــثقافى للإنسانية والأديان بالإضافة إلى الثقافة المدنية الكونية. وقد تم صياغة أكثر من ميثاق كونى للأخلاقيات.

ثم يتم طرح الثقافة الخضراء كصيغة مستقبلية للثقافة تقوم على استشراف مستقبل معلوماتى وفنون خضراء ويدعمها إعلام أخضر. لذا فهى ثقافة منظومية

التكويـــن تقرب ولا تفرق تبنى ولا تهدم خضراء لا تلوث أو تشوه أعراقاً أو حضارات أو ديانات شعوب بعينها حيادية غير مسيسة أهدافها سامية لتعميق الحـــوار لا الصدام بين الحضارات والشعوب والدول للعيش فى سلام بعيداً عن كل مظاهر العنف والإرهاب.

هنا نصل إلى نهاية الطرح المنظومى لقضية المنظومية والعولمة وتحديات الحاضر والمستقبل ونأمل أن يشكل هذا الكتاب رؤية مستقبلية لبناء عالم أفضل للأجـــيال الصــــاعدة فـــى أرجاء المعمورة. ولا نعتبر هذا الطرح سوى خطوة متواضعة على طريق شاق وطويل يستلزم تضافر كل الجهود المحلية والقومية والإقليمـــية والعالمية فى كافة المجالات المعرفية للخروج من مأزق الصدام إلى الحوار ومن الكراهية والعداء إلى المحبة والإخاء ومن التدنى إلى السمو.

فى ظل هذا المناخ المفعم بالمحبة والوئام سوف تعيش الشعوب والدول فى عالم تسوده الحرية والديمقراطية والسلام.

المؤلف



الفصل الأول

المنظومية الوجه الآخر للعولمة

- مقدمة.
- المنظومية آلية للعولمة.
- المنظومية والعولمة وجها العملة العالمية.
- القرية الكونية فى مقابل القرية المحلية.
- العولمة وتحديات العنف والإرهاب.
- العولمة من أجل عالم أفضل.
- المنظومية وإعداد الأفراد فى عصر العولمة.
- تنمية الموارد البشرية فى ظل المنظومية والعولمة.



الفصل الأول
المنظومية الوجه الآخر للعولمة

□ **مقدمة:**

بعد شيوع مصطلح المنظومية وأصبح سمة بارزة فى شتى المجالات والأنشطة بدول العالم فمن منظومة الثقافة إلى منظومة التعليم ومن منظومة السياحة إلى منظومة النقل ومن منظومة التشريعات إلى منظومة الأمن ومن منظومة الاتصالات إلى منظومة الإعلام ومن منظومة الاقتصاد إلى منظومة التجارة.... إلخ.

وبعد أن أصبحت العولمة واقعاً نعيشه ونتعايش معها يومياً بصورة ذابت فيها حدود الزمان والمكان وأصبح الفرد يعيش فى وطنه يجول حول العالم يؤثر ويتأثر بما يحدث حوله من أحداث سلباً أو إيجاباً شاء أم لم يشأ. وليس أدل على ذلك ما يحدث فى العالم الآن بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١.

ويمكن رصد أربعة تيارات مختلفة حول ظاهرة العولمة هى:

<u>التيار الأول:</u> منحاز انحيازاً مطلقاً للعولمة ويعتبرها حتمية لا مفر منها لأنها تطور من أجل صالح الإنسانية.

<u>التيار الثانى:</u> فهو تيار رافض للعولمة على أساس أنها تكريس لنظام الرأسمالية القديم لصالح دول بعينها على حساب الدول النامية والفقيرة.

<u>التيار الثالث:</u> فيصف الظاهرة من جوانبها الاقتصادية والثقافية والسياسية.

<u>والتيار الرابع:</u> فيمارس النقد الموضوعى للعولمة ليقدم لنا سلبياتها وإيجابياتها.

مـــع بـــزوغ ظاهرة العولمة وتياراتها المختلفة السابقة كان لزاماً أن نقدم شرحاً وتحليلا وافياً لآلياتها ومن هنا نتساءل.

مـــا هى آليات العولمة التى جعلت العالم يعيش فى قرية صغيرة ما يحدث فى أى جزء فيها لابد وأن يؤثر فى بقية أرجائها؟

□ المنظومية آلية للعولمة:

للإجابـــة علـــى التســـاؤل السابق نقول أن آليات العولمة هى المنظومية المتمثلة فى منظومات الشركات متعددة الجنسيات والمؤسسات الدولية مثل البنك الدولـــى ومـــنظمة الـــتجارة العالمية وغيرها والتى تفرض شروطاً قاسية على اقتصاديات الدول النامية قد تضر بها ضرراً بالغاً.

وهـــذه الشـــروط تأخذ الكثير من الدول النامية لصالح الدول المتقدمة مما يؤثر سلباً على اقتصاديات ومستوى معيشة الأفراد فى هذه الدول.

ولكن العولمة لا تعنى عولمة الاقتصاد والتجارة فقط بل تعنى عولمة كافة الأنشـــطة الإنسانية من ثقافة وتعليم وبحث علمى وصناعة وسياحة ونقل ودفاع وأمن وتشريعات ورياضة   إلخ.

ولكـــل نشـــاط من الأنشطة السابقة بعد محلى يؤثر ويتأثر بالبعد الدولى. وكلما زادت قوة البعد الدولى كلما كان ذلك على حساب البعد المحلى.

وهـــنا يـــبرز التساؤل مرة أخرى ما هى آلية عولمة كل الأنشطة السابقة محلياً وعالمياً؟

وتـــأتى الإجابـــة بأنها منظومات الأنشطة السابقة التى تتناغم وتتآزر مع بعضـــها ومـــع غيرها لتصنع منظومة القوى الشاملة لأى دولة وكلما زاد هذا التناغم والتآزر كلما ازدادت منظومة الدولة قوة وازدهاراً.

ويقابل كل المنظومات المحلية السابقة منظومات عالمية تؤثر فيها وتتأثر بها.

وكلمـــا ازدادت قـــوة المـــنظومة المحلية كلما قلت الأضرار الناشئة عن المنظومة العالمية وازدادت فوائدها.

أى أن هـــناك توازنـــاً بين التأثير والتأثر وبين الفوائد والأضرار لصالح المنظومة الأقوى.

لـــذا فإن تراجع دور الدولة فى عصر العولمة يتم بدرجات متفاوتة حسب قـــوة منظومات هذه الدولة. فكلما قويت منظومات الدولة كلما تعاظم دور الدولة فى عصر العولمة.

فمـــنظومة الاقتصـــاد العـــالمى تأثرت سلباً بأحداث سبتمبر عام ٢٠٠١ وبالـــتالى أثرت على المنظومات الاقتصادية لكل دول العالم وبدرجات متفاوتة حسب قوة المنظومة الاقتصادية المحلية لكل دولة.

وتعتمد قوة اقتصاد أيَّة دولة ليس فقط على مكونات منظومتها الاقتصادية بـــل علـــى مدى تناغم وتكامل وتآزر هذه المكونات مع بعضها البعض. كما لا يمكـــن إغفـــال تـــناغم وتـــآزر وتكامل منظومات الدولة الأخرى مع منظومة الاقتصـــاد المحلـــية فـــلا يمكن فى أى دولة عزل منظومات التجارة والصناعة والســـياحة والثروات الطبيعية والنقل والإعلام والتشريعات والآمن وغيرها عن منظومة الاقتصاد المحلى.

□ **فعلى سبيل المثال:**

إذا حـــدث خلل فى منظومة الأمن أو فى منظومة التشريعات أو فى كليهما فـــى دولـــة ما فسوف يؤدى بالضرورة إلى هروب رؤوس الأموال إلى خارج حـــدود هـــذه الدولـــة. لأن الاستثمار يزدهر فى مجتمع آمن بعيداً عن التقلبات التشـــريعية. وبذلك تصبح منظومتا الأمن والتشريعات فى هذه الدولة منظومات طاردة للاستثمار غير متكاملة أو متناغمة مع منظومة الاقتصاد فيها.

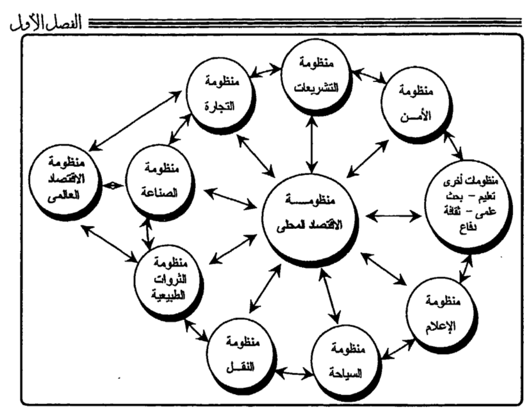
لذا تضعف منظومة الاقتصاد المحلى فى مقابل منظومة الاقتصاد العالمى وتتأثر سلباً بدرجة أكبر مما يؤثر على رفاهية مواطنى هذه الدولة.

كمــا أن منظومة الاقتصاد المحلى لأى دولة تتأثر بدرجة كبيرة بمنظومة الــثروات الطبيعية. وليست العبرة بما تملكه الدولة من ثروات ولكن العبرة فى حســن اســتغلالها وأدراتهــا لصالح شعوبها. فما أكثر الدول التى لديها موارد طبيعية غزيرة ومع هذا فإن اقتصادها منحدر انحداراً كبيراً.

لــذا فإن منظومة الثروات الطبيعية لابد وأن تكون متكاملة ومتناغمة مع مكوناتهــا ومــع منظومة الاقتصاد المحلى لتقويتها فى مقابل منظومة الاقتصاد العالمى.

كمــا أن منظومة الاقتصاد المحلية لأى دولة لا بد أن تتأثر بدرجة كبيرة بمــنظومة الصناعة بها. وليست العبرة بما تنتجه الدولة وإنما العبرة بقدرة هذه المنــتجات علــى المنافســة فى الأسواق العالمية من حيث مطابقتها لمواصفات الجودة الشاملة والبيع بأسعار منافسة. لذا فإن منظومة الصناعة لا بد وأن تكون مــتكاملة مــع مــنظومة الاقتصاد المحلى لتقويتها فى مقابل منظومة الاقتصاد العالمى.

وهكــذا بالنسبة لبقية المنظومات المحلية للدولة فلا بد لها أن تتناغم مع منظومة الاقتصاد المحلية لتقويتها.



شكل (١): يوضح تناغم وتآزر منظومات الاقتصاد المحلية مع بقية المنظومات المحلية للدول فى ظل التأثير والتأثر بمنظومة الاقتصاد العالمى

وإذا حـــدث خلل فى منظومة السياحة العالمية فسوف تؤثر سلباً وبدرجات متفاوتة فى منظومات السياحة المحلية لكل دولة. وليس أدل على ذلك مما حدث للسياحة العالمية والمحلية بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١.

كذلـــك تـــتأثر منظومات السياحة المحلية للدولة بمدى تناغمها مع المنظومات المحلية الأخرى،

فـــإذا اختلت منظومة الأمن فى دولة ما فسوف تؤثر بالضرورة سلباً على منظومة السياحة. كما أن الإجراءات الأمنية المبالغ فيها فى الموانئ والمطارات قد تكون عنصراً طارداً للسياحة.

كذلك عند حدوث خلل فى منظومات البيئة أو النقل فسوف تؤثر سلباً على منظومة السياحة فالبيئة الملوثة بيئة طاردة للسياح والبيئة النظيفة بيئة جذب سياحى. كما أن سهولة وسرعة نقل السائح وبأسعار منافسة من وإلى بلده سوف يؤدى لزيادة التدفق السياحى.

أى أن: المنظومات المحلية للدول قد تكون متكاملة ومتناغمة مع منظومات السياحة المحلية فتقويها فى مقابل منظومة السياحة العالمية وبذلك تحتل منظومات السياحة المحلية للدول مكاناً لها على خريطة منظومة السياحة العالمية كل حسب مقوماتها السياحية. وبذلك تصنع المنظومات السياحية للدول منظومة السياحة العالمية لصالح كل الدول لا دول بعينها.

أما إذا كانت المنظومات المحلية للدول متصادمة ومتعارضة مع منظوماتها السياحية فإنها تضعفها فى مقابل منظومة السياحة العالمية. وبذلك تصبح منظومة السياحة المحلية للدولة طاردة للسياحة لا جاذبة لها ولا تجد لها وجوداً فى منظومة السياحة العالمية.

مما سبق يتضح أن التدفق السياحى لأى دولة فى العالم سوف يعتمد وبالضرورة على مدى مساهمة منظومة السياحة المحلية لتلك الدولة فى منظومة السياحة العالمية فكلما كانت مقوماتها السياحية قوية كلما كان لها مكان متميزُ فى منظومة السياحة العالمية مما يعود بالنفع عليها.

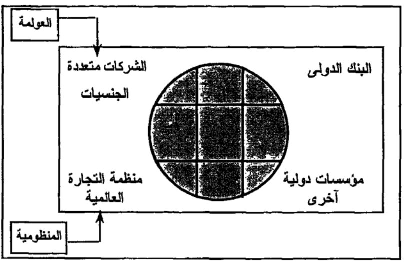
☐ المنظومية والعولمة وجها العملة العالمية:

من العرض السابق يتضح أن المنظومية هى آلية العولمة وأظافرها الحادة فى كافة الأنشطة البشرية فى العالم ولا نبالغ إذا قلنا أن المنظومية والعولمة هما وجها العملة العالمية السائدة الآن فلا يمكن فصل أى منهما عن الآخر ولا يمكن للعولمة أن تصبح واقعاً ملموساً بدون آلياتها المتمثلة فى المنظومات العالمية.

ولا يمكن إعمال المنظومية بمكوناتها بمنأى عن العولمة.

لذا يبرز تساؤل هام ما العلاقة بين منظومية العولمة وعولمة المنظومية؟

ويكون الجواب إنهما وجْها العملة العالمية التى يروج لها الآن.



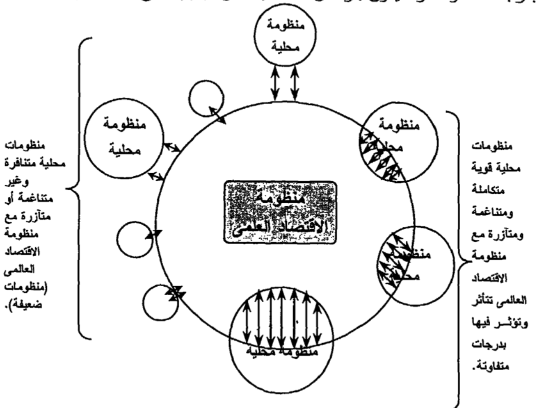
شكل (٢): العملة العالمية

فـإذا نظـرنا إلى وجه العولمة نجده يعمل من خلال منظومات دولية لذا يطلق عليه منظومية العولمة.

أما إذا نظرنا إلى الوجه الآخر للعملة وهو المنظومية، فنجده آلية للعولمة لذا يطلق عليه عولمة المنظومية.

وكلمـــا تعاظمت العولمة قويت معها المنظومية إما لصالح دول بعينها أو لصـــالح دول العـــالم أجمــــع. وهـــذه المقولـــة تعتمد على مدى فاعلية وتوازن المنظومات المحلية مع المنظومات الدولية فى ظل مناخ العولمة.

ولا يمكن للعولمة التى تم التبشير بها لصالح شعوب العالم أجمع أن تسود إلا فـــى ظل توازنات استراتيجية بين منظومات عالمية متناغمة ومتكاملة ومتآزرة مـــع منظومات محلية تأخذ منها وتعطيها لصالح شعوبها وشعوب العالم أجمع. وبذلك يقوى الاقتصاد العالمى ويزدهر فى ظل ازدهار اقتصاديات دوله، أى يكون المدخـــل لازدهـــار الاقتصـــاد العالمى هو ازدهار اقتصاديات الدول حتى وأن كان بدرجات متفاوتة. ولا يكون بازدهار اقتصاديات دول بعينها على حساب دول أخرى.



شكل (٣) : يوضح مدى تأثير وتأثر المنظومات الاقتصادية للدول بمنظومة الاقتصاد العالمى

وإذا نظـرنا لوجه العولمة فى العملة العالمية السائدة نجده فى صالح مؤسسات وشركات عالمية عابرة القارات تعبر حدود الدول وتفرض شروطاً قاسية لصالح دول بعينـها مسـتخدمة مـنظومات عالمية قوية أجيد إعدادها منذ فترة طويلة لتـنطلق بأقصـى سرعة لتفرض واقعاً مريراً يسمى بالاقتصاد الحر وهو اسم رنـان مـبهر خال من المضمون يضمن تحرك رؤوس الأموال والتكنولوجيات عبر القارات وبين الدول دون قيد أو حماية ولكن لصالح دول بعينها.

أمـا إذا نظـرنا إلى الوجه الآخر للعملة وهو المنظومية فنجد أنه الجانب الـذى يصـنع التوازنات بين منظومات الأنشطة المحلية والمنظومات العالمية وكلمـا قويـت المنظومات المحلية حدثت التوازنات الاستراتيجية المطلوبة مع المـنظومات العالمـية المقابلـة لها. وهذا يكون فى صالح شعوب العالم أجمع ويتحقق الغرض المنشود من العولمة وهو التكامل والتآزر بين شعوب العالم من أجل مستقبل أفضل تنعم فيه بالحرية والمساواة فى الحقوق والثروات.

▢ القرية الكونية فى مقابل القرية المحلية:

بعد أن أصبح العالم وكأنه يعيش فى قرية كونية صغيرة. فما يحدث فى أى جزء منها لا بد وأن يؤثر ويتأثر به كل سكانها.

هنا لا بد أن نتوقف ونسأل أنفسنا هل نحن نعيش حقا فى قرية كونية أم قرية محلية؟ وهل العيش فى القرية الكونية سوف يحقق مستقبلا أفضل لنا ولأجيال المستقبل؟

ويأتى الجواب شتان بين القرية الكونية والقرية المحلية فمساكن القرية الكونية ليست متماثلة من حيث الشكل الخارجى أو التقسيم الداخلى كما أن مساحاتها متفاوتة ومتباينة.

فهناك القصور الفخمة التى تحيط بها الحدائق الغناء وهناك الأبراج العالية التى تناطح السحاب وهناك المساكن الصغيرة المتواضعة وبنظرة سريعة وفاحصة إلى مساكن القرية الكونية نجدها غير متناسقة مع بعضها البعض عشوائية المظهر وتدل على التفاوت الكبير فى دخول وثقافات سكانها. لذا نجد أن سكان هذه القرية أقرب إلى التنافر منه إلى التقارب ومن الصراع لا الحوار لا تجمعهم تقاليد أو عادات أو أعراق أو أديان أو انتماء إلى أرض معينة.

ومع تفاوت الدخول والثقافات والأعراق تنعدم المساواة أو التقارب العادل فى توزيع الثروات أو فى حقوق الإنسان فتزدوج المعايير حسب الأصول العرقية لهؤلاء السكان وعند ازدواج المعايير بين سكان القرية الكونية يزداد شعورهم باليأس والإحباط ومن هنا نشأت أرضية خصبة للإرهاب فى كثير من جنبات هذه القرية تعبيراً عن السخط والغليان فى قلوب سكانها وهنا تسقط الآمال التى بشرتنا بها العولمة من توزيع عادل فى الدخول والثروات بين الشعوب من أجل عالم أفضل يعيش فى ظل مجتمع واحد تسود فيه الديموقراطية

والعدالـــة والمســـاواة بيـــن البشر، منفتح على مختلف الأفكار والثقافات بدون تعصـــب أو تشـــنج أو تحـــيز مســـبق لأمة أو دين أو أعراق يجنى ثمار العلم ومنجزاته التى لا وطن لها.

وقد ساعدت منظومة الإعلام العالمى على تكريس الفرقة بين سكان القرية الكونية.

حيـــث قامت بتوسيع دائرة الخلاف بين الثقافات والديانات والأعراق بدلاً مـــن تضـــييقها وبذلك أصبح الصراع بديلاً عن الحوار وحينما يتعاظم الصراع تـــتوه المصالح وتنعدم الموضوعية وتسود شريعة الغاب فى التعامل بين سكان هـــذه القـــرية فالقوة والثراء هما المسيطران على إدارة شئونها لذا لا مكان فيها للضعفاء أو الفقراء.

وحتى وسيلة الانتقال الوحيدة داخل القرية الكونية ساعدت على توليد الحقد فى نفوس بعض سكانها.

فوســـيلة الانـــتقال داخل القرية الكونية هى قطار العولمة العابر للقارات والـــذى وضعت لائحته الدول العظمى بحيث يكون تسييره وفق رغبات وأهواء ومصالح هذه الدول. فلا يسمح بركوب هذا القطار لجميع سكان القرية الكونية. لأن ركابه لهم ثقافات وديانات وأعراق تحددها هذه القوى.

كما أن محطاته غير موزعة توزيعاً عادلاً بحيث تغطى جنبات هذه القرية وإنمـــا وضـــعت محطاته فى أحياء بعينها لكى تحقق مصالح سكان هذه الأحياء على حساب بقية سكانها.

هنا يتولد الشعور بالظلم والإحباط لبعض سكان هذه القرية المتمثل فى عدم المساواة فى حرية التنقل وهو حق من حقوق الإنسان كفلته المواثيق الدولية.

هكـــذا تـــتجلى سياســـة المعايير المزدوجة عند محاولة الركوب فى قطار العولمة مما يجعله قطاراً منبوذاً من الكثير من سكان القرية الكونية.

لذلـــك فإن فكرة القرية الكونية التى بشرت بها العولمة أفرزت الكثير من السلبيات والشعور المضاد لدى العولمة لكافة شعوب الأرض. فما يكاد يعلن عن

أى اجتماع لمناقشة أمر من أمور العولمة فى أى دولة فى العالم حتى يكون هدفاً للمظاهـرات الصـاخبة التى تعبر عن سخط عالمى بدأ يتولد لدى جماهير هذه القرية نتيجة للشعور بالظلم والإحباط واليأس.

وقـد تشكلت حركات عالمية لمناهضة العولمة أبرزها "حركة أتاك" التى تأسسـت فى عام (١٩٩٨) من منظمات مستقلة عن الحكومات والأحزاب من ٤٠ دولة وهى بمثابة حركة أوروبية عابرة للقوميات.

أمـا فـى القرية المحلية فنجد أن مساكنها متقاربة فى الشكلين الخارجى والداخلى ومساحاتها تكاد تكون متشابهة لذا وأن كانت متواضعة المظهر إلا أنها متناسقة الشكل وتدل على التقارب فى ثقافات ودخول سكانها.

لـذا نجد أن سكان القرية المحلية أقرب إلى الحوار من الصراع كما أنهم أكثر ترابطاً واحتراماً لعاداتهم وتقاليدهم التى فرضتها عليهم دياناتهم ويشعرون بالانتماء والولاء لهذه القرية مهما كانت معاناتهم.

كمـا أن سـكان القرية المحلية أكثر تراحماً فما يصيب أى منهم بمكروه سوف يؤثر سلباً على بقية أهل هذه القرية.

ولأن أجهـزة الإعـلام المحلـية تكرس الحوار لا الصدام بين سكان هذه القـرية لذا يحدث التقارب بين ديانات وثقافات سكانها فى مجتمع دستوره القيم والتقاليد والعادات وقانونه الأعراف. لا يعرف اليأس والإحباط لذا يسوده الأمن والسلام بديلاً عن العنف والإرهاب.

وبعد العرض السابق للأوضاع التى تسود القرية الكونية فى مقابل أوضاع القـرية المحلـية نجـد أن العولمة بما تحمله من شعارات براقة وما تابعها من تداعـيات كثيرة لطمس الهوية وتراجع دور الدولة وتقاليد القرية كلها شعارات وضعت لصالح قوى عظمى أو بمعنى أدق قوة عظمى وحيدة تفرض بها الهيمنة على مقدرات دول العالم.

لـذا لا بـد للعالم أن يبحث عن أسلوب أفضل للتعايش بين سكان القرية الكونـية يقـرب الـثقافات، يسوده الحوار ويحترم العادات والتقاليد والأعراق والديانات فى ظل توزيع عادل للثروات وتساوٍ فى حقوق الإنسان.

□ العولمة وتحديات العنف والإرهاب:

بعد أن استعرضنا تداعيات العولمة بصورتها الراهنة وأثرها السلبى على الكثير من سكان القرية الكونية. لا بد وأن نتوقف قليلاً ونسأل أنفسنا لصالح من تعـيش الشعوب فى ظل عولمة لا ترحم تعانى منها معظم دول العالم ولا نبالغ إذا قلنا كل دول العالم الغنية والفقيرة على حد سواء؟ فشعوب الدول الصناعية (الولايات المتحدة وأوروبا واليابان) تعانى مثل الدول النامية من تعاظم ظواهر العـنف والإرهـاب والـبطالة التى تواكبت مع شيوع العولمة بصورتها التى تبغضها شعوب العالم.

وحـتى آلـيات العولمة المحايدة التى أرتضتها شعوب العالم بعد الحرب العالمـية الثانـيـة مـثل الأمم المتحدة ومجلس الأمن والبنك الدولى أصبحت تحكمهـا سياسـة المعايير المزدوجة بين شعوب العالم مما أدى للشعور بالظلم والإحباط واليأس لدى كثير من الشعوب.

وليس أدل على ذلك من تطبيق المعايير المزدوجة بين إسرائيل وفلسطين لصـالح إسـرائيل. فما ترتكبه إسرائيل من قتل يومى للأطفال الأبرياء والنساء والشـيوخ مـن الفلسطينيين بآلتها الحربية يعتبر دفاعاً عن النفس وإذا ما هب الفلسـطينيون للدفـاع عن أعراضهم وممتلكاتهم كشعب محتل أعزل يعتبر ذلك إرهاباً.

وعندما تمتلك إسرائيل القنابل الذرية والصواريخ عابرة القارات لا تصبح أسلحة دمار شامل.

ولكن حينما يمتلك العراق أسلحة أقل دماراً مثل غازات الحرب تقوم الدنيا ولا تقعـد ويسـتنفر مجلس الأمن وغيره من آليات العولمة لنزع أسلحة الدمار الشامل من العراق التى يمكن أن تكون غير موجودة أصلاً.

هكذا تتجلى سياسة المعايير المزدوجة التى جعلت من العولمة وآلياتها وبالاً على الكثير من شعوب الأرض بدلاً من رفاهيتها وفى ظل هذا المناخ غير الصحى نشأت ظواهر العنف والإرهاب فى بقاع كثيرة من العالم ولا نبالغ إذا قلنا أن الإرهاب أصبح ظاهرة عالمية لأنها وأن كانت تنشأ فى دول معينة من العالم إلا أن تأثيرها يطول الكثير من دول العالم. وخطورة الإرهاب أنه لا وطن له أو دين أو هوية.

ولا نقصد بالإرهاب هو حالة الدفاع الشرعى عن النفس أو الأرض أو العرض أو المال لأن من يدافع عن أرضه أو عرضه أو ماله أو شرفه فهو فى حالة سلوك حضارى سوى تقره كل الأعراف والأديان والقوانين ولا معقب عليه. أى أن الدفاع عن النفس سلوك سوى يدفع الأذى عن المدافع ومن حوله أما الإرهاب فهو سلوك هجومى منحرف ومدمر للإرهابى وكل ما حوله ويوضح الجدول التالى الفرق بين الإرهاب والدفاع عن النفس.

الإرهاب	الدفاع عن النفس
– سلوك هجومى منحرف	– سلوك دفاعى سوى
– مدمر للإرهابى وكل ما حوله	– يدفع الأذى عن المدافع ومن حوله
– لا تقره الأديان والأعراف والقوانين	– تقره الأديان والأعراف والقوانين

لذا لا يمكن المساواة بين السلوك الهجومى المنحرف والسلوك الدفاعى السوى.

وقد تكون الوسيلة المستخدمة فى يد الإرهابى أو المدافع عن نفسه واحدة ولكن شتان بين الغرض من الاستخدام فى الحالتين فالغرض فى الحالة الأولى إرهاب وترويع الآخرين أما فى الحالة الثانية فهو حق مشروع ودفاع عن العرض والأرض والشرف.

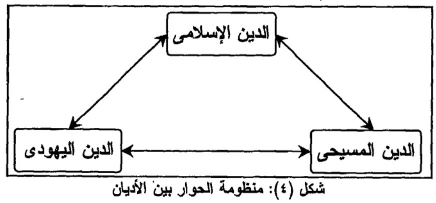
ومن المظاهر السلبية للعولمة هو ربط الإرهاب الدولى بدين بعينه هو الإسلام والإسلام منه براء لأنه الدين الذى يحض على السلام وينبذ العنف. وإيذاء الغير بأى صورة من صور الإيذاء.

وفى غيبة من الإعلام العالمى الموضوعى الذى يكرس الحوار بين الأديان لا الصدام فيما بينها يتعاظم التطرف فى بقاع كثيرة من العالم لذا فإن أسلمة الإرهاب هى الخطيئة بعينها ويولد الشعور بالمرارة والاضطهاد لدى المسلمين فى كافة بقاع الأرض.

ولا يمكن تصنيف الإرهاب العالمى حسب ديانات مرتكبيه وإلا أطلقنا على ما يحدث فى أيرلندا الشمالية من قتل بأنه إرهاب مسيحى. وعلى قاتل رابين بأنه إرهاب يهودى. لذلك فإن الإرهاب هو سلوك منحرف بغض النظر عن ديانات مرتكبيه.

ويجدر بنا القول أن هناك قواسم مشتركة بين جميع الأديان حيث تنبذ العنف والإرهاب والرذيلة وتحض على الفضيلة والتعايش فى محبة وسلام.

من هنا لا بد من تعظيم إدارة الحوار بين الأديان فى عصر العولمة فى ظل منظومة تقوى القواسم المشتركة فيما بينها وتضيق فجوة الخلاف قدر المستطاع.



شكل (٤): منظومة الحوار بين الأديان

هذا وقد انعقدت عدة مؤتمرات وندوات دولية وإقليمية للحوار بين الأديان كانت مؤشراتها إيجابية. ولكن مع تصاعد الصدام لا بد من تكثيف الحوار وتوسيع دائرته حتى يصل إلى كافة شعوب العالم لكى تنعم بثمار السلام.

كما أن البعد الرئيسى فى السياسة الكونية سوف يكون صدام الحضارات بين جماعات أوحضارات مختلفة (صامويل هنتنجتون ١٩٩٩). فضعف دور الدولة الإقليمية وظهور "الدولة الواهنه" أسهم فى تقديم صورة عالم غارق فى الفوضى يصاحبه انهيار السلطة الحكومية بتفكيك الدولة واتساع الصراعات القبلية والعرقية والدينية وظهور المافيا الإجرامية الدولية وانتشار الأسلحة النووية وغيرها من أسلحة الدمار الشامل وانتشار ظواهر الإرهاب والتطهير العرقى فى أماكن مختلفة من العالم. كما قدم نموذجا خارج السيطرة لز بيجينو بريجنسكى (١٩٩٣)، والجحيم لدانيال باتريك مولينيهان (١٩٩٣). صورة لعالم غارق فى الفوضى وهى بذلك أقرب للحقيقة لأنها تنبأت بصورة دقيقة للكثير مما يحدث فى العالم الآن فهناك حوالى ٤٨ حرباً عرقية حدثت منذ عام ١٩٩٣ وحتى الآن.

إلى هنا نسأل أنفسنا: هل نترك العولمة بصورتها الراهنة تعبث بمقدرات وحضارات وديانات شعوب الأرض؟

أم هل نلغى العولمة بشرورها حتى ترتاح منها البشرية؟

أم نبحث عن صيغة جديدة للعولمة وآلياتها تعيد إليها ثوبها الأنيق الذى تشارك فى صنعه كافة شعوب العالم لا شعوب بعينها؟ ثوباً ناصع البياض لا تعلق به أية شوائب ثوباً مرصع بالحرية والديموقراطية والسلام.

❑ العولمة من أجل عالم أفضل:

بعد أن استعرضنا العولمة وآلياتها وتداعياتها لا بد أن نتطلع إلى عولمة أفضل لشعوب العالم.

بداية لا بد من رصد التيارات الفكرية العالمية حول العولمة وقد أمكن رصد تيارين فكريين:

الأول: يرحب بالعولمة بكل أشكالها على أساس أنها الحل الشافى لمعظم مشاكل البشر

والثانى يرفض العولمة بكل أشكالها لما لها من آثار سلبية على اقتصاديات الدول النامية خاصة.

وما بين هذا التيار وذاك لا يمكن للعالم أن يعيش طويلاً فى ظل العولمة بصورتها الراهنة التى تعانى منها معظم شعوب الأرض بدرجات متفاوتة.

كما لا يمكن لأى دولة مهما عظمت أن تلغى العولمة التى أصبحت واقعاً تفرضه آلياتها على معظم الأنشطة البشرية فمن منا يتصور إلغاء شبكة المعلومات الدولية أو الشركات متعددة الجنسيات أو البنك الدولى أو منظمة التجارة العالمية وكلها من آليات العولمة.

دعونا نتخيل توقف شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) ليوم واحد ماذا يحدث؟

سوف يتوقف الكثير من الأنشطة البشرية حول العالم.

فعلى سبيل المثال: سوف يتوقف الكثير من الاتصالات الدولية والمعاملات المالية والتجارية الإلكترونية والبريد الإلكترونى والمكتبات الإلكترونية والمواقع الإلكترونية للهيئات والمؤسسات والبنوك والأفراد إلخ.

من هنا يصعب علينا تخيل إلغاء العولمة أو آلياتها بعد أن فرضت نفسها على المعاملات اليومية للبشر فى كافة أنحاء العالم.

لذا كان لزاماً على الهيئات الرسمية والأهلية والشعبية أن تدير حواراً حضارياً لمناقشة سلبيات وإيجابيات العولمة وصولاً لوضع أسس ومبادئ جديدة تحكم مسيرة العولمة تعظم إيجابياتها وتقلل من سلبياتها.

وقد أقر مجلس برلمان أديان العالم عام (١٩٩٣) مبادئ الأخلاق الكونية والذى أكد على أن اتفاقاً بين الأديان يصلح كأساس لأخلاق كونية حيث يوجد بينها اتفاق يتعلق بالقيم والاتجاهات الأخلاقية ثم يأتى طرح ليونارد سويدلر الذى يوضح الحاجة إلى ميثاق عالمى للأخلاقيات الكونية ثم أشار للمبادئ التى تقوم عليها الأخلاقيات الكونية التى استخلصها من الأديان السماوية الثلاث التى تؤكد احترام الأديان والعقائد المختلفة والحرية وحقوق الإنسان وحماية الكرامة الإنسانية ومسئولية الحاكمين على المحكومين وأهمية الحوار بين البشر.

كما قدم مجلس النواب الألمانى (البوندستاج) تقريراً عن تقويم عشر سنوات من العولمة عرف باسم تقرير فون فايتسكر وخلاصته أن حصاد عقد من العولمة كان سلبياً فى مجمله إذ أنه ضاعف الفجوة بين فقراء العالم وأغنياءه ٧٠ مرة فى حين كانت الفجوة لا تزيد عن ثلاثين مرة قبل بدء تطبيق العولمة (الأهرام – ٢ ديسمبر ٢٠٠٢).

وقد ناقش مشاكل العولمة (المنتدى ٢٠٠٠) الذى انعقد بمدينة براغ عاصمة تشيكوسلوفاكيا وحضره العديد من كبار المفكرين والعلماء والمثقفين من مختلف التخصصات من دول العالم المختلفة. وفى رأى أعضاء المنتدى (السيد يسين ٢٠٠٢) أن هناك أربعة مشاكل رئيسية يؤثر كل منها فى جانب أو آخر من جوانب العولمة وهى:

١- **ضرورة صياغة حد أدنى من القيم الأخلاقية:** تحترمه الحكومات والشعوب ويكون ملزماً لها ويجب أن يتضمن ضرورة معاملة كل إنسان بطريقة إنسانية.

٢- **الفعالية السياسية والاقتصادية للعولمة:**

لا يمكن الحفاظ على رأسمالية العولمة فى الوقت الذى لا يستفيد من الأسواق المعولمة سوى ($\frac{1}{5}$) سكان العالم على حساب استغلال الثروات الطبيعية لبقية سكانه.

٣- **الديموقراطية على النطاق العالمى:**

وذلك بالاتفاق على معايير عالمية لاحترام التعددية.

٤- **رأس المال الاجتماعى والتنمية البشرية:**

- من أهم الانعكاسات الإيجابية لاقتصاد العولمة هو زيادة رأس المال الاجتماعى وتنمية الإمكانات الإنسانية وتوسيع فرص العمل.

ولكن يجب الحد من آثاره السلبية من خلال برامج التنمية المحلية المستدامة.

وفى نهاية الحوار الحضارى أصدر أعضاء (المنتدى ٢٠٠٠) إعلان براغ المكون من ست عشرة مادة لتصحيح مسار العولمة أهمها التضامن والعدالة والإدماج – التعليم ودوره فى الدولة القومية – التعليم للجميع – وسائل الإعلام (الميديا) المسئولة والمستقلة المساعدة فى بناء مجتمع كونى.

وبالرغم من مرور عامين على صدور هذا الإعلان إلا أن الكثير من دول العالم ما زال يعانى من الآثار السلبية للعولمة.

لا بد إذن لدول العالم أن تفكر فى صياغة جديدة للعولمة وآلياتها ومن الممكن أن نطلق عليها العولمة من أجل عالم أفضل والتى تعمل من خلال ميثاق أخلاقى متفق عليه لإيجاد مجتمع عالمى جديد:

١- تسوده الحرية والديموقراطية والرخاء والسلام.

٢- ينعم بمنجزات العلم والتكنولوجيا.

٣- يحترم الكرامة الإنسانية.

٤- يشعر بالعدالة والمساواة.

٥- يحترم حدود الدول وعاداتها وتقاليدها وأعراقها.

٦- يؤمن بحرية الشعوب فى اختيار نظمها.

٧- تحكمه معايير واحدة متفق عليها دولياً.

٨- يسود فيه التكامل والتآزر والتناغم بين ثروات الشعوب وحسن إدارتها واستغلالها لا التناحر والتسابق فى نهب ثروات الشعوب لصالح شعوب أخرى.

٩- تسود فيه سياسة المعيار الواحد لا المعايير المزدوجة.

١٠- يحترم الأديان والعقائد.

١١- يسود فيه الحوار لا الصدام بين الثقافات والحضارات والديانات.

١٢- تحترم حقوق الإنسان مهما اختلفت أجناسه وأعراقه ودياناته.

هنا تصحح العولمة وآلياتها من مسارها بحيث تعيد للدول حدودها المفقودة فى ظل توازنات تحترم تعدد الثقافات والتقاليد والأعراق والديانات.

وتسلم بأن ازدهار العالم لا بد وأن يمر بازدهار وسلامه دوله لا بازدهار وسلامة دول وشعوب بعينها وفى ظل معايير واحدة لا فى ظل معايير مزدوجة تفرضها قوة عظمى تعبث بمقدرات شعوب الأرض.

كما لا بد للعولمة أن تسلم بأن منجزات العلم وتطبيقاته هى ملك للبشر جميعاً فالعلم لا وطن له.

أما التعليم والثقافة والتقاليد والعادات والأعراق فلها أوطان وحدود لا بد أن تتأثر بها وأن كانت تتأثر بالمنظومات العالمية المقابلة لها تأخذ منها وتعطيها.

عندئذ سوف تكون للعولمة وآلياتها أخلاقيات فى صالح البشرية جمعاء لا فى صالح دول وشعوب بعينها. ونعيش فى قرية كونية يسودها السلام والأمن والرخاء والعدالة والمساواة.

المنظومية وإعداد الأفراد فى عصر العولمة:

بعد أن عرضنا تحديات العولمة التى تواجه العالم وتعذر إلغاؤها لأن آلياتها أصبحت واقعاً يسيطر على المعاملات اليومية للبشر فى كافة أنحاء العالم.

وفى ظل تحديات العولمة وآلياتها السابق ذكرها والتى تواجه مقدرات الدول ومستقبل شعوبها يجب أن نتأمل الواقع بعمق ونسأل أنفسنا عدة تساؤلات لنشكل معالم الحاضر مروراً بالماضى واستشرافاً للمستقبل:

هل سلوك الفرد وتفكيره وتعامله مع قضايا العصر المعقدة والمتسارعة يتناسب مع التحديات التى فرضها واقع عصر العولمة؟

هل سلوك الأفراد فى مجتمعاتهم ودولهم على مستوى ما يجرى حولهم فى العالم من أحداث جلل؟

هل الفرد الذى يعيش فى أيَّة بقعة فى العالم قادر على أن يفسر ويحلل ما يجرى حوله من أحداث؟

هل المؤسسات التربوية فى دول العالم المختلفة تخرج أجيالاً واعية بما يدور حولها من أحداث قادرة على مواجهتها بالفكر المنظومى الشامل؟

هل المؤسسات التربوية جادة حقاً فى أحداث تغيير جذرى فى نظم التعليم والتعلم بما يتلاءم مع متطلبات سوق العمل المعولمة؟

هل المؤسسات التربوية تأخذ بمواصفات الجودة الشاملة فى إعداد أجيال الحاضر والمستقبل لتعمل بكفاءة عالية فى منظومات أنشطة دولها المختلفة؟

ثم ما مدى تأثير منظومة الإعلام العالمى والمحلى على تفكير هذه الأجيال؟

هل تضيف لها فكراً وثقافة أم تهدم ما تم بناؤه فى منظومة التعليم والتعلم؟

كل هذه التساؤلات وغيرها تجعلنا نتوقف ونسأل بداية:

ما هى المنظومية؟

➢ المنظومية:

بعد أن استعرضنا فى الجزء السابق علاقة المنظومية بالعولمة وتحدياتها سوف نعرض فى هذا الجزء لماهية المنظومية وعلاقتها بالفرد والأسرة والمجتمع.

لذا يجب أن نتوقف قليلاً ونسأل أنفسنا ماذا نعنى بالمنظومية؟ هل هى أعمال للمنظومات فى شتئ مجالات الحياة؟ أم هى سلوك فى الحياة؟ أم فكر وسلوك معاً؟ أم ضبط لإيقاع متناغم ومنظم لسلوك الفرد مع نفسه وغيره والمجتمع والدولة؟ أم تمتد لتشمل أفاقاً أرحب من العلاقات بين الدول فى عصر العولمة؟

إننا لا نبالغ إذا قلنا أن المنظومية هى كل ذلك بل وتمتد لآفاق أوسع تحدد العلاقات المتناغمة بين الفرد ونفسه وبينه وبين أسرته وبين الأفراد داخل المجتمع الواحد وبين الرئيس ومرؤوسيه وتمتد أكثر فأكثر فتكون بين منظومات الدولة وبين منظومات الدول وبعضها.

أى أنها ضبط إيقاع سلوك الفرد داخل أسرته ومجتمعه ووطنه وعالمه وهو إطار ديناميكى منظومى يحدد العلاقات المتناغمة بين أفراد المجتمع فى حدود القيم والعادات والتقاليد والثقافة والديانات والبيئة المحيطة فى ظل معطيات العولمة وصولاً لمجتمع ما بعد الحداثة.

ويتضح من الشكل المنظومى (٥) أن ضبط إيقاع سلوك الفرد تحكمه البيئة التى يعيش فيها والتى تحكمها العادات والتقاليد والقيم والديانة (البعد المحلى).

وتستمد القيم من البيئة التى يعيش فيها الفرد وكذلك من العادات والتقاليد. لذا تتناغم القيم مع البيئة والعادات والتقاليد.

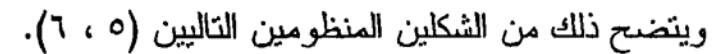
كما أن البيئة التى يعيش فيها الفرد تتناغم مع القيم والعادات والتقاليد والديانة.

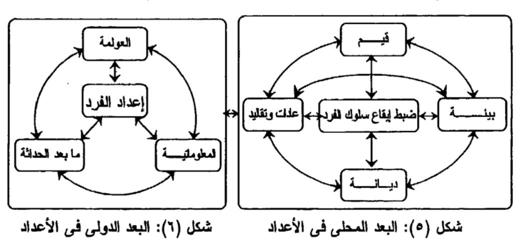
كما أن الديانة لا بد وأن تؤثر فى ضبط إيقاع سلوك الفرد فى بيئته تحكمه قيمها وعاداتها وتقاليدها وهكذا نجد أن منظومة ضبط إيقاع سلوك الفرد متناغمة المكونات التى تؤثر فى بعضها البعض فإذا ضعف أحد هذه المكونات ضعفت معه منظومة ضبط إيقاع سلوك الفرد. فعلى سبيل المثال عند ضعف الجانب القيمى فى مجتمع ما لا بد وبالضرورة أن يضعف معه تأثير الدين والعادات والتقاليد والبيئة على ضبط إيقاع سلوك الأفراد.

وإذا ضعف تأثير الجانب الدينى فى مجتمع ما لا بد أن يضعف معه تأثير القيم والعادات والتقاليد فى بيئة معينة.

ويتضح من الشكل المنظومى (٦) أن إعداد الفرد منظومياً يجب أن يخضع للعولمة وآلياتها والمعلوماتية المعززة بتكنولوجيا الاتصال فى ظل ما بعد الحداثة (البعد الدولى).

كما أن أعداد الفرد فى ضوء المعلوماتية لا بد أن يؤثر ويتأثر بالعولمة وما بعد الحداثة. كذلك أعداد الفرد لما بعد الحداثة لا بد أن يؤثر ويتأثر بالمعلوماتية والعولمة.


ويتضح ذلك من الشكلين المنظومين التاليين (٥ ، ٦).



شكل (٦): البعد الدولى فى الأعداد

شكل (٥): البعد المحلى فى الأعداد

ويتضح من الشكلين تناغم منظومة إعداد الفرد مع منظومة ضبط إيقاع سلوكه.

فلا يمكن أن يتم أعداد الفرد دون ضبط إيقاع سلوكه الذى تحكمه البيئة والقيم والعادات والتقاليد والديانات.

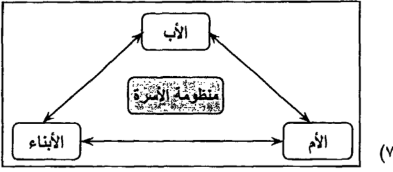
فإذا تم الأعداد مثلاً فى ظل العولمة والمعلوماتية وما بعد الحداثة بعيداً عن القيم والتقاليد والعادات والبيئة يفقد الفرد الهوية والولاء للأرض التى نشأ وعاش عليها كما لا يمكن ضبط إيقاع سلوك الفرد فى دولة ما فى ظل قيم وعادات وتقاليد وديانات بعيداً عن المعلوماتية والعولمة وما بعد الحداثة. لأن أية دولة هى جزء لا يتجزأ من عالم منفتح ولا يمكن لأية دولة فيه أن تفرض ستاراً من العزلة على مواطنيها وقد ولى عصر الستار الحديدى الذى تلاشى بانهيار الاتحاد السوفيتى وانتهاء عصر الحرب الباردة. ومن ثم لا بد أن تتكامل منظومة إعداد الفرد فى مجتمع ما مع منظومة ضبط إيقاع سلوكه. أى أن الإعداد فى عصر العولمة وتدفق المعلومات وما بعد الحداثة لا بد أن يتم فى إطار بيئى يراعى فيه القيم والعادات والتقاليد والديانات.

وفى ضوء ما تقدم فإن المنظومية تعنى سلوك الفرد السوى المتسق مع نفسه وعائلته ومجتمعه ومرؤوسيه يتعامل بأسلوب راقٍ متناغم وبفكر منظومى مبدع يتسم بالشمولية والعطاء. يفكر للحاضر والمستقبل بمنظور محلى فى إطار عالمى، كما أنها تمتد لتشمل العلاقات المتناغمة بين مؤسسات الدولة أو بين الدول وبعضها.

فعند حدوث اضطراب فى سلوك الفرد السوى مع نفسه يحدث الانحراف فى صوره وأشكاله المختلفة الذى يؤدى بالضرورة إلى الاضطراب فى القيم والعادات والتقاليد والديانات التى تسود الأسرة والمجتمع وتمتد إلى الدولة.

أى أن الاضطراب فى سلوك الفرد سوف يستتبعه اضطراب فى منظومة الأسرة يمتد إلى منظومة المجتمع ويتسع أكثر ليشمل منظومة الدولة لأن الأسرة هى منظومة أصغر من المجتمع والمجتمع هو منظومة أصغر من الدولة كما أن الدولة منظومة أصغر من دول العالم.

ويتحدد حجم الاضطراب فى منظومة الأسرة على موقع كل فرد فيها ومدى الانحراف فى هذا السلوك (شكل ٧).



(شكل ٧)

فاضطراب سلوك الأب (رب الأسرة) يؤدى إلى انهيار منظومة الأسرة ما لم تتماسك الأم مع الأبناء لتقويم سلوك هذا الأب المنحرف فتعود المنظومة إلى سابق عهدها.

أما اضطراب سلوك الأم فيكون أكثر تأثيراً فى منظومة الأسرة وقد يؤدى إلى انهيارها ما لم يتماسك الأب مع الأبناء لتقويم سلوك الأم المنحرف لتعود الحياة إلى طبيعتها لهذه الأسرة وتعود منظومتها إلى العمل بصورة طبيعية.

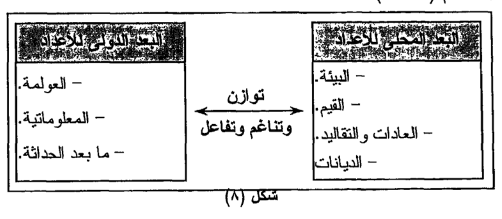
وعند اضطراب سلوك أحد الأبناء يكون التأثير على منظومة الأسرة أقل ومع تكاتف الأب والأم وبقية الأبناء لتقويم السلوك المنحرف لأحد الأبناء تستعيد منظومة الأسرة عافيتها من جديد.

وتبنى منظومة المجتمعات القوية على منظومات أسرية قوية يكون فيها الأفراد أكثر ترابطاً وتراحماً وتناغماً مع بعضهم البعض (شكل ٧) لذا تسود الفضيلة وتقل الانحرافات فى هذه المجتمعات.

أما المجتمعات الضعيفة فتقوم على أسر مفككة يسودها الكثير من الانحرافات السلوكية التى تؤدى إلى شيوع الجريمة بكافة صورها فى المجتمع.

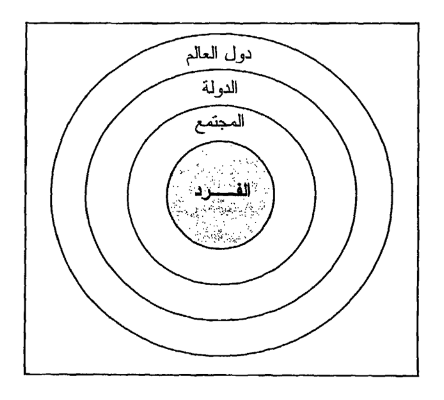
ولا يحدث هذا الترابط والتناغم فى منظومة الأسرة إلا فى ظل سلوك سوى لجميع أفرادها مبنى على منظومتى أعداد الفرد وضبط إيقاع سلوكـــه (شكل ٥، ٦).

ولا بد عند إعداد الفرد فى دولة ما أن يراعى فى الأعداد العولمة والمعلوماتية فى مجتمع ما بعد الحداثة (البعد الدولى فى الأعداد) كما يجب أن تراعى البيئة التى يتم فيها الأعداد من حيث القيم والعادات والتقاليد والديانات (البعد المحلى فى الأعداد). ومن ثم لا بد من أن يكون هناك توازن وتناغم وتفاعل متبادل بين البعدين الدولى والمحلى لأعداد الفرد ولا يجب أن يطغى أحدهما على الآخر وصولاً إلى ضبط إيقاع سلوك الأفراد فى أسرهم ومجتمعاهم (شكل ٨).



شكل (٨)

ومما تقدم يمكن القول أن المنظومية تعنى إعداد الأفراد فى ظل منظومة تأخذ بالبعدين المحلى والدولى لكى تعمل كل منهما بكفاءة عالية فى منظومات دولها المختلفة كما أنها تتسع لتشمل تناغم منظومات الدولة مع بعضها البعض وتناغم فى العلاقات المشتركة بين الدول. أى أنها ضبط وتنظيم وتناغم للعلاقات بين الأفراد والمجتمعات والدول وصولاً لرفاهية الأفراد والمجتمعات والدول من أجل عالم أفضل تسوده الحرية والديموقراطية واحترام حقوق الإنسان (شكل٩).



شكل (٩)

من هنا لا نبالغ إذا قلنا أن التنمية البشرية للدول لا بد أن تسير فى إطار منظومى ينطلق من فكر كونى عالمى وبثقافة قومية وطموحات وطنية يعظم من دور الثروات البشرية التى قوامها الفرد فى عصر ما بعد الحداثة.

تنمية الموارد البشرية
فى ظل المنظومية والعولمة

لقد أصبحت الثروة البشرية عاملاً محدداً وفاعلاً فى عناصر القوة الشاملة لأى دولة فى عصر العولمة.

وتقسم الدول إلى دول تحسن إدارة واستغلال ثرواتها البشرية فتكون عنصراً فاعلاً فى قوتها الشاملة ودول تسىء إدارة واستغلال هذه الثروة وبذلك تكون وبالاً عليها تأخذ من عناصر قوتها الشاملة ولا تضيف إليها.

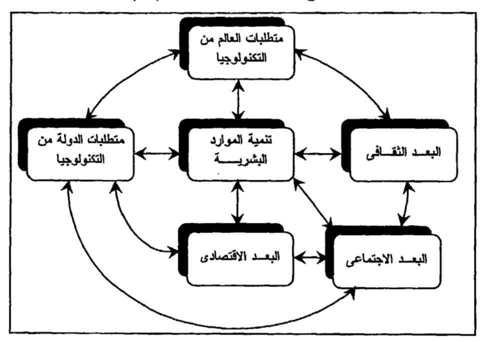
ولكى تكون الثروة البشرية عنصراً فاعلاً من عناصر القوة الشاملة فى أيَّة دولة لا بد وأن تكون منظومية الأعداد وكونية المتطلبات وينادى أنصار العولمة (Globalisers) بعولمة المتطلبات بينما ينادى رافضو العولمة Internationalists بمحلية المتطلبات.

وفى رأينا أن تنمية الثروة البشرية لأية دولة يجب أن يكون منظومياً معولم المتطلبات يأخذ بمعايير الجودة الشاملة فلا يمكن لتنمية بشرية أن تتم فى دولة بعينها بمعزل عن دول العالم كما لا يمكن أن تتم فى إطار كونى بمعزل عن المتطلبات الوطنية.

وهنا تكون التحديات أمام القائمين على التنمية البشرية فى دول العالم لإعداد برامج تنمى الموارد البشرية الوطنية فى إطار المتطلبات الكونية تراعى مواصفات الجودة الشاملة التى تؤهل للمنافسة فى سوق العمل الذى تحكمه ضوابط ومعايير عالمية.

من هنا لا نبالغ إذا قلنا أن التنمية البشرية للدول لا بد أن تسير فى إطار منظومى ينطلق من فكر كونى وطموحات وطنية بما يعظم من دور الثروات البشرية فى عصر التقدم العلمى المذهل والتكنولوجيات المتسارعة.

لذلـــك فإن: نهضة الأمة وتحديث الدولة لا بد وأن يبدأ من تنمية مواردها البشرية فى إطار من المنظومية تشمل متطلباتها ومتطلبات غيرها من الدول من تكنولوجـــيات العصر أخذاً فى الاعتبار الأبعاد الثقافية والاقتصادية والاجتماعية لكل دولة على حدة كما يتضح من الشكل المنظومى (١٠).



شكل (١٠): منظومة تنمية الموارد البشرية للدولة

وهـــنا يـــبرز التســـاؤل كيف تنمى الدول مواردها البشرية فى إطار من المنظومـــية؟ وبصـــورة أكثر تحديداً كيف تعد الدول مواطنيها فى إطار من المنظومـــية تحـــت مظلة أكبر من العولمة ومتطلباتها؟ وهنا يبرز التحدى بين خصوصية ووطنية التنمية البشرية لكل دولة وعولمة متطلبات سوق العمل من حيث مواصفات الجودة الشاملة. وهنا يأتى التوازن داخل المنظومة السابقة بين خصوصية الهوية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية التى تشكل البصمة الوطنية لتنمـــية الـــثروة البشـــرية آخذة فى الاعتبار البعد العالمى لمتطلبات العالم من التكنولوجيا.

وهنا يبرز تساؤل آخر أهم وأكبر هل تسهم النظم التربوية الراهنة فى دول العـــالم فى إعداد هذا المواطن؟ وهل تسهم نظم التدريب القائمة فى تأهيله محلياً وعالمياً لسوق العمل؟

ومـــا الآلـــية التى تستخدم لإعداد أفراد المجتمع فى إطار هذه المنظومية وتحت ظلال العولمة؟

وقـــبل أن نجيب على هذه التساؤلات وغيرها يجب أن نحدد السمات التى مـــن المفـــروض أن يتحلى بها الفرد فى إطار المنظومية والتى نذكر منها على سبيل المثال أن الفرد يجب أن:

١- يتفاعل إيجابياً مع منظومات أجهزة الدولة المختلفة قولاً وفعلاً بما يرفع من كفاءة هذه الأجهزة.

٢- يرى الكل دون أن يفقد جزئيات هذا الكل.

٣- يتفاعل إيجابياً مع العولمة دون أن يفقد جذوره وهويته الوطنية.

٤- يخطط للحاضر والمستقبل فى إطار منظومى محلى وعالمى.

٥- قادراً على استخدام مستحدثات العصر بكفاءة وقدرة عالية.

٦- يكـــون واعـــياً بمـــا يجرى حوله فى العالم بحيث يكون قادراً على تحليل الأحداث والربط بينها وبين ما سبقها والتنبؤ بما سوف يحدث مستقبلاً.

٧- قادراً على التعلم الذاتى والتعلم عن بعد من خلال استخدام شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) حيث يحصل على المعلومات بسهولة ويسر.

٨- يفكر منظومياً عند حله لأية مشكلة قد تعترضه فى حياته اليومية.

٩- يكون سلوكه منضبطاً مع نفسه وعائلته ومرؤسيه.

١٠- يشعر بالولاء لوطنه.

وبعـــد أن ذكــرنا السمات تبرز التحديات التى تواجه الأفراد فى أوطانهم مقارنة بما يحدث فى العالم نذكر منها على سبيل المثال.

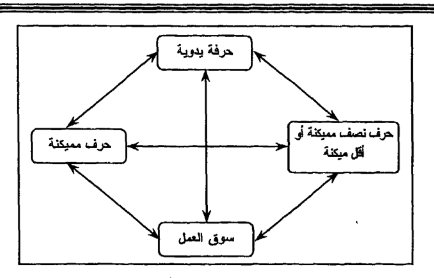
١- شيوع الآلية (الميكنة) بديلاً عن الأيدى العاملة:

ممـــا يقلــص من فرص العمل محلياً وعالمياً وهو ما يطلق عليه البطالة التكنولوجــية وهذا التحدى يضع الكثير من الدول أمام مآزق حقيقى لما للبطالة من تداعيات اجتماعية خطيرة.

ولقد نتج عن إدخال نظم الآلات الحاسبة الإلكترونية الأستغناء عن ٠٠٠ر ٧٨٠ عــامل فـــى مجالات الصناعة المختلفة بالولايات المتحدة الأمريكية. كما يجمـــع الخـــبراء أن هـــذا الاتجاه المتزايد ينطبق أيضاً على العمالة فى مجال الخدمات فقد غزا التقدم مجالات التجارة والإدارة وغيرها من المجالات.

لذلــك لا بــد لأســواق العمل أن تهتم ببعض الحرف اليدوية التى تتطلب مهارات يدوية عالية لتصنيع خامات محلية مثل صناعة السجاد اليدوى والتحف والأحجـــار الكـــريمة وغيرها. كما يمكن تحويل الأيدى العاملة من حرفة أكثر ميكـــنة إلـــى حرفة أخرى أقل ميكنة من خلال تدريب تحويلى تقوم به كل دولة حسب ظروف ميكنة الحرف فيها.

علـــى أن يتم ذلك من خلال منظومة حرفية يراعى فيها مصلحة وظروف ومتطلبات سوق العمل فى كل دولة فى إطار عولمة سوق العمل.



شكل (١١): المنظومة الحرفية لسوق العمل

أى أن سـوق العمـل فـى كـل دولة ممكن أن يستوعب الحرف اليدوية والمميكنة أو نصف أو أقل ميكنة حسب احتياجات وظروف هذا السوق.

ويلاحـظ أن مكونات المنظومة الحرفية مرنة أى يمكن بالتدريب التحويلى تحويل كل مكون حرفى منها للآخر. فيمكن بالتدريب التحويلى أن تحول الأيدى العاملة من الحرف اليدوية كلياً أو جزئياً إلى الحرف المميكنة ونصف المميكنة. كما يمكن تحويل الأيدى العاملة فى الحرف نصف المميكنة كلياً أو جزئياً إلى أيدٍ عاملة فى الحرف المميكنة وهكذا.

وتعـتمد طبـيعة سوق العمل فى أية دولة على مدى التقدم التقنى فى هذه الدولـة. فالدول المتقدمة تمتلك تكنولوجيات عالية ومتقدمة تحتاج إلى أيدٍ عاملة أكثر فى الحرف المميكنة لأن معظم أنشطتها وصناعتها مميكنة.

أمـا فى الدول النامية فيلاحظ أن سوق العمل تحتاج إلى أيدٍ عاملة أقل فى الحرف المميكنة مقارنة بالحرف اليدوية أو نصف المميكنة.

أى أن إدارة المـــنظومة الحرفـــية لسوق العمل تعتمد على سهولة وسرعة التدريـــب التحويلى من الحرف اليدوية إلى نصف المميكنة - والمميكنة حسب ظـــروف واحتـــياجات كـــل دولة على أن يتم هذا التحويل فى إطار من الجودة الشاملة لمتطلبات عولمة سوق العمل.

٢- ميكـــنة الكثـــير من الأنشطة المحلية والدولية مما يتطلب مهارات عالية للتعامل معها.

لـــذا لا بد لبرامج إعداد وتنمية الثروات البشرية أن تهتم بإدخال مهارات القياده والتحكم فى هذه الميكنة وكيفية الصيانة الدورية وإصلاح الأعطال.

فعلـــى سبيل المثال لا الحصر: يتم ميكنة الكثير من الأنشطة البشرية مثل حجز تذاكر الطيران والقطارات والحافلات. كذلك صرف المرتبات والمعاشات واستخراج فواتير التليفونات والكهرباء والمياه كلها تتم بالكمبيوتر. لذا لا بد من أن تكـــون الأيدى العاملة فى هذه المجالات مهيأة للاستخدام الأمثل لهذه الميكنة بســـرعة ودقـــة عالـــية. كما يجب أن تكون مدربة على تحديد أسباب الأعطال الفجائية وإصلاحها أن أمكن.

٣- حصـــول الكثـــير من المؤسسات والشركات على شهادات الجودة الشاملة (الأيـــزو): مما يتطلب إعداد وتدريب الأيدى العاملة الماهرة ذات الصفات التى تراعى الجودة الشاملة فى التعليم والتدريب التى تحددها معايير مقياس الجودة الشاملة العالمية.

فعلى سبيل المثال: إعداد وتدريب الأطباء للعمل بالمستشفيات التى تخضع بعضها لمواصفات الجودة الشاملة (الأيزو) لا بد وأن يكون الأعداد فى ظل نظام تعليمى وتدريبى يأخذ بمواصفات الجودة الشاملة.

وكذلك عند إعداد وتدريب الكيميائى أو المهندس الذى يعمل فى مؤسسات ومصـــانع تـــأخذ بمواصفات الجودة الشاملة لا بد أن يكون الإعداد بمواصفات الجودة الشاملة أيضاً.

٤- دخول التكنولوجيات المتقدمة والعالية على المستوى المحلى والعالمى:

وهـــذا يتطلب خبرات عالية فى التعامل مع هذه التكنولوجيات. مما يتطلب إعـــادة النظر فى الكثير من برامج الإعداد والتدريب فى دول العالم حتى تساير هذه التكنولوجيات.

٥- الـــثورة المعلوماتـــية المعـــززة بتكنولوجـــيا الاتصال وما صاحبها من بزوغ تخصصات جديدة يصعب ملاحقتها.

وهذا يضع القائمون على نظم التعلم والتدريب فى الدول المختلفة فى تحدٍ حقيقى لمتابعة كل ما هو جديد فى العالم.

وهـــذا يتطلب إعداد المتعلم بحيث يكون قادراً على تحويل المعلومات إلى معـــرفة مما يقتضى حداً أدنى من الفهم وإيجاد الترابط بين المعلومات وبعضها وبذلك يحدث النمو المعرفى للمتعلم. لذا لا بد أن تشتمل برامج الأعداد والتدريب تنمـــية القدرة على تحويل المعلومات إلى معرفة من خلال التعلم الذاتى والتعلم الخبرى والتعلم عن بعد. بحيث يكون المتعلم أو المتدرب قادراً على متابعة كل جديد فى العالم من خلال تصفح شبكة الانترنت أو الاشتراك فى برامج تدريبية عن بعد تبث أيضاً عبر شبكة الانترنت.

٦- الانفجـــار السكانى فى كثير من دول العالم الذى يؤثر سلباً فى مستوى رفاهية الفرد وإعداده.

وهـــو تحـــدٍ كبـــير يقابل على وجه الخصوص الدول النامية لأن الزيادة العشـــوائية فـــى تعداد السكان يلتهم كثيراً من برامج التنمية ويكون على حساب الكثير من الخدمات التى من أهمها التعليم والصحة والإسكان.

لذلـــك لا بـــد للـــدول النامية أن تضع برامج سريعة لتنظيم النسل لتوفير مستوى معيشى لائق لأبنائها.

٧- الوضع الراهن للاقتصاد العالمى بعد أحداث سبتمبر عام ٢٠٠١ وما صاحبها من تأثير سلبى على اقتصاديات الدول:

لقـــد أدت أحـــداث سبتمبر عام ٢٠٠١ فى الولايات المتحدة الأمريكية إلى أحـــداث هـــزة كبـــيرة فـــى منظومة الاقتصاد العالمى وبالتالى فى منظومات اقتصاديات معظم دول العالم.

فمـــع أحـــداث سبتمبر تأثرت منظومات الأمن والنقل والسياحة والتجارة العالمـــية سلباً وبالتالى أثرت فى المنظومات المحلية المقابلة لها فى دول العالم وجميع هذه المنظومات تؤثر فى منظومة الاقتصاد العالمى التى تؤثر بالتبعية فى المـــنظومات الاقتصـــادية المحلية للدول. لذلك تأثر الاقتصاد المحلى لكل دولة بدرجـــات متفاوتة معتمداً على التأثر النسبى للمنظومات المحلية للنقل والسياحة والأمن والتجارة إلخ والتى تتناغم مع منظومة الاقتصاد المحلى.

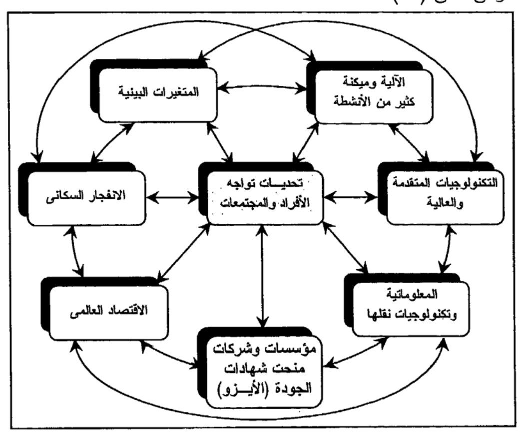
٨- التغيرات البيئية المتلاحقة والمتنوعة فى المستقبل القريب والبعيد وما يترتب عليها من عواقب وخيمة.

فظواهـــر الاحتباس الحرارى وثقب طبقة الأوزون هى ظواهر من صنع البشـــر ولهـــا تداعـــيات بيئـــية غير صحية على جميع دول العالم تعانى منها الآن وستزداد هذه المعاناة فى مستقبلها القريب والبعيد على حد سواء.

ويلاحـــظ أن التغـــيرات البيئية قد تأثرت إلى حد كبير بالانفجار السكانى ودخـــول التكنولوجيات العالية والمتقدمة. وما نتج عنها من ملوثات صناعية فى البيئات الموجودة بها.

لذا فإن الاهتمام العالمى منصب الآن نحو إيجاد تكنولوجيات متقدمة نظيفة آمـــنة تراعى الحفاظ على البيئة من التلوث وتعطى منتجات صديقة للبيئة عالية الجودة تراعى مواصفات الجودة الشاملة.

وبالـــنظر إلى التحديات السابقة الذكر نجد أنها منظومية أى أنها تؤثر فى بعضها البعض ولا يمكن تناول أى منها بمعزل عن الأخر كما يتضح من الشكل المنظومى الآتى (١٢).



(شكل ١٢): منظومة التحديات التى تواجه الأفراد والمجتمعات

فـــلا يمكـــن تـــناول تأثير مشكلة الانفجار السكانى فى العالم بمعزل عن الوضـــع الراهن للاقتصاد العالمى وميكنة كثير من الأنشطة، فالانفجار السكانى أثر سلباً على الوضع الاقتصادى العالمى كما أنه تأثر إلى حد كبير بشيوع الآلية وميكـــنة كثير من الأنشطة الإنسانية التى تيسر الحصول على الخدمة المطلوبة بالســـرعة والدقـــة العالية بما يتلاءم مع الزيادة الهائلة فى الطلب عليها كما أثر سلباً على التوازن البيئى فى كثير من بقاع العالم.

كمـــا أن **الوضــــع الاقتصــــادى العـــالمى** يؤثر ويتأثر بالانفجار السكانى وبالمؤسســـات التى تمنح شهادات الجودة (الأيزو) وخصوصاً بعد تطبيق بعض بـــنود اتفاقـــية الجـــات كما يتأثر بالمعلوماتية وتكنولوجيات نقلها والتكنولوجيات المتقدمة والعالية والآلية وميكنة كثير من الأنشطة.

وتعتبر الآلية وميكنة كثير من الأنشطة وليدة للتكنولوجيا المتقدمة والعالية والتى قد تؤثر سلباً على بعض المجتمعات فى ظل حدوث الانفجار السكانى وما يصاحبه من بطالة بين أفرادها والتى يطلق عليها البطالة التكنولوجية وما لها من تداعـــيات ســـلبية علـــى الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للفرد والأسرة والمجتمع.



الفصل الثانى

المدخل المنظومى كآلية لتحقيق المنظومية فى المجتمع

- المدخل المنظومى والعملية التعليمية.
- المدخل المنظومى فى مقابل المدخل الخطى.
- أهداف الأخذ بالمدخل المنظومى.
- لماذا تدعو الضرورة للأخذ بالمدخل المنظومى.
- استراتيجيات إدخال المدخل المنظومى فى التدريس والتعلم.

الفصل الثانى
المدخل المنظومى كآلية لتحقيق المنظومية فى المجتمع

☐ المدخل المنظومى والعملية التعليمية:

مما سبق اتضح أن منظومة التحديات التى تواجه الأفراد داخل المجتمعات تتطلب الإعداد الجيد الذى يرتفع إلى مستوى هذه التحديات وهنا تبرز أهمية قيام آلية توظف لإعداد أجيال الحاضر والمستقبل فى إطار منظومى محدد المعالم.

هـذه الآلـية هى بمثابة مدخل تربوى يراعى فيه المنظومية يؤثر ويتأثر بإيقـاع المجـتمع المحلى والعالمى يأخذ منه المحددات ويعطيه المخرجات التى تتناسب مع المعطيات.

وهـنا نسـأل أنفسنا عن ماهية هذا المدخل؟ هل هو طريقة؟ أم منهج؟ أم نظام تعليمى؟ ... أم كل ذلك أو بعضه؟

فـى الحقيقة إنه كل ذلك فهو بمثابة الطريقة المنظومية التى هى **منظومة فرعـية مـن مـنظومة المنهج التى تتكون من منظومات فرعية من الأهداف والمحـتوى والطـرق والوسـائط والتقويم التى توجد بينها علاقات ديناميكية متـبادلة أى هو الطريقة التى هى جزء من المنهج كما إنه المنهج الذى تكون الطريقة جزءً منه.**

كمـا يتسـع هذا المدخل ليشمل نظام التعليم ككل الذى هو بمثابة منظومة متفاعلة ومتناغمة لمنظومات فرعية للمعلم والطالب والمحتوى وسياق التعلم.

كمـا لا يمكن أن نغفل التفاعل والتناغم الديناميكى بين جناحى المنظومة وهما المنهج ونظام التعليم فكلاهما يؤدى إلى إعداد أجيال الحاضر والمستقبل

المسلحة بالفكر المنظومى فى إطار من المنظومية الشاملة فلا يمكن أن نغفل تأثير المعلم فى إدارة منظومة المنهج فهو عنصر فاعل فى بناء هذه المنظومة وقيادتها لذا يجب إعداده بأسلوب منظومى يجعله قادراً على التفاعل الإيجابى مع مكونات المنظومة وإدارتها بمهارة واقتدار.

فيجب تعظيم دور المعلم فى بناء المحتوى بأسلوب منظومى كذلك تدريبه على الإدارة المثلى للسياق الذى يتم فيه التعلم بحيث تحدث أقصى استفادة للأماكن المتاحة والمعامل والوسائط التعليمية والمكتبات والورش إلخ.

لذا يجب أن تشتمل دورات إعداد المعلم الجامعي بالجامعات ودورات تدريب المعلمين فى وزارة التربية والتعليم على الإدارة المثلى لسياق التعلم فى ظل جامعات ومدارس الإعداد الكبيرة.

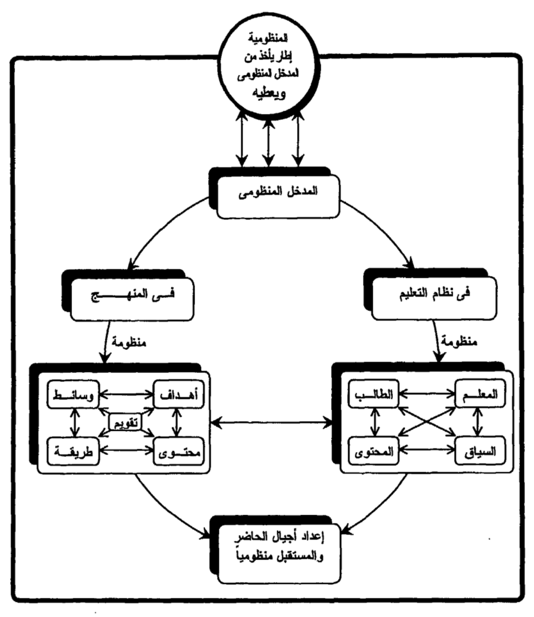
كما يجب تدريب المعلم على التفاعل الإيجابى مع الطلاب بحيث يصبح دوره مرشداً ومحفزاً لا ملقنا لهم.

ومن هنا يجب تدريب المعلم على استخدام طرق جديدة للتدريس والتعلم منها الأخذ بالمدخل المنظومى الذى يضم تحت مظلته أكثر من طريقة واستراتيجية للتدريس والتعلم فيمكن أن يكون التعلم بأسلوب حل المشكلات (Problem solving) أو بالتعلم النشط (Interactive learning) أو بالتعلم التعاونى (Cooperative learning) أو بالتعلم عن بعد (Distant learning).

كذلك لا يمكن إغفال العلاقة بين الطالب والمنهج فمن أجله أعدت منظومة المنهج لذا فإن تفاعله وتناغمه معها مهم للغاية. لذا يجب أخذ رأى الطلاب عند أعداد أى منهج لكى يأتى متوافقاً مع احتياجاتهم وميولهم ورغباتهم.

كذلك العلاقة بين الطالب والمعلم التى يجب أن تكون علاقة قوية يسودها الاحترام والثقة وبين الطالب والسياق والمحتوى اللذين أعدا من أجله. والشكل الآتى (١) يوضح المدخل المنظومى وعلاقته بالمنظومية.

وجديــر بالذكــر أن جمــيع مكونات المنهج ومنظومة التعليم عبارة عن منظومات فرعية تعد منظومياً.

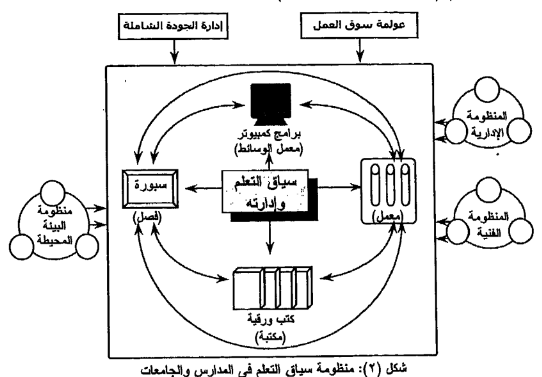


(شكل ١)

كمـــا لا يمكن إغفال دور السياق الذى يتم فيه التعلم عن منظومة المنهج، فبدون سياق منظومى يتفاعل مع الطالب والمعلم والمحتوى لا يمكن تنفيذ هذا المنهج.

ويقصد بسياق التعلم الوسط الذى يتم فيه التعلم من مبان وإمكانات متاحة لتنفــيذ مــنهج معين. لذلك يجب أن يكون السياق منظومى الإعداد بحيث تتكامل وتتناغم مكوناته مع بعضها البعض لكى تحقق أهداف تدريس هذا المنهج بمواصفات الجودة الشاملة.

فعلـــى ســـبيل المثال: يجب أن إعداد برامج الكمبيوتر والتجارب العملية والمصـــادر المخـــتلفة للمعلومات (الكتب الورقية والإلكترونية) والإدارة القائمة عليها بحيث تتكامل وتتناغم وتتفاعل مع بعضها البعض لتحقيق أهداف منظومة جوانب التعلم (معرفية مهارية وجدانية).



شكل (٢): منظومة سياق التعلم فى المدارس والجامعات

ويتضـــح من الشكل السابق ترابط مكونات سياق التعلم وتكاملها وتناغمها فـــى ظـــل معطيات الإدارة التعليمية والمدرسية والبيئية المحيطة فلا يمكن أن نحســـن مـــن إدارة هـــذا الســـياق إذا تم الاكتفاء باستخدام برامج الكمبيوتر أو الانترنـــت وحدهما أو بدون ربطهما ببقية مكونات سياق التعلم بحيث يتكامل ما يدرســـه الطالـــب فى قاعة الدرس مع الدراسة العملية مع برامج الكمبيوتر مع المصـــادر المعلوماتية الورقية والإلكترونية فى ظل الإدارة التعليمية والمدرسية والبيئة المحيطة، وهذا يحتاج إلى كفاءة عالية فى إدارة منظومة السياق من حيث العامليـــن فـــيها من إدارة مدرسية وإدارة فنية متمثلة فى الموجهين والمدرسين والفنييـــن كمـــا تحـــتاج إلى زيادة الوعى البيئى المحيط بالمدرسة بحيث يكون مشجعاً ومحفزاً للتعلم لا معوقاً له.

أى أن هناك عوامل تكمن داخل سياق التعلم بما يمثله من مكونات وحسن إداراتهـــا وعوامل تأتى من خارج السياق وتؤثر فيها سلباً أو إيجاباً وهى البيئة المحـــيطة بـــه مـــن أولـــياء الأمور ورجال الدين والإعلام والإدارة التعليمية والمديـــرية التعليمـــية. وقد يعمل سياق التعلم من داخله كمنظومة متكاملة ولكن ليس بالكفاءة المطلوبة بسبب المعوقات التى قد تأتى من خارج السياق.

- **فعلى سبيل المثال:**

إذا حدث تصادم بين عناصر منظومة الإدارة الجامعية (بين إدارة الجامعة وإدارة الكلية أو بين إدارة الكلية والقسم المعنى) أو بين عناصر منظومة الإدارة المدرسية (بين إدارة المدرسة والإدارة التعليمية). فسوف يؤدى حتماً إلى ضعف أداء مـــنظومة الإدارة الجامعـــية أو المدرسية ومن هنا تصبح منظومات معوقة للإدارة الجيدة لسياق التعلم.

وإذا حدث تصادم بين عناصر المنظومة الفنية الجامعية (بين الأستاذ وفنى التشغيل أو بين المعيد وفنى التشغيل) أو بين عناصر المنظومة الفنية المدرسية

(بيــن الموجــه والمدرس – أو بين المدرس وفنى التشغيل) فسوف يؤدى إلى ضعف أداء المنظومة الفنية الجامعية أو المدرسية وبالتالى تصبح منظومة معوقة لحسن إدارة سياق التعلم.

أمــا إذا حــدث تعارض للمصالح بين أولياء الأمور والمؤسسات التربوية فسوف يكون هناك مقاومة لتحديث إدارة سياق التعلم.

كمــا أن دور رجال الدين والإعلام مهم جداً فى إدارة سياق التعلم فرجال الديــن يمكــن أن يحضــوا رجال الأعمال على التبرع بجزء من أموال الزكاة لــتطوير سياق التعلم كذلك ممكن للميديا (الإعلام) أن تشجع رجال الأعمال فى نفس الاتجاه.

لذا لا بد أن تتكاتف المنظومات الإدارية والفنية مع أولياء الأمور ورجال الدين والإعلام لتدعيم وتحديث سياق التعلم وصولاً لحسن إدراته. كما أن سياق الــتعلم يجــب أن يــراعى مواصفات إدارة الجودة الشاملة فى التعليم من حيث تناســب أعداد الطلاب بالنسبة للأساتذة وأعداد الطلاب بالنسبة لسعة المدرجات والفصــول والمعــامل. ومــدى حداثـــة الأجهــزة والكتب والدوريات الورقية والإلكترونـــية وأعداد أجهزة الكمبيوتر بالنسبة للطلاب وعدد الساعات الدراسية لكل مقرر ومدى حداثة المقررات والأجهزة إلخ.

لذا فإن عمل منظومة سياق التعلم بكفاءة عالية وبمواصفات الجودة الشاملة يكمن فى حسن إدارتها من داخلها وخارجها.

ويمــتد المدخــل المــنظومى ليغطى برامج التدريب اللازمة للأفراد أثناء الخدمة.

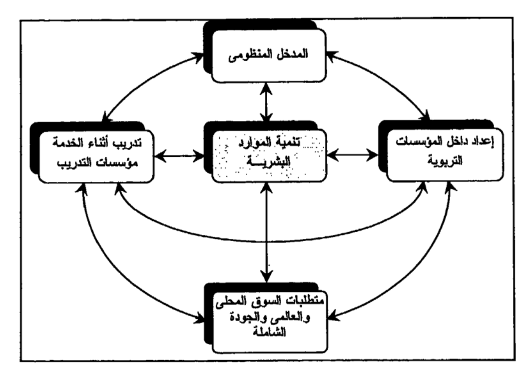
ولا يمكــن عزل برامج التدريب عن احتياجات ومتطلبات وتحديث سوق العمل المحلى والإقليمى والدولى.

كمـــا لا يمكن عزل برامج التدريب أثناء الخدمة عن برامج الإعداد داخل المؤسســـات الـــتربوية فكلاهما وجهان لعملة واحدة إلا أن برامج الإعداد داخل المؤسســـات التربوية تهتم بالجوانب النظرية أكثر من الجوانب التكنولوجية أما برامج التدريب أثناء الخدمة فتركز على التطبيقات التكنولوجية أكثر من الجوانب النظرية.

كمـــا أن التدريب أثناء الخدمة يتم وفقاً لمعايير مرتبطة بالعمل لرفع كفاءة ومهارة الأداء الوظيفى.

إلا أن الإعـــداد والتدريـــب يجب أن يتم بطريقة منظومية تنمى مهارات المتدربين فى مهنهم إلى جانب تنمية قدراتهم على الفكر المنظومى الإبداعى.

والشـــكل المـــنظومى الآتى (٣) يوضح العلاقة بين تنمية الموارد البشرية والإعداد والتدريب المنظومى فى ضوء متطلبات سوق العمالة المعولمة.



شكل (٣)

ويلاحـظ مـن الشكل أن متطلبات السوق المحلى للعمالة لا يمكن عزلها عن متطلـبات السـوق العالمى فى ظل العولمة وما تفرضه من مواصفات الجودة الشـاملة علـى بـرامج الإعـداد والتدريب والتى تخضع لها مؤسسات التعليم والتدريب المختلفة فى الكثير من دول العالم.

لـذا يجـب تركيز برامج التنمية البشرية فى الدول على الكيف دون الكم وعلـى المواصفات القياسية المحلية فى إطار العالمية وهنا تأتى أهمية المدخل المنظومى لتحقيق مواصفات الجودة الشاملة فى الإعداد والتدريب.

لـذا يجب أن تركز برامج التنمية البشرية فى الدول على الكيف دون الكم وعلى المواصفات القياسية المحلية فى إطار العالمية.

وهنا تأتى أهمية المدخل المنظومى كآلية لتحقيق مواصفات الجودة الشاملة فى الإعداد والتدريب.

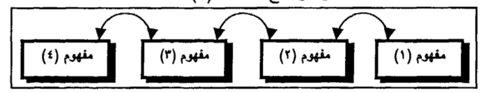
مما سبق يتضح أن: المدخل المنظومى هو آلية أو أداة لتحقيق المنظومية فى المجتمع وأن المنظومية هى إطار أشمل تأخذ من المدخل المنظومى وتعطيه لإعداد وتدريب أجيال الحاضر والمستقبل فى إطار من الجودة الشاملة فى عصر العولمـة. أجـيال تعمـل فى منظومات دولها بكفاءة عالية كما أنها قادرة على المنافسـة فـى سوق العمالة المعولمة. أجيال قادرة على اللحاق بقطار العولمة العابر للقارات لأنها تحمل تذاكر محلية معولمة المتطلبات تراعى شروط الجودة الشاملة فى التعليم. لذا فهى مؤهلة لركوب هذا القطار تبعاً للائحة تسييره. ولكن الخوف كل الخوف أنها تذاكر بلا عودة تذاكر تصرف فى اتجاه واحد للمتميزين مـن أبـناء الـدول النامية لكى يكونوا عقولاً متفتحة مبدعة تعمل لصالح دول عظمى بعينها بعيداً عن دولها. وبذلك تزداد الدول المتقدمة تقدماً والدول المتخلفة تخلفاً وتتسع الفجوة بين الشعوب بدلاً من تضييقها.

ماذا يقصد بالمدخل المنظومى فى التدريس والتعلم (SATL)؟

يقصد به دراسة المفاهيم أو الموضوعات من خلال منظومة متكاملة تتضح فيها كافة العلاقات بين أى مفهوم أو موضوع وغيره من المفاهيم أو الموضوعات مما يجعل الطالب قادراً على ربط ما سبق دراسته مع ما سوف يدرسه فى أى مرحلة من مراحل الدراسة من خلال خطة محددة وواضحة المعالم لإعداده فى منهج معين أو تخصص معين.

المدخل الخطى فى مقابل المدخل المنظومى فى التدريس والتعلم:

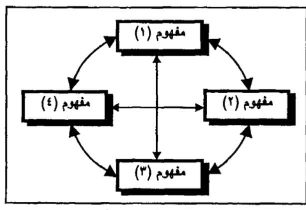
المدخل الخطى (LA): فى التدريس والتعلم يعنى تدريس المفاهيم بالتتابع كما هو موضح بالشكل (٤) .



(شكل ٤): يوضح العلاقة الخطية بين المفاهيم

ومن الشكل يتضح أن هناك علاقة متبادلة بين كل مفهوم والمفهوم الذى يسبقه أو الذى يليه.

أما المدخل المنظومى (SA): فى التدريس والتعلم فيعنى تدريس المفاهيم من خلال منظومة تتضح فيها كافة العلاقات بين المفاهيم المعطاه كما هو موضح بالشكل (٥).



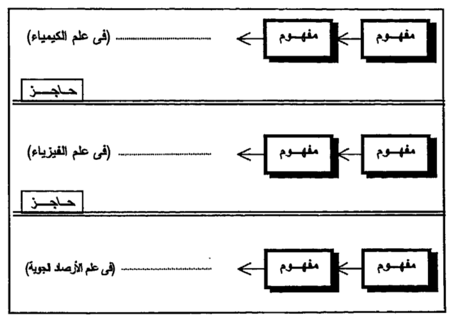
(شكل ٥): يوضح العلاقة المنظومية بين المفاهيم

❑ المدخل الخطى (LA) فى مقابل المدخل المنظومى (SA) فى تدريس فروع المعرفة المختلفة:

توجد مفاهيم عديدة فى علم ما لها جذور فى فروع العلوم الأخرى.

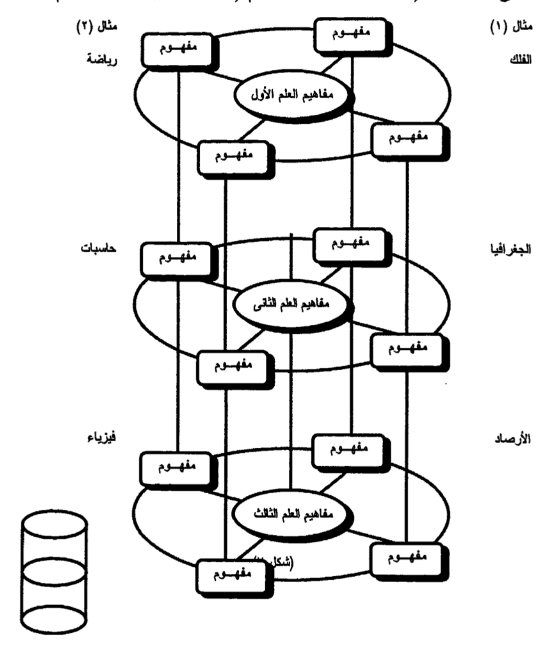
مثال: توجد مفاهيم مشتركة بين علوم (الفيزياء – والبيولوجيا والجيولوجيا) – (والجغرافيا والفلك والأرصاد الجوية) و(الفيزياء والرياضيات والحاسبات) – (الجغرافيا والتاريخ والاقتصاد)...... الخ ومع ذلك تدرس بطريقة منفصلة عن بعضها البعض. حيث يدرس المفهوم الواحد فى عدة فروع للعلوم المختلفة بطريقة خطية ومنفصلة فى كل فرع عن الفرع الآخر.

مثال: مفهوما الحرارة والضغط تدرسان فى علم الكيمياء بمعزل عن علم الفيزياء والاثنان بمعزل عن علم الأرصاد الجوية. كما هو موضح بالشكل (٦).



(شكل ٦): المدخل الخطى فى تدريس مفاهيم كل فرع من فروع العلوم بمعزل عن الفروع الأخرى

أما المدخل المنظومي في تدريس مفاهيم فروع العلوم المختلفة فيمكن تمثيله في الشكل الآتي (٧). الذي يأخذ شكلاً اسطوانياً مكوناً من عدة شرائح كل شريحة تمثل فرعاً من فروع المعرفة مثل (الجغرافيا - الفلك - الأرصاد) (والفيزياء والرياضة والحاسبات).



(شكل ٧)

"اسطوانة المعرفة"

☐ أهداف الأخذ بالمدخل المنظومى فى التدريس والتعلم:

يهدف المدخل المنظومى إلى:

١- **رفع كفاءة التدريس والتعلم بما يحقق مواصفات الجودة الشاملة.**

٢- **جعل العلوم المختلفة مواد جذب** للطلاب بدلاً من كونها مواد منفرة لهم.

٣- **إنماء القدرة على التفكير المنظومى لدى الطلاب** بحيث يكون الطالب قادراً على الرؤية المستقبلية الشاملة لأى موضوع دون أن يفقد جزئياته.

٤- **إنماء القدرة على التفاعل الإيجابى مع منظومات أجهزة الدولة رفعاً لكفاءتها.**

٥- **إنماء القدرة على تحليل الأحداث** التى تدور حول العالم والربط بينها بحيث يكون الطالب واعياً لا متفرجاً على ما يدور حوله من أحداث.

٦- **إنماء القدرة على التحليل والتركيب** وصولاً للإبداع الذى هو من أهم مخرجات أى نظام تعليمى ناجح.

٧- **خلق جيل قادر على التعامل الإيجابى** مع النظم البيئية التى يعيش فيها.

٨- **إنماء القدرة على استخدام المدخل المنظومى** عند تناول أى مشكلة لوضع الحلول الإبداعية لها.

☐ لماذا تدعو الضرورة للأخذ بالمدخل المنظومى؟

بعد أن اتضح دور المدخل المنظومى كآلية لتحقيق المنظومية فى المجتمعات والدول لذا لا بد أن نسأل أنفسنا ما الضرورات الملحة لتفعيل هذا المدخل؟ هل هى ضرورات محلية؟ .. أم عالمية؟ أم تربوية؟ أم استراتيجية؟

فى الحقيقة هى كل هذا كما يتضح من الأتى:

١- واقع العولــمـــة:

لقــد أصـــبحنا نعــيش عصر العولمة الذى أصبحت فيه عولمة السياسات والاقتصـــاد والإعـــلام والـــثقافة والتعليم والفن والسياحة والنقل ... إلخ واقعاً ملموســـاً يُكوِّن واقعاً عالمياً جديداً تشكلت معالمه منذ فترة وتعاظمت بعد أحداث ســـبتمبر الماضى وأصبح الفرد يعيش داخل وطنه تحت وطأة أحداث عالمية لا ترحم وتؤثر فى مستقبله سلباً أو إيجاباً.

ومـــن أهـــم أدوات العولمة الشركات متعددة الجنسيات، وشبكة المعلومات (الانترنت) التى امتدت إلى شتى مجالات الحياة فى الدول المتقدمة والنامية على حد سواء ويعتبر التعليم من أهم مجالات استخدام شبكة الانترنت التى امتدت إلى المـــدارس والمعاهد والجامعات والمنازل بما يعنى عولمة التعليم حيث يتخطى حدود الزمان والمكان.

مـــن هـــنا ياتى التحدى الذى يفرضه هذا الواقع على كل دولة فى إعداد أجيالها فى إطار دولى دون أن تفقد انتماءها أو هويتها الوطنية.

لـــذا وجـــب على دول العالم أن تسارع بإعداد أجيال قادرة على التفاعل الإيجـــابى مع هذا الواقع العالمى الجديد، بمعنى أن تأخذ أجيالها ما تراه مناسباً لهـــا دون أن تفقد جذورها وهويتها الوطنية. وهذا التفاعل الإيجابى لا يتأتى إلا باتـــباع أســـلوب تـــربوى جديد ينمى مهارات التفكير المنظومى الإبداعى الذى يرى الجزئـــيات فـــى إطار كلى مترابط تتضح فيه كافة العلاقات المتشابكة بين الجزئيات مما يرفع القدرة الانتقائية لدى المتعلم فينتقى من العولمة ما يراه ملائماً ونافعاً له ولبيئته ولوطنه دون أن يتعارض ذلك مع معتقداته وانتمائه وديانته.

والمقصـــود بالانتقائية فى التعلم هو أن يكون النظام التعليمى مرناً بحيث يسمح للمتعلم أن ينتقى من الاختيارات المختلفة الموضوعات التى تلائم ميوله

واتجاهاته أثناء مراحل التعلم المختلفة. وبذلك تزداد القدرة الانتقائية للطلاب مما يمكنهم من التعامل والتفاعل الإيجابى مع شبكة المعلومات الدولية (الأنترنت).

والجدير بالذكر أن شبكة المعلومات الدولية غنية بالمواقع التعليمية المفيدة للطلاب كما أنها تزخر بالمواقع الغنية بالمعلومات التى تضيف الكثير إلى الرصيد الثقافى إلا أن هناك بعض المواقع التى لا تتناسب مع العادات والتقاليد والقيم للدول المختلفة فما يناسب دول الغرب من عادات وتقاليد لا يناسب دول الشرق وما يناسب كليهما لا يناسب الدول العربية وهكذا.

وهنا يأتى التحدى أمام القائمين على التعليم فى الدول المختلفة فكيف يمكن إيجاد توازن بين ما يتعلمه الطالب على أرض وطنه وما يتعلمه من المصادر الدولية للمعرفة؟ وهنا تجدر بنا الاشارة إلى أن المعلوماتية وليدة للعلم الذى لا وطن له أما التعليم فله أوطان لأنه يتم على بشر لهم بيئات وعادات وتقاليد وديانات وانتماءات مختلفة. كذلك لا بد أن يكون للتعليم بصمة وطنية يراعى فيها التقاليد والعادات والبيئات بما يعمق الانتماء للدولة التى يتم فيها التعلم وليس معنى هذا هو الانعزالية وغلق الأبواب والنوافذ. كذا لا يمكن أن يتحقق التوازن بوضع الحواجز والعراقيل أمام الطلاب للحصول على المعلومات من أى مصدر لأن وضع الحواجز فضلاً عن أنه ضد مبادئ حقوق الإنسان فى أن يعلم نجد أنه سوف يقتل فى الطلاب القدرة على التعلم الذاتى والتعلم عن بعد وهما من أهم طرق التدريس والتعلم فى مدارس وجامعات الأعداد الكبيرة والتى تعانى منها الدول النامية بما فيها مصر.

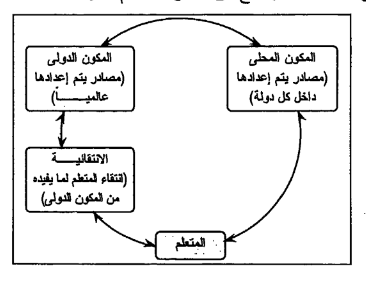
لذا يجب على القائمين على التعليم أن يحدثوا نوعاً من التوازن بين ما يتعلمه الطالب من مصادر يتم إعدادها على أرض كل دولة (المكون المحلى) وما يحصل عليه من المصادر العالمية عبر شبكة الانترنت (المكون العالمى).

ولأن إعداد الطلاب فى كل دولة يجب أن يخضع لمواصفات الجودة الشاملة العالمية لذا يجب أن يتم الإعداد محلياً بمواصفات عالمية بحيث يجد الخريج فرصة فى سوق العمل الذى يخضع للمنافسة العالمية.

ولكى يحدث التوازن المنشود بين ما يدرسه الطالب محلياً فى ظل من العالمية لا بد من زيادة قدرة المتعلم على الانتقائية عند التعلم باستخدام شبكة الانترنت (المكون العالمى).

ويحدث هذا بزيادة وعى الطلاب وقدراتهم على اختيار المواقع التى تتناسب مع تخصصاتهم وقدراتهم وعاداتهم وتقاليدهم وهنا يأتى دور المعلم كمرشد وموجه للطلاب لتعظيم هذه القدرة وتنميتها وذلك بتوجيه وترغيب الطلاب إلى المواقع المفيدة والمناسبة لهم.

أى أن الانتقائية هى بمثابة آلية يستخدمها المتعلم لتنقية المكون الدولى للمعرفة عند حدوث التعلم وبذلك يحدث التناغم والتوازن بين المكون الدولى والمحلى فى الأعداد كما يتضح من منظومة التعلم الآتية.



شكل (٨): شكل منظومى يوضح دور الانتقائية فى التعلم

أى أن الانتقائية هى بمثابة المرشح المعرفى الذى يستخدمه المتعلم لكى ينقى المصادر المعرفية التى تم إعدادها دولياً من أية شوائب قد تتعارض مع القيم والعادات والتقاليد والديانات السائدة فى وطنه.

ولا يعنى التصنيف السابق أنه تصنيف للمعلومات التى لا وطن لها وإنما يعنى تصنيف فى الأعداد، فالمكون التعليمى المحلى يخضع لمعايير وظروف محلية لكل دولة ويتم اختيار وأعداد مصادره بواسطة القائمين على التعليم فيها. أما المكون الدولى فيعبر حدود الدول ولا تخضع مصادره لأية معايير أو اعتبارات محلية ولا يكون للقائمين على التعليم فى الدول أى نوع من الإشراف عليه.

٢- تعاظم المنظومية فى إدارة مؤسسات الدول:

لقد أصبحنا نرى ونسمع ونقرأ فى جميع أجهزة الإعلام عن منظومات مؤسسات الدولة فى مصر ودول العالم وبعد أن أصبح هذا المصطلح بمثابة آلية تدير بها الدول مؤسساتها وأنشطتها لذا فإن تحديث الدول يجب أن يمر بتحديث منظومات مؤسساتها البحثية والتعليمية - والثقافية - والسياحية - والرياضية - والفنية ..... إلخ.

كما أن لكل منظومة من هذه المنظومات منظومة عالمية مقابلة لها. لذا يجب على الدول أن تقوى منظوماتها المحلية (الوطنية) حتى تكون قادرة على التفاعل الإيجابى مع المنظومات العالمية (الكونية) المقابلة لها.

أمثلة: عند تعظيم وتقوية منظومة التجارة المحلية فى دولة ما فإنها تتناغم مع منظومة التجارة العالمية بحيث تعظم من فوائدها وتقلل من أضرارها على قدر المستطاع. وبذلك تكون منظومة التجارة المحلية عنصراً فاعلاً فى منظومة التجارة العالمية تأخذ منها وتعطيها وبذلك يحدث التوازن الذى تنشده الدول الآن.

وهنا يأتى السؤال كيف تقوى الدول منظوماتها التجارية؟

ويأتى الجواب بدراسة الأسواق العالمية وماذا يمكن أن تنافس به من حيث مواصفات الجودة الشاملة والأسعار المنافسة وهنا يأتى دور منظومة البحث العلمى لكى توجد تكنولوجيات وطنية عالية أرخص وأنظف وأسرع وتعطى منتجات بمواصفات عالية الجودة ومن خامات محلية. وهنا يأتى الدور على منظومات الثروات الزراعية والمعدنية لكى تتناغم مع منظومة التجارة المحلية وتقويها وهكذا.

أى: تتناغم عدة منظومات مع منظومة التجارة المحلية لتقويتها فى مقابل منظومة التجارة العالمية.

وما يحدث فى منظومة التجارة المحلية فى مقابل منظومة التجارة العالمية ينسحب على منظومات أخرى.

فمنظومة السياحة المحلية فى دولة ما يجب أن تتناغم مع منظومة السياحة العالمية لتعظيم فوائدها والتقليل من أضرارها وبذلك تحتل منظومة السياحة المحلية مكاناً بارزاً فى منظومة السياحة العالمية تأخذ منها وتعطيها وبذلك يحدث التوازن المنشود.

وهنا يأتى السؤال الملح كيف تقوى الدول منظوماتها السياحية؟ ويكون الجواب بدراسة منظومة أسواق السياحة العالمية ووضع أسعار منافسة للجذب السياحى. وهنا يأتى الدور على عدة منظومات محلية تتناغم مع منظومة السياحة وتقويها فمنظومة الإعلام تقوم بالدعاية اللازمة للأماكن السياحية لحدوث الجذب السياحى ومنظومة النقل تسهل من نقل السائح من وإلى بلده بسهولة ويسر وبسعر منافس. ومنظومة التجارة تساعد السائح على التسوق بأسعار معقولة ومنظومة البيئة المحلية تعتبر من أهم عناصر الجذب السياحى إذا كانت نظيفة وتتمتع بعناصر جمالية عالية.

ثم يأتى الدور على منظومة الأمن لكى تسهل دخول وخروج السائح من المطارات والموانئ بطريقة أمنة وبدون مضايقات فى ظل ظاهرة الإرهاب العالمي وما صاحبها من وضع قيود كبيرة على حركة الركاب فى المطارات والموانئ.

وبذلك يحدث تناغم مع عدة منظومات محلية لتقوية منظومة السياحة المحلية فى مقابل منظومة السياحة العالمية.

وهنا يبرز السؤال: من يقوم بالعمل فى هذه المنظومات المحلية بحيث تتناغم ويقوى بعضها البعض لا أن تتصارع ويضعف بعضها البعض؟

هنا يأتى الجواب بأن على الدول تطوير نظم التعليم بحيث تعد خريجيها منظومياً للتفاعل الإيجابى مع هذه المنظومات بما يرفع من كفاءة الأداء داخل كل منظومة وتناغمها مع بقية منظومات الدولة بما يصنع منظومة الدولة القوية.

ولا يمكن أن ترتفع كفاءة الأداء داخل كل منظومة إلا بتقوية عناصرها وتناغمها لا تصادمها مع بعضها البعض.

ويحدث ذلك عن طريق الآتى:

١- أن تعد كوادرها منظومياً بحيث يراعى فى الإعداد مواصفات الجودة الشاملة وتنمية الفكر المنظومى الشامل الذى يعظم الحوار بديلاً عن الصدام.

٢- إزالة كافة المعوقات بين عناصر كل منظومة وبذلك يحدث التكامل والتناغم المنشود فيما بينها.

٣- تطبيق إدارة الجودة الشاملة لكل منظومة بحيث تعظم الفائدة المرجوة منها.

إلا أن تقوية العناصر السابقة داخل كل منظومة لنشاط معين من أنشطة الدول لا يعنى أن يكون ذلك على حساب تناغمها مع بقية منظومات الأنشطة الأخرى. وإنما يعنى تقوية جزء من كل مترابط الأوصال متناغم المكونات مما يحدث نهضة وتجديداً شاملاً لجميع أنشطة الدولة فى ترابط وتزامن مما يرفع من كفاءة وقوة الأداء لمنظومات كل دولة.

أما إذا حدث تقوية لعناصر منظومة نشاط ما دون تقوية عناصر أنشطة المنظومات الأخرى. فسوف يحدث التصادم بين منظومات الأنشطة داخل كل دولة مما يضعف من عناصر القوة الشاملة لها.

٣- المشاكل البيئية العالمية الحادة التى تسود العالم:

يعيش العالم الآن مشاكل بيئية حادة تعانى منها الدول المتقدمة والنامية على حد سواء. فمن ثقب طبقة الأوزون إلى ظاهرة الاحتباس الحرارى إلى تلوث مكونات البيئة من ماء وهواء وتربة ، وأصبح من المطالب الملحة للإنسان الحصول على هواء وماء وغذاء نظيف.

ومن الجدير بالذكر أن تدخل الإنسان فى النظام البيئى عن غير وعى هو الذى أدى إلى هذه المشكلات التى يعيشها العالم بأسره.

من المعلوم أن الماء والهواء لا وطن له لذا ما يحدث من تلوث فى أيَّة بقعة فى العالم لا بد وأن يؤدى إلى حدوث تلوث فى بقاع كثيرة منه.

وهنا لا بد أن نتوقف قليلاً ونتساءل كثيراً: لماذا فعل الإنسان ذلك بنظامه البيئى؟

ومن المسئول عن ذلك هل هى النظم التعليمية التى تخرج أجيالاً غير قادرة على التعامل الإيجابى مع البيئة ؟

وهنا تأتى الإجابة بنعم؛ لأن الكون عبارة عن نظم (دورات) بيئية متناغمة تُكوِّن فى مجملها النظام البيئى الذى نعيش فيه.

فالإنسان الذى يتعامل مع البيئة المنظومية قد تم إعداده فى معظم ما تعلمه خطياً، ولهذا السبب تصبح النظم التعليمية الراهنة قاصرة عن إعداد أجيال قادرة على التعامل المنظومى مع البيئة التى تعيش فيها.

لذا ننشد من النظم التعليمية أن تخرج أجيالاً قادرة على التفاعل الإيجابى مع النظم البيئية، أجيالاً مسلحة بالتفكير المنظومى تستخدمه فى كل لحظة من حياتها عند تدخلها فى نظامها البيئى. أجيالاً تكون صديقة للبيئة تحاول أن تعيد لها توازنها المفقود.

٤- انتشار ظواهر العنف والإرهاب فى العالم:

لقد أصبح العالم يعانى من مظاهر العنف والانحراف السلوكى وأصبح الإرهاب ظاهرة عالمية نعيشها الآن وتهدد اقتصاديات وأمن كثير من دول العالم، وأصبحت الأولوية الأولى لدول العالم هى القضاء على كل مظاهر العنف والإرهاب على اختلاف درجاته ومسمياته.

ولقد أعلنت الحرب العالمية ضد الإرهاب منذ أحداث سبتمبر ٢٠٠١ ومازالت الحرب مشتعلة إلى الآن تطارد فلول الإرهاب من دولة إلى أخرى.

ولو نظرنا نظرة متأنية لهذه الظاهرة نجدها انحرافاً فى الفكر والسلوك معاً. ويرى رجال الفكر والتربية أن الإرهاب الذى هو أخطر مظاهر العنف يبدأ بانحراف فى الفكر ثم ينعكس على السلوك.

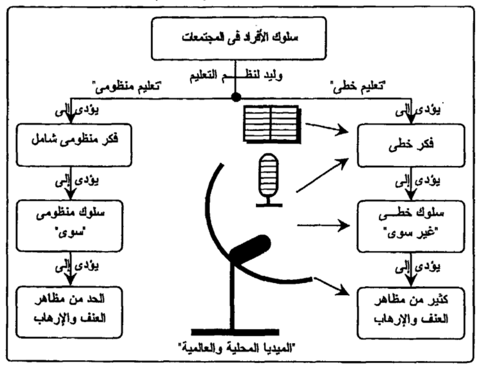
وإذا نظرنا إلى بعض منحرفى السلوك نجدهم خريجى نظم تربوية قاصرة فى معظم الأحيان عن تجاوز الحدود الدنيا للتعلم، نظم تخرج أجيالاً تتفاعل بفكر خطى سطحى غير سوِّى مع مجتمعاتها.

لذا نجد أن مكافحة كل مظاهر العنف تبدأ من إصلاح النظم التربوية القائمة فى معظم دول العالم ومن هنا تأتى أهمية المنظومية والأخذ بالمدخل المنظومى لإعداد أجيال فاعله فى منظومة الحياة تفكر بأسلوب منظومى تسعى لرفاهية نفسها وغيرها لا لشقاء نفسها وغيرها.

فإذا نظرنا لسلوكيات الأفراد عند ارتكابهم لأى مظهر من مظاهر العنف والإرهاب نجده سلوكاً خطياً وليداً لفكر خطى لا يتعدى الموقف الذى يواجهه خلال لحظات.

وهذا الفكر الخطى اللحظى هو نتاج لنظم تعليم خطية كرست هذا الفكر لدى المتعلم فى جميع مراحل التعليم. ولا ننكر تأثير الميديا (وسائل الإعلام المختلفة) فى تنمية هذا السلوك ببثها للكثير من الأفلام ومسلسلات العنف والانحرافات المختلفة فى السلوك.

أما التعليم المنظومى فيؤدى إلى تنمية الفكر المنظومى الشامل الذى يؤدى إلى السلوك المنظومى السوى والمنضبط للأفراد داخل مجتمعاتها والذى يأخذ بكافة الاعتبارات المحيطة بالفرد من حيث القيم والعادات والتقاليد والديانات مما يؤدى إلى الحد من مظاهر العنف والإرهاب (شكل ٩).



شكل (٩): يوضح سلوك الأفراد فى المجتمعات وعلاقته بنظم التعليم والتعلم ودور الميديا المحلية والعالمية فى ذلك

من هنا كان اهتمام دول العالم بالتعليم وقد وضعه رؤساء الدول والحكومات والأحزاب فى صدارة برامجهم الانتخابية وقد اهتمت مصر بالتعليم وجعلته فى صدارة مشروعاتها القومية.

٥- السلوكيات الخاطئة التى تضر بصحة الإنسان:

إن جسم الإنسان عبارة عن منظومات متكاملة تُكوِّن فى النهاية التوازن الذى يحدث داخل الجسم.

وكثيراً ما يسلك الإنسان سلوكيات خاطئة تضر بصحته مثل الإسراف فى التدخين وتناول الدواء أو تعاطى المخدرات. وليس أدل على ذلك من أنتشار ظاهرة تعاطى المخدرات والتدخين بين شباب الجامعات والمدارس.

ومعظم هذه السلوكيات تعزى إلى القصور فى مناهجنا التى تعد الطلاب إعداداً خطياً.

لذا يتعامل الطالب مع منظومة جسمه بالكيفية التى تعلم بها مما ينشأ عنه أضرارٌ صحية بالغة بالفرد والمجتمع.

ونشر الوعى الصحى يبدأ من المدارس والجامعات بنظام تعليمى جيد يأخذ بمنظومية الأعداد. فلا يمكن أن ندرس مضار التدخين وينتشر التدخين ومضار المخدرات وينتشر تعاطى المخدرات إلا إذا كان نظام التعليم قاصراً عن مواجهة متطلبات إعداد الأفراد فى مجتمعاتها..

٦- شيوع الحفظ والتلقين:

تركز طرق التدريس القائمة حالياً فى الغالب الأعم على إعطاء ركام معلوماتى هائل غير مترابط مع نفسه أو مع بيئة الطالب. لذا لا يتمكن الطالب من ربط ما يدرسه مع ما سبق دراسته فى مخزونه المعرفى وبذلك يتلقى الطالب المفاهيم الجديدة منعزلة عن مخزونه المعرفى وعن بيئته فيلجأ إلى حفظها وبذلك تكون عرضة للنسيان بعد اجتياز الامتحان.

وفى ظل هذا انتشرت الدروس الخصوصية وأصبحت عبئاً كبيراً على كاهل أولياء الأمور كما شاعت ثقافة الذاكرة بديلاً عن ثقافة الإبداع.

من هنا تأتى أهمية الأخذ بالمدخل المنظومى الذى بنى على النظرية البنائية وفيه يربط الطالب ما يدرسه فى أيَّة مرحلة مع ما سبق دراسته فى منظومات مترابطة المكونات وبذلك يحدث النمو والتراكم المعرفى المنشود الذى يرفع من مستويات التعليم والتعلم إلى التحليل والتركيب وصولاً للإبداع.

وبذلك نستعيد ثقافة الإبداع ونحد من الدروس الخصوصية.

٧- قصور منظومة المنهج الحالية:

المنظومة بتعريفها التربوى الحديث (عام ١٩٩٩) عبارة عن مكونات بينها علاقات ديناميكية وكل مكون من مكوناتها يعتبر منظومة فرعية تتناغم وتتفاعل مع المنظومة الكلية ولأن مكونات المنهج الحالية أعدت بطريقة خطية غالباً فالأهداف والمحتوى والطرق والوسائط والتقويم أعدت خطياً لذا يضعف التناغم والتفاعل بين هذه المكونات المعدة خطياً.

لذا لا بد أن تكون الأهداف منظومية والمحتوى مكتوب بطريقة عرض منظومية كذلك تكون الوسائط منظومية وطريقة التدريس تحقق أهدافاً منظومية بمحتوى ووسائل أعدت منظومياً وبالتالى يكون التقويم منظومياً.

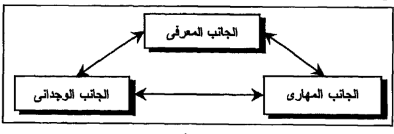
٨- ضعف العلاقات بين مكونات منظومة جوانب التعلم:

يتم فى الوضع الراهن فى الغالب الأعم تدريس مفاهيم كل جانب من جوانب التعلم بمعزل عن الجانب الآخر وبطريقة خطية.

<u>فمثلاً:</u> ندرس المفاهيم فى الجانب المعرفى بمعزل عن المهارات المكتسبة من تدريس هذه المفاهيم وندرس كلاً من الجانبين بمعزل عن الجانب الوجدانى.

أما التناول المنظومى فيعنى إنه عند تدريس مفهوم ما فى الجانب المعرفى فيجب أن يواكبه تدريس مهارات هذا المفهوم ومعرفة مدى تأثير المعرفة والمهارة على الجانب الوجدانى للمتعلم.

كما يجب أن يكون كل جانب من جوانب التعلم بمثابة منظومة فرعية تعمل فى تناغم مع منظومة جوانب التعلم الأخرى (شكل ١٠).



(شكل ١٠): منظومة جوانب التعلم

ولمعرفة أهمية منظومية جوانب التعلم فى أعداد الطلاب داخل الجامعات لمهن مختلفة.

سوف نضرب مثلاً بإعداد مبرمج للكمبيوتر فإننا نعده فى الجانب المعرفى الذى يتواكب بالضرورة مع الجانب المهارى إلا أن التعلم لا يكون مكتملاً إلا إذا إنعكس الجانبان على الجانب الوجدانى للمتعلم من حيث الدقة والأمانة والسلوك القويم.

وإذا تم إعداد مبرمج فى المجال المعرفى والمهارى على أعلى مستوى دون الاهتمام بالجانب الوجدانى يكون نتيجة ذلك انحراف فى السلوك المهنى. مثل السطو على برامج الكمبيوتر أو تدمير شبكات الانترنت بعمل برامج فيروسات أو تزويد العملات ... إلخ

لذا يجب أن تكون منظومة الإعداد المهنى فى أى تخصص مشتملة على كافة جوانب التعلم ولا يجب أن يطغى فيها أى جانب على الآخر بل يجب أن يقوى كل جانب منها الجوانب الأخرى.

وفشل الكثير من النظم التعليمية فى دول العالم يرجع إلى تركيزها على الجانب المعرفى أو المعرفى والمهارى فقط مما يؤدى إلى الكثير من الانحرافات المهنية وإلى تدنى مستوى الأداء المهنى للكثير من المهن وخصوصاً التى تعتمد على الجانب الإنسانى.

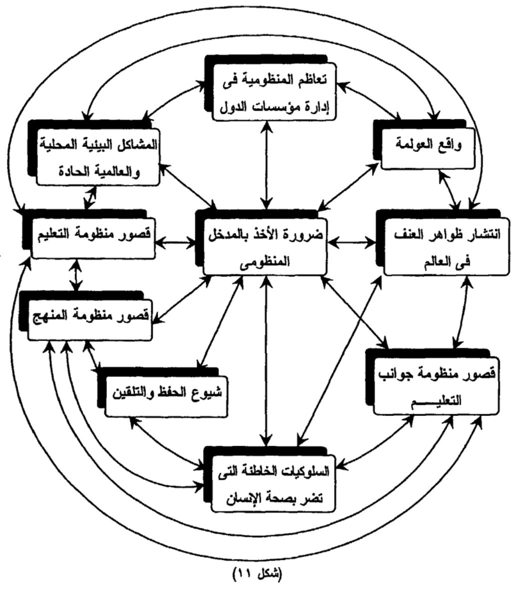
لذا فإن الارتقاء بالمستوى المهنى لأية مهنة لابد وأن يمر بمنظومة جوانب التعلم المختلفة التى يراعى فيها الاهتمام بكل جانب وتناغمه وتكامله مع الجوانب الأخرى.

٩- ضعف العلاقات بين مكونات منظومة التعليم:

لا بد أن تتفاعل وتتناغم مكونات منظومة التعليم مع بعضها البعض. فلا بد للمعلم أن يؤثر ويتأثر بالسياق والمحتوى والطالب. كما أن السياق الذى يتم فيه التعلم يجب أن يؤثر ويتأثر بكل من المحتوى والمعلم والطالب وهكذا.

إلا أن الوقع الراهن يغلب عليه ضعف هذا التفاعل والتناغم بين هذه المكونات.

مما سبق يتضح ضرورات الأخذ بالمدخل المنظومى والتى تعمل فى منظومة واحدة كما يتضح من الشكل المنظومى الآتى (١١):



(شكل ١١)

يلاحظ من الشكل المنظومى السابق أن كل عنصر من عناصر المنظومة يؤثر ويتأثر ببقية عناصرها فقصور منظومة التعليم سوف يؤثر سلباً وبالضرورة فى منظومة المنهج ومنظومة جوانب التعلم كما سوف يؤدى إلى مشاكل بيئية محلية وعالمية.

إستراتيجيات إدخال المدخل المنظومى فى التدريس والتعلم:

حين ننظر للمستقبل نرى أن المنظومية تحتم ضرورة الأخذ بالمدخل المنظومى فى التدريس والتعلم.

لذا يجب أن نتوقف قليلاً ونتساءل كثيراً متى نبدأ بالمدخل المنظومى؟ وفى أية مرحلة من مراحل التعليم نبدأ؟ وعلى أى فرع من فروع المعرفة؟ ومن الذى يدرس؟

لذا كان لابد من وضع رؤية إستراتيجية للتحول التدريجى إلى المدخل المنظومى فى التدريس والتعلم.

١- إستراتيجية بعيدة المدى:

نبدأ فيها بإدخال المدخل المنظومى فى التدريس والتعلم **من بداية مرحلة التعليم الأساسى** وحتى نهاية مرحلة التعليم الجامعى.

ولكن مع أهمية هذه الإستراتيجية إلا أننا يجب أن ننتظر خريجاً يستغرق إعداده من (١٦ عاماً إلى ١٨ عاماً) كما أنها لا تحول الأجيال التى أعدت أو التى ما زالت تعد بالنظم الخطية القائمة.

٢- إستراتيجية قصيرة المدى:

وفيها يتم تحويل الطلاب من الخطية إلى المنظومية فى أى مرحلة من مراحل التعليم فى أى منهج . ويتم ذلك من خلال خطة محددة وواضحة المعالم.

ومن مميزات الإستراتيجية قصيرة المدى أنها تحول مسار التعليم بسرعة أكبر بحيث نبدأ القرن الحالى ونحن قادرون على تحمل تحدياته.

وأننا نرى: أن كلاً من الإستراتيجيتين مطلوبتان وممكن أن يسيرا معاً جنباً إلى جنب.

❑ نقطة البدايـة:

لقد بدأنا بتفعيل الإستراتيجية قصيرة المدى. **وكان أمامنا تحديات كثيرة.**

أهمها من أين نبدأ ؟ وعلى من ندرس ؟ وفى أيَّة مرحلة نبدأ ؟ وعلى أى منهج ؟

فقررنا أن: نبدأ بعلم الكيمياء العامة فى مرحلة التعليم الثانوى وقمنا بإعداد نماذج لوحدات تعليمية تدرس ضمن منهج الكيمياء العامة لطلاب الثانوية العامة.

وقد تم تجريب هذه النماذج (عامى ١٩٩٨، ٢٠٠٢).

كما تم تجريب وحدة عن العلوم البيئية (عام ٢٠٠٢) على طلاب الثانوية العامة. وقد دلت نتائج التجريب على النجاح الكبير الذى تحقق والمتمثل فى التحسن الكبير في مستوى الطلاب بالفصول التجريبية بعد تعرضهم للدراسة بالمدخل المنظومي.

★ **وقد تم إجراء استبيان لاستطلاع رأى الطلاب فى التجريب.** وكانت نتيجته مشجعة للغاية وكان ملخصه أن معظم الطلاب يفضلون المدخل المنظومى للتدريس والتعلم لأنه أسهل وأقصر فى الوقت ويعمق المفاهيم ويساعد على الفهم ويزيل الحشو والتكرار ويساعدهم على مذاكرة بقية فروع الكيمياء وربطها كما أنه الأنسب للقرن الحالى.

وقد طالب بعضهم بتطبيق المدخل المنظومى فى كافة المواد التى يدرسونها.

❑ دور مركز تطوير تدريس العلوم فى نشر وتأصيل المدخل المنظومى فى التدريس والتعلم:

بعد النجاح الذى تم إنجازه فى مرحلة التعليم العام.

انتقلنا لمرحلة التعليم الجامعى فى علم الكيمياء بكليات العلوم وقد دلت مؤشرات التجريب فى الدراسة النظرية والعملية على نجاح هذه التجارب وقد بدأت بعض كليات العلوم فى تطبيقه فى بعض مناهج علم الكيمياء.

هذا وقد امتد المدخل المنظومى ليشمل بقية فروع العلوم الأساسية حيث امتد إلى بناء مناهج منظومية فى الفيزياء والبيولوجى والجيولوجيا وعلوم البيئة والرياضة.

ثم امتد النشاط إلى علوم الصحة العامة بكلية الطب والعلوم الزراعية بكلية الزراعة.

ويسعى مركز تطوير تدريس العلوم بجامعة عين شمس لإعمال هذا المدخل فى بقية العلوم مثل العلوم الهندسية والزراعية والصيدلية والإعلام والمعلوماتية وعلوم الحاسب والشريعة وغيرها.

هذا وقد تم نشر هذا المدخل عالمياً فى علم الكيمياء من خلال المؤتمرات العالمية التى عقدت فى بودابست بالمجر فى أغسطس (عام ٢٠٠٠)، وبرسبان بإستراليا فى يوليو (عام ٢٠٠١) وجابور بالهند فى ديسمبر (عام ٢٠٠١) والصين فى أغسطس (عام ٢٠٠٢).

كما تم النشر أيضاً فى بعض المجلات العالمية. وإيماناً من المركز بالدور الهام للمعلم فى منظومة التعليم. فقد قام بتدريب أكثر من عشرين ألف معلم من خلال دورات تدريبية بالاشتراك مع وزارة التربية والتعليم بعضها بث عبر شبكة الألياف الضوئية.

كما قام بعقد دورات تدريبية وندوات وورش عمل حول المدخل المنظومى للسادة أعضاء هيئة التدريس من الجامعات المصرية والعربية من كليات العلوم والطب والتربية والحاسبات.

قام المركز ويقوم بتنظيم سلسلة من المؤتمرات العربية حول المدخل المنظومى فى التدريس والتعلم.

فقد نظم المركز مع المكتب الاقليمى لليونسكو المؤتمرين العربيين الأول والثانى حول المدخل المنظومى فى التدريس والتعلم فى فبراير (عام ٢٠٠١، ٢٠٠٢). وسوف ينظم المركز المؤتمر العربى الثالث بالاشتراك مع جامعة جرش الأهلية بالأردن وسوف يعقد بالقاهرة فى إبريل (عام ٢٠٠٣).



الفصل الثالث

المنظومية فى إدارة أنشطة الأفراد داخل المجتمعات

- مقدمة.
- العوامل المحددة لإدارة النشاط الذى يقوم به الأفراد.
- المنظومية فى إدارة نشاط الأفراد داخل المجتمعات.
- المنظومية وضبط إدارة نشاط الأفراد فى السوق المعولمة.



الفصل الثالث
المنظومية فى إدارة أنشطة الأفراد داخل المجتمعات

❑ مقدمة:

من المعلوم أن حياة الأفراد داخل المجتمعات تتم من خلال ممارسة أنشطة كثـيرة ومـتعددة الأغراض. وهذه الأنشطة وأن كانت فردية إلا أنها تُكوّن فى مجملهـا النشـاط الإنسانى للأفراد داخل المجتمعات والدول. ونجاح الفرد فى حياته العامة والخاصة يعتمد عن حسن إدارته لأنشطته.

ومـن الأنشـطة الـتى يمارسها الأفراد داخل المجتمعات التنقل والتسوق والأداء المهنى وقضاء المصالح والأنشطة الاجتماعية والترويحية والثقافية.

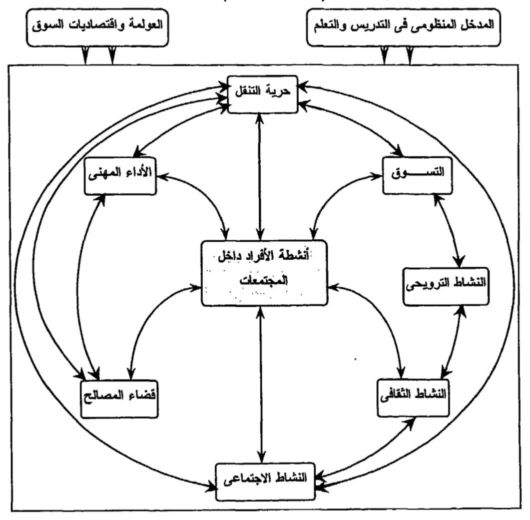
وممارسة الأفراد لأى من الأنشطة السابقة لا بد أن يتم فى إطار منظومى يؤثـر ويتأثر ببقية الأنشطة الأخرى فلا يمكن ممارسة النشاط المهنى بعيداً عن التنقل. كما أن النشاط المهنى سوف يؤثر على قضاء مصالح الجماهير.

كما لا يمكن ممارسة الأنشطة الترويحية بعيداً عن أنشطة التنقل والتسوق والأنشطة الاجتماعية. كما يتضح من الشكل المنظومى (١).

وتعتـبر مـنظومة الأنشطة التى يقوم بها الأفراد بمثابة الأنشطة التى تتم داخل المجتمعات والدول.

لـذا فإن دقة إدارة النشاط الفردى فى أى مجتمع سوف يعود بالفائدة على الفـرد والأسرة والمجتمع. كما أن إدارة الفرد لأنشطته يجب أن تخضع لعامل إدارة الوقـت الـذى يـنظم إدارة الفرد لأنشطته حسب أولولياتها. حيث ترتب الأنشطة التى يمارسها الفرد حسب أهميتها والتوقيت اللازم لكل منها بحيث يتم ممارسة كل نشاط حسب أولوياته وفى إطار خطة زمنية أجيد أعدادها.

كمـــا يجب أن يدير الفرد أنشطته منظومياً بحيث يضع فى اعتباره التأثير المتبادل بين الأنشطة التى يؤديها (انظر الشكل ١).



شكل (١): منظومة أنشطة الأفراد داخل المجتمعات

ويتضـــح مـــن الشـــكل المنظومى أن إدارة منظومة أنشطة الأفراد داخل المجـــتمعات تعتمد على عوامل تنبع من داخل المنظومة متمثلة فى مدى تناغم الأنشطة المكونة لها. كما تعتمد على عوامل خارجية تؤثر فيها وتتأثر بها وهى المدخل المنظومى فى التدريس والتعلم والعولمة واقتصاديات السوق.

وفـــى جميع الأحوال فإن فن إدارة الفرد لأنشطته يعتبر عاملاً هاماً لنجاح الفـــرد فى حياته العملية ومدى تأثيره الفعال فى المجتمع الذى يعيش فيه وكلما كان الفرد منظماً فى إدارة أنشطته كلما كان المجتمع أكثر انتظاماً وانضباطاً.

أى أن: الإدارة المنظومـــية لأنشـــطة الفـــرد داخل مجتمع ما سوف تعود بالفائدة على الفرد والأسرة والمجتمع.

وهـــنا تبرز أهمية تنظيم الأنشطة التى يقوم بها الأفراد داخل المجتمعات حتى لا تكون عشوائية الأداء غير واضحة المعالم.

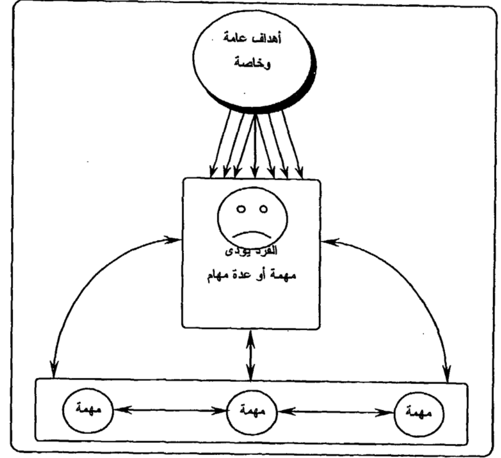
والتنظـــيم لا يعـــنى التدخل فى حرية الأفراد لممارسة النشاط ولكن يعنى تحســـين مســـتوى ومعدلات الأداء. وهنا يجب أن نتوقف ونسأل أنفسنا بداية ما العوامل المحددة لإدارة الأنشطة التى يقوم بها الأفراد داخل المجتمعات؟

وما العوامل الحاكمة فى إدارة الوقت المتاح لأى نشاط؟

وما الأنشطة المصاحبة لأى نشاط عند القيام به؟

كل هذه التساؤلات وغيرها تجعلنا نسأل بداية ما هو مفهوم النشاط؟

فالنشـــاط هـــو قيام الفرد بأداء مهمة أو عدة مهام معينة ومحددة فى إطار واضح المعالم لتحقيق أهداف خاصة أو عامة معينة أو كليهما معاً (انظر الشكل التوضيحى ٢).



شكل (٢): يوضح مفهوم النشاط الذى يقوم به الأفراد

ويلاحظ من الشكل أن الأهداف هى التى تحدد نشاط أو أنشطة الفرد فى المجتمع.

☐ العوامل المحددة لإدارة النشاط الذى يقوم به الأفراد:

لكل نشاط يقوم به الفرد عوامل محددة تجعله واضح المعالم أمام الفرد والمجتمع ومن هذه العوامل.

١- الأهداف المزمع تحقيقها من وراء القيام بالنشاط:

من المسلم به أن وضع الهدف من النشاط هو الذى يحدد المهام التى يقوم بها الفرد لإتمام النشاط إذا كان الهدف هو التسوق فيجب أن يكون تركيز المهام على التسوق.

أما إذا كان الهدف هو النشاط السياحى فيجب أن يكون التركيز على زيارة المعالم السياحية.

أمـــا إذا كـــان الهدف من النشاط ثقافياً فيجب التركيز على زيارة الأماكن الأثـــرية والمـــتاحف والمكتبات وهكذا يعتبر الهدف بمثابة البوصلة التى توجه الفرد أثناء تأديته للمهام المكونة لنشاطه حتى لا يحيد عن الطريق المرسوم لها.

٢- الإمكانات المادية للفرد:

هـــى إحـــدى العوامل الحاكمة للقيام بالنشاط. فالإمكانات المادية هى التى تحـــدد نـــوع ووســـيلة التنقل عامة كانت أو خاصة فالأثرياء يفضلون ركوب الطائرات والسيارات الفارهة ومتوسطو الدخول يفضلون السيارات الصغيرة أو المواصلات العامة. أما الفقراء فليس أمامهم سوى وسائل النقل العامة. كذلك فإن ممارسة نشاط التسوق تحدده الإمكانات المادية للفرد.

فالأثـــرياء يقـــبلون علـــى شراء الأصناف ذات الجودة العالية والأسعار المـــرتفعة مـــن أسواق معينة كذلك ممارسة النشاط الاجتماعى تحدده الأمكانات الماديـــة للأفراد أيضاً. فالأثرياء يفضلون زيارة الأماكن السياحية الفاخرة ذات الرســـوم المـــرتفعة أما الفقراء فيفضلون زيارة الأماكن السياحية الشعبية ذات الرسوم المنخفضة.

٣- المستوى التعليمى والثقافى للفرد:

وهـــو أحـــد العوامـــل التى تتحكم فى اختيار الفرد لأنشطته فالأفراد ذوو الشـــريحة العلمـــية والثقافـــية العليا يفضلون السياحة الثقافية أكثر من السياحة الترفيهـــية ويفضـــلون النشـــاط الترويحى الثقافى. مثل مشاهدة برامج الأوبرا وغـــيرها. كما يفضلون الأعمال المكتبية أكثر من الأعمال الحقلية كذلك التسوق مـــن أســـواق معينة لمنتجات معينة فهم يفضلون تسوق منتجات التكنولوجيات المـــتقدمة ذات الجودة العالية كذلك تسوق مصادر المعلومات من كتب ومراجع ورقية وإلكترونية.

٤- الشريحة الاجتماعية التى ينتمى إليها الفرد:

هـــى عـــامل حاكم فى ممارسة أنشطة الأفراد داخل المجتمعات فالصفوة يفضـــلون وســـائل تنقل خاصة والتسوق من أسواق خاصة لأصناف ذات جودة عالية بأسعار مرتفعة.

أمـــا الشريحة الاجتماعية الدنيا فتفضل وسائل التنقل العامة والتسوق من أسواق شعبية متواضعة الأسعار.

٥- أجهزة الإعلام المحلية والعالمية:

تعتـــبر أجهـــزة الإعلام من أخطر الأجهزة تأثيراً على الفرد عند اختياره وأدائه لأنشطته فالمساحات الورقية والزمنية التى تعطى لفيض الإعلانات الهائل فـــى الصحف والإذاعة والتليفزيون لها تأثير كبير على أنشطة الفرد الترويحية والثقافية والاجتماعية والتسوق.

فـــالإعلان عن سلع معينة يوجه اختيارات الأفراد لتسوق هذه السلع دون غيرها.

كما أن اختيار الأنشطة الترفيهية مثل مشاهدة مسرحية بعينها أو فيلم معين يجىء نتيجة للإعلان عنها فى أجهزة الإعلام المختلفة.

كمـــا أن أجهـــزة الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية المحلية هى رافد رئيســـى مـــن روافد النشاط الثقافى للأفراد داخل المجتمعات المحلية. لذا يجب تقويتها ببرامج ثقافية عالية الجودة حتى تكون منافسة للبرامج الثقافية الواردة من الإعلام العالمى الوافد عبر الأقمار الصناعية.

٦- نظم التعليم التى تعد الأفراد:

مـــن المعلـــوم أن نظم التعليم فى الدول هى التى تؤهل الأفراد للحياة فى المجتمعات المختلفة.

فـــنظم التعليم هى التى تكسب الأفراد الكثير من القيم والاتجاهات والهوية والـــولاء وطـــرق التفكـــير. ولو نظرنا إلى نظم التعليم القائمة نجد أنها تكرس الخطية فى التفكير وتركز على التدريس دون التعلم. هنا يعد الفرد بحيث يمارس أنشطته بتفكير أحادى الوجهة بعيداً عن التفكير المنظومى الشامل متعدد الوجهة.

وإكســـاب المتعلم للممارسات الخطية فيه ضرر بالغ عليه وعلى المجتمع. كما أن فيه إهدارا للطاقات البشرية والمادية.

لذا يجب إعادة النظر فى نظم التعليم بحيث تأخذ بمنظومية الإعداد للأفراد بحيـــث تكون ممارستهم للأنشطة متناغمة وفى إطار منظومى شامل وهنا تكون إدارة الفرد لأنشطته مفيدة له وللمجتمع الذى يعيش فيه.

٧- الأسرة التى ينتمى إليها الفرد:

الأسرة لها دور فى تنشئة الفرد وبالتالى تؤثر على أنشطته المستقبلية. كما أن موقع الفرد فى الأسرة ومدى ترابطها يحدد أسلوب ممارسته للنشاط فالأسر المـــترابطة تفضـــل النشاط الأسرى الجماعى عند ممارسة كثير من الأنشطة. فـــبعض الأســـر تمـــارس أنشـــطة التسوق والترويح والسياحة والتنقل بصورة جماعـــية. بـــل أن بعض الأسر تقوم بنشاط مهنى معين بأن يقوم أفراد الأسرة الواحدة بتأسيس شركة أو مصنع تقوم بإدارته وتشغيله.

وما أكثر الأسر التى تخصصت فى صناعات كبرى أو أنشطة تجارية فى الكثـــير مـــن دول العالم. مثل مصانع فورد العملاقة لصناعة السيارات وسلسلة محـــلات مـــاركس وسبنسر وسلسلة مطاعم ماكدونالدز وسلسلة سوبر ماركت سنسبرى هذه الشركات العملاقة أسستها وإدارتها أسر بعينها.

كما أن بعض الأسر تخصصت فى مهنة معينة مثل الطب بفروعه المختلفة بأن يكون الأب طبيباً والأم طبيبة والأبناء أطباء أيضاً.

كمــا أن الأب والأم فـــى الأسر المترابطة لهما تأثير كبير على ممارسة الأبناء لأنشطتهم الاجتماعية والترفيهية فالأسر المحافظة تحد من أنشطة أبنائها الاجتماعــية مــثل الذهاب للنوادى بعيداً عن رقابة الأسرة. أو الذهاب إلى دور السينما والمسرح فى حفلات ليلية ساهرة بعيداً عن أعين الأسرة.

☐ العوامل الحاكمة فى إدارة الوقت المتاح لنشاط معين:

الوقــت المتاح لإدارة أى نشاط يعتبر من أهم العوامل الحاكمة لإدارة هذا النشاط بدقة ونجاح. ولا يمكن لأى نشاط أن يتم بنجاح دون حسن إدارة الوقت المتاح له وهناك عدة عوامل تتحكم فى إدارة الوقت المتاح لأى نشاط.

١- المساحة الزمنية المتاحة لهذا النشاط:

فيجــب أن تكــون المساحة الزمنية ملائمة للقيام بهذا النشاط. لذا فإن من عوامل نجاح النشاط هو ملاءمة مساحته الزمنية للمهام التى سوف تجرى فيه.

فلا يجب أن تكون المساحة الزمنية أقصر أو أطول من اللازم لإتمام هذه المهام.

٢- المهام التى سوف يقوم بها الفرد لإنجاز هذا النشاط:

كلما كانت المهام واضحة ومحددة المعالم أمام الفرد قبل القيام بالنشاط كلما كان الأداء أسرع وأدق وفى حدود الفترة الزمنية المتاحة.

فعلى سبيل المثال: عند ممارسة نشاط التسوق كلما كان واضحاً أمام الفرد ومنذ البداية الأصناف محل الشراء سوف يكون التسوق أسرع وأنسب وأرخص.

فشــراء الملابــس غــير شراء الأجهزة الإلكترونية أو العطور فلكلٍ لها أسواقها الشهيرة ذات الأسعار الملائمة لكل المستويات.

وفـــى النشــاط المهنى كلما كانت المهام الوظيفية محددة المعالم كلما كان الأداء المهنى على مستوى عالٍ من السرعة والدقة.

وعلـــى عكـــس ذلك فعندما تختلط المهام وتصبح غير محددة المعالم أمام الأفـــراد فـــلا يمكـــن إدارتهـــا أو تحديد فترة زمنية لها وهنا يتوه الأفراد عند ممارســـتهم لأنشـــطتهم الـــتى تصبح أقرب إلى العشوائية من المنظومية وإلى الفوضى من التخطيط. مما ينعكس سلباً على الأفراد والمجتمعات والدول.

❑ الأنشطة المصاحبة لأى نشاط يقوم به الفرد:

إذا ســـلمنا بمنظومية الأنشطة التى يقوم بها الأفراد. وأن ما يقوم به الفرد من نشاط معين لا بد وأن يؤثر ويتأثر ببقية الأنشطة الأخرى.

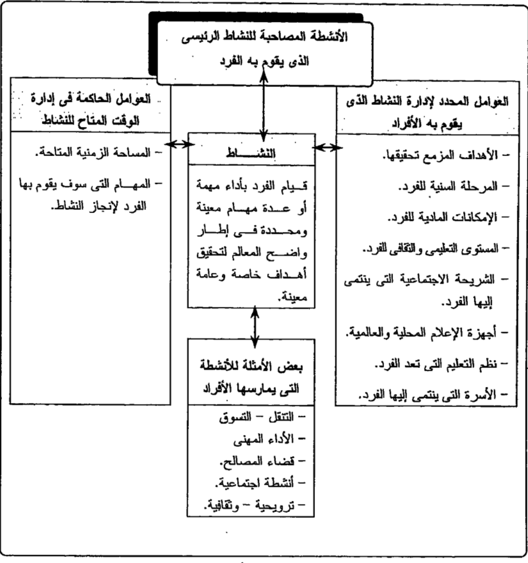
لـــذا يجـــب عـــند ممارسة أى نشاط أن يضع الفرد فى حساباته الأنشطة الأخرى المؤثرة على هذا النشاط فى إطار منظومى.

وهنا يتدخل عنصر إدارة النشاط بحيث يركز على النشاط الرئيسى أكثر مـــن الأنشـــطة الفرعـــية المصاحبة. فعند القيام بإدارة نشاط التسوق فى مكان سياحى. يجب أن يكون النشاط الأساسى هو التسوق والنشاط الفرعى هو زيارة المكـــان السياحى لذا يعطى التسوق مساحة زمنية أكبر وزيارة المعالم السياحية مساحة زمنية أصغر.

أمـــا عـــند القيام بإدارة نشاط سياحى فى مكان به أسواق فيجب أن يكون النشـــاط الأساســـى هو زيارة المعالم السياحية والنشاط الفرعى المصاحب هو التسوق.

هنا تعطى مساحة زمنية أكبر لزيارة المكان السياحى. لذا يجب ألا يطغى النشـــاط الفـــرعى على النشاط الأساسى وبذلك تكون إدارة أنشطة الفرد ناجحة وتحقق الهدف منها.

ويمكن تلخيص الأنشطة التى يقوم بها الفرد والعوامل المحددة لإدارتها وإدارة الوقت المتاح لها فى الشكل التوضيحى الآتى (شكل ٣).



شكل (٣): شكل توضيحى يبين النشاط وأنواعه والعوامل المحددة لإدارته والحاكمة فى إدارة الوقت المتاح.

❑ المنظومية فى إدارة نشاط الأفراد داخل المجتمعات:

مما سبق اتضح لنا أهمية تنظيم الأنشطة التى يقوم بها الأفراد فى المجتمعات والعوامل المؤثرة والحاكمة لإدارة هذه الأنشطة بما فيها صالح الأفراد والمجتمعات. فالأفراد المنظمون فى ممارسة أنشطتهم سوف ينعكس أداؤهم بالضرورة على انضباط واستقامة كثير من الأمور داخل المجتمعات والدول.

أما الأفراد غير المنظمين فى ممارستهم لأنشطتهم فسوف ينعكس ذلك على مجتمعاتهم فى عشوائية الأداء وما يصاحبه من تداعيات أولاها الإهمال والتسيب وآخرها الفوضى بعينها.

لذا فإن الدعوة لتنظيم أنشطة الأفراد داخل المجتمعات هى أولى خطوات إصلاح هذه المجتمعات حيث يتم الارتقاء بالأداء المهنى والمستوى الثقافى والفنى والذوق العام والوعى البيئى.

ولا يعنى تنظيم أنشطة الأفراد مصادرة حرياتهم فى ممارسة أى نشاط ولكن يعنى فقط الارتقاء بمستوى إدارة هذا النشاط من خلال منظومة تعود بالفائدة على الأفراد والمجتمعات.

وسوف نعطى بعض الأمثلة التى توضح تنظيم وإدارة نشاط الأفراد داخل المجتمعات.

❑ عند ممارسة الأفراد لحرية التنقل فى مجتمع ما:

سوف تكون وسيلة التنقل عنصراً هاماً فى التنقل. واختيار هذه الوسيلة يعتبر حقاً من حقوق الأفراد لا دخل للدول فى تحديدها.

أى أن ممارسة نشاط التنقل فى دول ما يجب أن يكون بحرية تامة وبالوسيلة التى يختارها الفرد وهذا يعتبر حقاً من حقوق الإنسان كفلته المواثيق المحلية والدولية.

ومع شيوع العولمة واقتصاديات السوق وما صاحب ذلك من ثقافة الاستهلاك وخلق أنماط استهلاكية جديدة تحبذ استقلالية الفرد فى امتلاك كل ما هو جديد من المستحدثات التكنولوجية. أصبح كل شخص فى الأسرة يطمح فى أن تكون له وسيلة انتقال خاصة به.

وعند استخدام كل فرد لسيارته الخاصة فى التنقل يحدث خلل فى المنظومة المرورية لعدم تناسب سعة الطرق مع الكم الهائل من السيارات المتحركة. وهنا تحدث الفوضى المرورية التى تعج بها شوارع المدن الكبرى فى الكثير من دول العالم مما يؤثر على سرعة التنقل ونظافة البيئة.

أما إذا استخدم بعض الأفراد وسائل النقل العامة بديلاً عن سياراتهم الخاصة فسوف يحدث نوعُ من التوازن المرورى ويقل الازدحام وتزيد السيولة المرورية.

ويلاحظ أن الأفراد مارسوا حرية التنقل فى الحالتين بالوسيلة التى إرتضوها. ولكن فى الحالة الأولى انعكس نشاط التنقل سلباً على السيولة المرورية وزمن التنقل على عكس الحالة الثانية انعكس نشاط التنقل إيجاباً على السيولة المرورية وزمن التنقل. كما أن ممارسة نشاط التنقل فى الحالة الأولى صاحبة بطء فى حركة التنقل مما يؤثر سلباً على الأنشطة الأخرى مثل النشاط المهنى للأفراد. لأن بطء حركة التنقل معناها الوصول المتأخر إلى أماكن العمل مما يؤدى إلى إهدار لساعات عمل منتج وضياعها على كل من الأفراد والمجتمعات.

أى أن كلاً من النشاطين يقوم بهما الفرد إلا أن إدارة النشاط الأول كان سلبياً مما أثر على النشاط الثانى سلباً وكلاهما أثر على المجتمع سلباً. لأن بطء حركة التنقل يؤدى إلى زيادة معدلات تلوث الهواء بعادم السيارات ومزيد من استهلاك الوقود وإهدار لساعات عمل منتج.

لــذا فإن الإدارة السلبية لنشاط التنقل سوف تؤثر سلباً على البعدين البيئى والاقتصــادى فــى المجتمع وقد تنبهت الكثير من الدول إلى أن ممارسة نشاط التــنقل إلى أماكن العمل هو جزء لا يتجزأ من الأداء الوظيفى فوصول العاملين بهــا إلى أماكن أعمالهم فى مواعيد محددة وبوسيلة مريحة هو عنصر هام من عناصــر مــنظومة الإدارة الــناجحة. لــذا توفر الكثير من الهيئات الحكومية والشركات وسائل نقل جماعى مريحة للعاملين بها. وبهذا لا تضيع ساعات عمل على الأفراد والمجتمعات.

كمــا أن بعــض الــدول بدأت فى ترشيد نشاط التنقل للعاملين بها وذلك بالســماح لبعضــهم بالقــيام بالأعمال المكلفين بها فى محال أقاماتهم باستخدام الكمبيوتر وإرسال ما تم من أعمال أولاً بأول إلى مواقع أعمالهم إلكترونياً عبر البريد الإلكترونى.

هنا يتم العمل إلكترونياً وبكفاءة عالية دونما الحاجة إلى ذهاب العاملين إلى مواقع العمل.

- ❑ **عند ممارسة الأفراد للنشاط المهنى:**

قد تكون مواقع العمل بعيدة تحتاج لوسيلة نقل عامة أو خاصة وهنا يكون إدارة النشــاط المهــنى مرتبطاً مع نشاط التنقل. كما أن نشاط التسوق قد يكون مصاحباً لأداء النشاط المهنى.

فقد يحدث التسوق من مكان قريب لمكان العمل.

هــنا لا بد من إدارة الأنشطة السابقة بكفاءة عالية حيث تخصص المساحة الزمنية اللازمة لساعات العمل ومساحة زمنية صغيرة للتسوق والتنقل.

ولا يمكــن لنشاط التنقل أو التسوق أن يطغى على ساعات العمل المقررة للأداء المهنى.

وكثيراً ما توفر المصالح والشركات وسيلة انتقال جماعية لموظفيها ومنافذ تسوق داخلها وذلك توفيراً للوقت والجهد الذى يبذله العاملون بها فى التنقل والتسوق.

وهذا يعتبر من عناصر الإدارة الناجحة لمواقع العمل المختلفة.

❑ عند ممارسة الأفراد لنشاط التسوق:

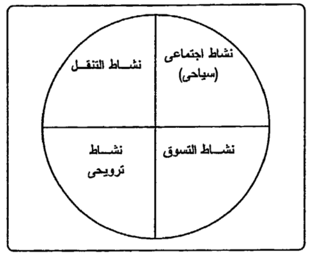
فقــد تكــون الأســواق قريبة لا تحتاج لوسيلة نقل وقد تكون بعيدة تحتاج لركوب وسيلة نقل وهنا يكون إدارة نشاط التسوق مرتبطاً مع نشاط التنقل. كما أن نشاط التسوق قد يتم مصاحباً لنشاط اجتماعى أو نشاط ترويحى أو كليهما معاً.

فقد يحدث التسوق من مركز تجارى بعيد به الكثير من الأنشطة الترويحية مــثل دور الســينما والمســارح. لذا يدير الشخص نشاط التسوق أثناء نشاطه الــترويحى إلــى جانــب نشاط التنقل من محل إقامته إلى حيث أنشطة الترويح والتســوق والعكس. هنا يدير الفرد أكثر من نشاط كل منها يؤثر ويتأثر بالآخر فســهولة وســرعة التنقل سوف تؤثر حتماً على أنشطة التسوق والترويح. أما صعوبة التنقل فسوف تؤثر سلباً على إقبال الفرد على أنشطة التسوق والترويح كمــا أن أنشطة الترويج والتسوق ممكن أن تتم من خلال نشاط اجتماعى منظم هنا يكون الترويج والتسوق أكثر تنظيماً ونجاحاً.

فــإذا قــام أحد الأندية الاجتماعية بتنظيم رحلة للترويح والتسوق. فسوف يُؤمِــن النادى وسيلة انتقال مريحة وسوف يضع برنامجاً جيداً للترويح والتسوق يراعى فيه إدارة منظومة الأنشطة السابقة بكفاءة عالية وفى الزمن المحدد لها.

كمــا يــراعى ألا يطغى نشاط ما على الأنشطة الأخرى من حيث عنصر إدارة الوقــت فلا يجب أن تطغى المساحة الزمنية لنشاط التسوق على المساحة الزمنية المخصصة للنشاط الترويحى أو العكس. كذلك لا يجب أن يطغى النشاط الاجتماعى على أنشطة التسوق والترويح.

كمــا يجب أن يكون الوقت المخصص للتنقل متوازناً مع الأنشطة الأخرى لهــذه الــرحلة فعلى سبيل المثال يمكن تنظيم هذه الرحلة بحيث يخصص ربع المســاحة الزمنــية لممارسة نشاط التنقل من محل السكن إلى المواقع المطلوب زيارتهــا والعكــس وربع الزمن لزيارة المعالم السياحية والربع الثالث لزيارة مواقع التسوق والربع الأخير للترويح. وبهذا يكون عنصر إدارة الوقت متوازناً بحيث لا يطغى نشاط على آخر.



شكل (٤): يوضح عنصر إدارة الوقت لبرنامج سياحة التسوق

ويمكن ترتيب أولويات أنشطة الترويح والتسوق والسياحة فى إطار نشاط التنقل.

أى يمكن أن يسبق النشاط السياحى كلا من نشاطى الترويح والتسوق. كما يمكن أن يكون التسوق قبل السياحة والترويح ويمكن أن تسير الأنشطة الثلاثة متواكبة مع بعضها البعض بمساعدة نشاط التنقل فى إطار خطة زمنية سابقة الإعداد لكل نشاط.

وتقوم الكثير من الدول الآن بترتيب مهرجانات للسياحة والتسوق يصاحبها أنشطة ترويحية وذلك لتقوية منظومات السياحة المحلية فى مقابل منظومة السياحة العالمية. وتتنافس شركات السياحة على ترتيب برامج سياحية يراعى فيها سهولة وسرعة التنقل وزيارة المعالم السياحية إلى جانب الترويح والتسوق.

أى يأتى البرنامج السياحى متكاملاً ومتناغماً ومتنوعاً بحيث يدعو المشاركين لأكثر من نشاط فى وقت واحد ومن خلال مساحات زمنية وأولويات أجيدت برمجتها، وما تقوم به النوادى وشركات السياحة ممكن أن يقوم به الأفراد والأسر من ترتيب برامج سياحية تتناول أكثر من نشاط مثل السياحة والتسوق.

❑ عند قيام الأفراد لقضاء مصالحهم فى دواوين الحكومة وغيرها:

فـــإنهم يقومــــون بنشاط مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالأداء المهنى داخل دواوين الحكومـــة وغيرها ومع تدنى الأداء الوظيفى تتعثر المصالح وما يتم إنجازه فى ساعة يتم إنجازه فى يوم وما يتم إنجازه فى يوم يتم إنجازه فى أسبوع وهكذا.

وهـــذا فـــيه إهدار للجهد والوقت وفقدان للثقة بين أفراد الجمهور ومواقع تقديـــم الخدمات. كما أن قضاء الأفراد لمصالحهم لا بد أن يسبقه وسيلة للانتقال إلى مواقع تقديم الخدمات.

أى أن: الفـــرد يمــــارس نشاط التنقل الذى ينقله إلى المواقع الخدمية لكى يمــــارس نشاطاً آخر وهو قضاء المصالح وانتقال الأفراد بوسائل انتقال مختلفة إلـــى مواقـــع تقديم الخدمات سوف يستتبعه زيادة فى الحركة وزحام فى الطرق ووســـائل الـــنقل الخاصة والعامة. كما أن تدنى المستوى الإدارى سوف يعطل قضاء المصالح ويجعل المواطن يتردد على مواقع تقديم الخدمات أكثر من مرة ممـــا يضـــيف عبئاً آخر على السيولة المرورية. كما سوف يهدر ساعات عمل كثيرة من المواطنين المترددين على مواقع تقديم الخدمات وهذا سوف يؤثر سلباً على الإنتاج فى مواقع الدولة المختلفة لذلك حولت الكثير من الدول مواقع تقديم الخدمـــات إلى مواقع إلكترونية بحيث يقوم الأفراد بالدخول عليها فى أى وقت لطلـــب الخدمة دون الحاجة لوسيلة انتقال للذهاب إلى مواقع تقديم الخدمات. وقد توسعت الكثير من الدول فى تقديم الخدمات الإلكترونية للجمهور وهو ما يطلق علـــيه اســـم الحكومـــات الإلكترونية حيث يتم إعطاء الخدمات بسرعة وكفاءة عاليتين وبدون مجهود يذكر وبسعر معقول.

وهـــذا يقلل من نشاط التنقل وما يصاحبه من الأزمات المرورية والتلوث البيئى وفيه توفير للوقت وساعات العمل المهدرة.

لذلك فإن فكرة الحكومة الإلكترونية لها بعد بيئى يتمثل فى المحافظة على البيئة من التلوث الناشئ عن عادم السيارات المستخدمة فى التنقل

وآخـــر اقتصادى متمثل فى توفير وقود السيارات التى كانت ستستخدم فى التنقل إلى جانب توفير ساعات عمل مهدرة فى التنقل والتردد على مواقع تقديم الخدمات.

- **عند ممارسة الأفراد للنشاط الثقافى:**

المتمـــثل فى زيارة المتاحف أو المعالم الأثرية أو المكتبات العامة أو دار الأوبرا لا بد أن يستخدم وسيلة للتنقل أما أن تكون وسيلة عامة أو خاصة.

لذا يصاحب النشاط الثقافى نشاط التنقل كما يمكن أن يصاحبه تسوق.

لذا يجب إدارة الأنشطة السابقة بحيث تخصص مساحة زمنية أكبر للنشاط الثقافى لأنه النشاط الرئيسى ومساحات زمنية أقصر للتسوق والتنقل.

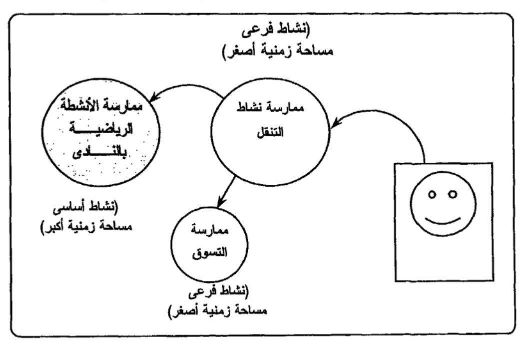
وقد يسبق النشاط الثقافى التسوق أو قد يليه ولكن فى ظل المساحة الزمنية المحددة لكل نشاط.

- **عند ممارسة الأفراد للنشاط الاجتماعى:**

المتمثل فى التردد على النوادى لممارسة الرياضة أو القيام بزيارة الأماكن السياحية أو حتى القيام بزيارات عائلية لا يمكن للأفراد أن يمارسوا هذا النشاط بعـــيداً عـــن نشاط التنقل. إذن لا بد من استخدام وسيلة انتقال عامة أو خاصة للوصول إلى الأماكن السياحية أو الرياضية خصوصاً إذا كانت بعيدة عن أماكن إقامة الأفراد.

وهـــنا يأتى إدارة نشاط التنقل المصاحب للنشاط الاجتماعى فيمكن الذهاب للـــنوادى مـــثلاً باســـتعمال الدراجات بديلاً عن السيارات وبذلك يمارس الفرد رياضة أثناء التنقل وهى قيادة الدراجة. كما أن الدراجة كوسيلة نقل لا ينشأ عنها تلوث بيئى أو إزدحام فى الطرق. وقد برعت بعض الدول مثل هولندا فى تسيير الدراجات كوسيلة للتنقل دون إعاقة لحركة المرور وذلك بتنظيم مسارات خاصة لها.

واستخدام الأفراد للدراجات كوسيلة للتنقل فيه فائدة كبيرة للأفراد والدول. ففيها توفير لمصادر الطاقة وحماية للبيئة إلى جانب ممارسة الفرد للرياضة أثناء التنقل وقد يمارس الأفراد نشاط التسوق عند ذهابهم أو عودتهم من النوادى هنا يضاف نشاط التسوق إلى النشاط الاجتماعى ونشاط التنقل. وقد يسبق التسوق النشاط الاجتماعى أو يليه. وعنصر إدارة الوقت مهم جداً فى تحديد النشاط الرئيسى الذى يقوم به الفرد. فلا يمكن للفرد الذى يذهب للنادى للقيام ببعض الأنشطة الرياضية أن يخصص مساحة زمنية أكبر لنشاط التسوق أو التنقل وإنما يجب أن تكون المساحة الزمنية الأكبر لممارسة الرياضة داخل النادى والمساحة الأصغر للأنشطة المصاحبة وهى التسوق والتنقل (انظر الشكل ٥).



شكل (٥) شكل توضيحى يبين عنصر إدارة الوقت فى ممارسة النشاط الرئيسى والأنشطة الفرعية المصاحبة

❏ المنظومية وضبط إدارة نشاط الأفراد فى السوق المعولمة:

مما سبق يتضح أن إدارة أنشطة الأفراد داخل المجتمعات سوف يؤدى إلى إصــلاح الكثير من الخلل فى هياكل الممارسات اليومية للأفراد ويعيد الانضباط للمجــتمعات بديــلاً عن الفوضى والتنظيم بعيداً عن العشوائية والارتقاء بالثقافة والــذوق العــام بديــلاً عن التدنى والارتفاع بمستوى الأداء المهنى بديلاً عن الهــبوط. وبذلك تكون المجتمعات مهيأة للدخول فى عصر العولمة واقتصاديات السوق لأن العولمة لها متطلبات لا بد من توافرها فى المجتمعات والدول أولاها انتظام وشفافية الممارسات اليومية للأفراد وبذلك يصبح المجتمع مؤهلاً للتناغم والتفاعل الإيجابى مع أنشطة العولمة والممارسات اليومية لاقتصاديات السوق.

فقطــار العولمــة لا يــرحم أى مــتقاعس أو متخلف، ركابه لهم سمات ومؤهــلات معيــنة تــنظم العلاقات فيما بينهم ومحطاته الدول القوية اقتصادياً وتكنولوجياً.

ولا يمكن أن يتوقف القطار المعولم على محطات دول نامية إلا إذا كانت محطاتها قوية محددة المعالم وبذلك تصبح جديرة بهذا التوقف.

وهناك محاولات جديرة بالاحترام من بعض الدول النامية بتقوية محطاتها لاســتقبال هذا القطار. ولكن غالباً ما يتوقف القطار ليأخذ الكثير ولا يعطى إلا القلــيل لأن لائحــة تسييره وضعتها دول عظمى لا تبغى سوى مصالحها على حساب مصالح وشعوب بقية دول العالم.

كمــا أن هــذا القطار العابر للقارات محطاته دول بعينها تحددها توجهات الدول العظمى وركابه متعددو الجنسيات والأعراق والديانات ولا يسمح لأى فرد أن يركب هذا القطار إلا إذا اجتاز نظما تعليمية بعينها تراعى مواصفات الجودة

الشـــاملة فـــى الأعداد مما ينعكس إيجاباً على إدارة الجودة الشاملة فى ممارسة أنشطتهم اليومية فى المجتمعات والدول.

لذا فإن تخلف النظم التعليمية فى الكثير من الدول النامية سوف يؤدى إلى تأهيل مخرجاتها دون المستوى العالمى المطلوب وبذلك تكون محطاتها ضعيفة غير جديرة بتوقف قطار العولمة. وهنا تضيع الفرص على مواطنيها فى اللحاق بهذا القطار الموعود.

لــذا لا بــد من الأخذ بالمدخل المنظومى فى التدريس والتعلم الذى يأخذ بمواصــفات الجــودة الشـــاملة فى التعليم والتعلم كما أنه يعد مخرجات تتفاعل إيجابــياً مـــع العولمة ومتطلباتها أولاها المنظومية فى ممارسة وإدارة الأنشطة داخــل المجتمعات والدول وآخرها القدرة على المنافسة فى سوق العمل المعولم المتطلبات.

الفصل الرابع

المنظومية في تنظم العلاقات بين الأفراد والأسر داخل المجتمعات

أولاً: المنظومية فى تنظيم العلاقات بين الأفراد داخل المجتمعات:

- ☐ مقدمة.
- ☐ العوامل التى تنظم العلاقات بين الأفراد داخل المجتمعات.
- ☐ العولمة ومنظومية العوامل المؤثرة فى العلاقات بين الأفراد داخل المجتمعات.

ثانياً: المنظومية فى تنظيم العلاقات بين أفراد الأسرة والمجتمع:

- ☐ مقدمة.
- ☐ التفكك الأسرى وانعكاسه على المجتمع.
- ☐ نحو منظومة أسرية مترابطة.

ثالثاً: المنظومية وأخلاقيات المهنة:

- ☐ مقدمة.
- ☐ المنظومية فى إعداد طلاب الجامعات لأخلاقيات المهنة.



الفصل الرابع
المنظومية فى تنظيم العلاقات بين الأفرد والأسر داخل المجتمع

أولاً: المنظومية فى تنظيم العلاقات بين الأفراد داخل المجتمعات

مقدمة:

علمـــنا أن المنظومـــية هـــى ضـــبط وتنظيم وتناغم للعلاقات بين الأفراد والمجتمعات والدول وصولاً لرفاهية الأفراد والمجتمعات. وضبط سلوك الأفراد يعنى سلوكها السوى مع أنفسها ومع غيرها.

كمـــا أن للمنظومـــية أهمـــية كبـــيرة فـــى إدارة الأفراد لأنشطتها داخل المجتمعات.

لذا فإن المنظومية تحدد إطارا للعلاقات المتبادلة بين الأفراد داخل المجتمع الواحد.

وهـــناك خطوط حمراء لا يسمح بتجاوزها فى كل مجتمع لتنظيم العلاقات بيـــن الأفـــراد يتم رسمها فى ضوء القيم والعادات والتقاليد والقوانين وقبل ذلك الشرائع السماوية السائدة فى المجتمع وهى بذلك تختلف من مجتمع لآخر داخل الدولـــة الواحدة كما أنها تختلف من دولة لأخرى. ففى المجتمعات القبلية يرسم الخطوط الحمراء العادات والتقاليد والأعراف والأديان السائدة فى القبائل. وبذلك تـــنظم كـــل قبيلة العلاقات بين أفرادها وبذلك تنتظم المعاملات فيما بينهم دون الحاجة إلى قوانين أو محاكم. فقانونهم التقاليد والأعراف وقضاتهم شيوخ القبيلة.

أمـــا فى المجتمعات الحضرية فيشارك فى رسم الخطوط الحمراء الدساتير والقوانين والتقاليد والأديان.

لذلك فهناك قانون لحماية هذه الخطوط وعند تجاوزها وتكون هناك محكمة وقاضٍ لردع هذه التجاوزات وكلما كانت الخطوط الحمراء جيدة الرسم واضحة المعالم لها قوانين تحميها كلما كان تجاوزها صعب المنال ومكلف للغاية.

وكلمـــا زادت حضارة وثقافة الشعوب وتقدمها ازدادت الخطوط الحمراء وضـــوحاً واتســـاعاً واتسمت المعاملات بين أفرادها بالشفافية والأمانة والنزاهة والـــرقى والاستقرار وبذلك تتسع المعاملات بين الأفراد بكافة أشكالها وتزدهر معها الشعوب والدول.

أما فى الشعوب المتخلفة فتتوه الخطوط الحمراء ولا تجد من يحميها وتكثر فيها الاستثناءات المضيعة للحقوق القاضية على تكافؤ الفرص وبذلك تتسم معظم المعـــاملات بيـــن الأفـــراد بالغش والتزوير والخداع وعدم الشفافية. لذا تتكمش المعـــاملات بين الأفراد فى معظم أشكالها. مما يؤدى إلى تداعيات خطيرة على الأفراد والمجتمعات وتمتد للدول أى كلما ازدادت الخطوط الحمراء وضوحاً فى دولة ما كلما ازدهرت المعاملات بين أفرادها وازدادت الدولة تقدماً.

وعلـــى العكس عندما تتوه الخطوط الحمراء وتصبح غير واضحة المعالم فى دولة ما كلما انكمشت المعاملات بين الأفراد وازدادت الدولة تخلفاً.

أى أن: مقياس التقدم والتخلف فى الدول يعتمد على مدى استقامة وشفافية واستقرار العلاقات بين أفرادها ومدى احترامهم للخطوط الحمراء التى تفرضها ظروف كل دولة والقوانين التى تطبقها على الجميع دونما استثناء.

ولا نعنى بالظروف التى تفرضها الدول على مواطنيها لاحترام خطوطها الحمراء ممارسة الدولة لسلطة القمع أو القهر أو الدكتاتورية بكافة أشكالها ولكن نعنى أن يكون احترام هذه الخطوط فى المعاملات بين الأفراد نابعاً من الأفراد ذاتهم فى إطار من سيادة القانون الذى يظلل الجميع دون تمييز بين حاكم ومحكوم.

وفى ظلال العولمة واقتصاديات السوق برزت دعاوى حرية الفرد فى أن يعيش بالطريقة التى يرغبها وما صاحب ذلك من انحلال خلقى متمثلاً فى

الشــذوذ الجنسى وممارسة الجنس بلا ضابط ولا رابط وإباحة الإجهاض. كــل ذلــك ألقــى بظلال كئيبة على العلاقات السوية بين الأفراد فى الكثير من المجتمعات.

كما تدخلت بعض المواثيق الدولية مثل وثيقة مؤتمر السكان ووثيقة حقوق الإنسان لكى تطمس الخطوط الحمراء التى رسمتها المجتمعات والدول لاستقامة العلاقات بين مواطنيها.

هــنا يــأتى التحدى بين عولمة الخطوط الحمراء فى مقابل محليتها التى فرضتها ظروف كل دولة.

- **العوامل التي تنظم العلاقات بين الأفراد داخل المجتمعات:**

بعــد أن تعرضنا إلى ضبط العلاقات بين الأفراد داخل المجتمعات والدول وأهمــية وجود خطوط حمراء واضحة ترسمها كل دولة حسب ظروفها سوف نعرض الآن لتنظيم العلاقات بين الأفراد داخل المجتمعات والدول. وتنظيم هذه العلاقــات يعــتمد علــى عدة عوامل بعضها يتعلق بالفرد نفسه والبعض الآخر عوامل بيئية تتعلق بالبيئة التى تتم فيها هذه المعاملات.

- **عوامل تعتمد على الأفراد:**

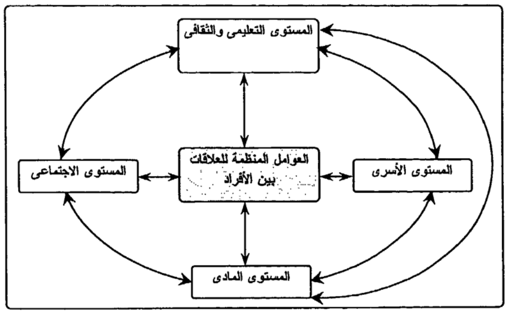
١ – المستوى التعليمي والثقافي للأفراد:

يــتدخل المســتوى التعليمى للفرد إلى حد كبير فى تنظيم معاملاته. فكلما ارتفــع مستوى تعلمه كلما كان أكثر إدراكاً بالخطوط الحمراء فى معاملاته مع الآخريــن. ولا نقصد بالتعليم هو الدراسة بالمدارس والجامعات ولكن ما نقصده هــو انعكــاس هذا التعليم على المتعلم مما يؤثر فى سلوكيات الفرد نحو السمو والشــفافية والصدق فى التعامل وكلما تقارب المستوى التعليمى للأفراد كلما تم التعامل غالباً بسهولة ويسر.

أما ثقافة الأفراد فلها دور كبير أيضاً فى المعاملات فكلما ارتفع المستوى الثقافى للمتعاملين كلما كانت المعاملات أكثر شفافية فى الغالب الأعم.

ولكن شتان بين الثقافة والتعلم فليس كل متعلم مثقفا وللثقافة مصادرها المتعددة منها التعلم ولكن إذا ارتفع المستوى الثقافى والتعليمى للفرد تكون معاملاته فى الغالب الأعم أسهل وأيسر.

ولكن لا يمكن التعميم بأن ارتفاع المستوى الثقافى والتعليمى للأفراد سوف يجعل المعاملات أكثر سهولة ويسرا بينهم لأن هناك عوامل أخرى حاكمة مثل المستوى الاجتماعى والمادى والأسرى للأفراد قد تعوق منفردة أو مجتمعة هذه المعاملات ولأن هذه العوامل منظومية التأثير والتأثر لذا فإن المعاملات بين الأفراد تخضع لتأثير هذه العوامل مجتمعه وليست منفردة (انظر الشكل ١).



شكل (١): منظومة العوامل المنظمة للعلاقات بين الأفراد

فإذا كان المستوى التعليمى والثقافى للفرد مرتفعاً فربما يتأثر بالمستوى الاجتماعى أو الاقتصادى والأسرى المتدنى. أو بالتأثير المتدنى لها مجتمعة.

٢- المستوى الاجتماعى:

كلما كان المستوى الاجتماعى للفرد مرتفعاً كلما كانت معاملاته أكثر شفافية وأقل صعوبة وكلما كان المستوى الاجتماعى للفرد متدنيا كلما كانت

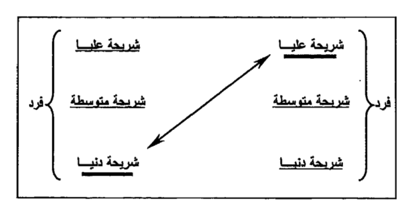
معاملاته أقل شفافية وأكثر صعوبة. ولكن ليس هذا شرطاً لأنه يعتمد على مستوى الشريحة الاجتماعية للفردين المتعاملين فكلما تقاربت الشرائح الاجتماعية للأفراد المتعاملين كلما كانت معاملاتهم أكثر يسراً وكلما تباعدت كلما كانت المعاملات أكثر تعقيداً.

لذا فكلما تقاربت الشرائح الاجتماعية للمتعاملين من حدودها الدنيا أو العليا كلما كانت العلاقات فى الأغلب الأعم أكثر يسراً وشفافية.

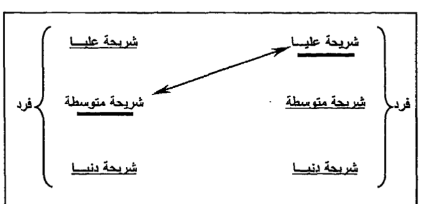
ولكن لا يمكن إطلاق هذا التعميم على عواهنه لأنه كما سبق أن أوضحنا أن كل عامل من العوامل المؤثرة فى تنظيم العلاقات بين الأفراد يؤثر ويتأثر ببقية العوامل أما سلباً أو إيجاباً.

فيمكن أن يكون التعامل بين فردين من شرائح اجتماعية واحدة أو متقاربة صعباً أو بين فردين من شرائح اجتماعية متباعدة سهلاً وذلك بسبب تأثير العوامل الأخرى فى معاملات هؤلاء الأفراد.

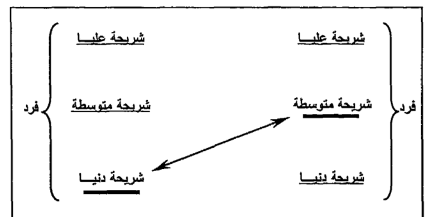
والأشكال التوضيحية الآتية توضح أمثلة للمعاملات بين أفراد من شرائح اجتماعية مختلفة (أشكال ٢-٤) أو من شرائح متماثلة (شكل ٥).



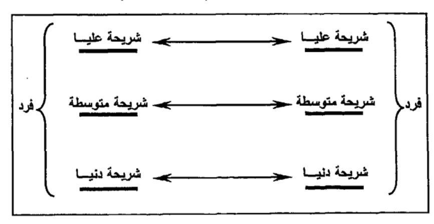
شكل (٢): تعامل بين فردين أحدهما من شريحة عليا والآخر من شريحة دنيا (تعامل أكثر صعوبة)



شكل (٣): تعامل بين فردين أحدهما من شريحة عليا والآخر من شريحة متوسطة (تعامل أقل صعوبة)



شكل (٤): تعامل بين فردين أحدهما من شريحة متوسطة والآخر من شريحة دنيا (تعامل أقل صعوبة)



شكل (٥): تعامل بين فردين ممكن أن يكونا من شرائح عليا أو دنيا أو متوسطة (تعامل أيسر)

ومـــع حدوث المد الاشتراكى فى القرن الماضى فى الكثير من دول العالم الثالث تم تقريب الفوارق بين شرائح المجتمع أو محاولة تذويبها ولكن مع نهاية القـــرن الماضـــى وبداية القرن الحالى ونشوء ظاهرة العولمة وما صاحبها من اقتصـــاديات الســـوق عادت الطبيقية وما صاحبها من تباعد للشرائح المجتمعية تطل برأسها من جديد حتى فى الدول الشيوعية مثل الصين والاتحاد السوفيتى.

٣- المستوى المادى:

يحـــدد المســـتوى المادى الكثير من المعاملات اليومية بين الأفراد، وعلى عكس المستوى الثقافى والاجتماعى نجد أنه كلما زاد الفارق فى المستوى المادى بين الأفراد المتعاملين كلما كانت المعاملات أكثر لأن من يملك رأس المال يملك عقد الصفقات وتوفير فرص العمل للكثير من الأفراد. هنا يزداد حجم المعاملات بين من يملك المادة وغيره من الأفراد الطامحين فى فرص العمل.

وبذلـــك تزدهر المعاملات فى سوق العمل. ولكن بشرط شفافية المعاملات بحيث تحترم الخطوط الحمراء فلا يجور صاحب عمل على موظف أو عامل أو عـــامل وموظف على صاحب عمل. أى تكون المعاملات بعيدة عن الاستغلال وضياع الحقوق.

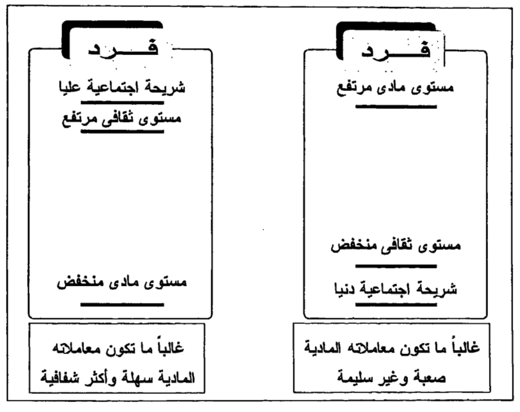
ولكـــن إذا حـــدث خلـــل فى المعاملات بين العمال وأصحاب العمل يزداد أصحاب العمل ثراءاً والعمال فقراً وهنا تضطرب العلاقة بين العمال وأصحاب العمل ويتدنى مستوى الأداء ويتولد الشعور بالحقد والظلم وهو شعور مدمر إذا زاد عـــن حـــده فسوف يهدد السلام الاجتماعى ويؤدى إلى عواقب وخيمة على الأفراد والمجتمعات والدول.

ويؤثـــر المستوى الاجتماعى والثقافى والتعليمى للفرد فى المستوى المادى ومعاملاتـــه الماديـــة. فـــإذا كان المستوى المادى للفرد مرتفعاً مع تدنى مستواه الاجـــتماعى والثقافى تكون معاملاته المادية صعبة وغالباً ما تكون غير سليمة.

وقد يحدث توظيف لهذا المال فى الأغراض غير الشريفة والضارة بالفرد والمجتمع.

مثل الاتجار فى السوق السوداء والمخدرات والمضاربات غير الشريفة مما يضر بالفرد والمجتمع والدولة.

وعلى العكس إذا كان المستوى المادى للفرد منخفضاً مع ارتفاع مستواه الاجتماعى والثقافى تكون معاملاته المادية فى الغالب الأعم أسهل وأكثر شفافية كما يتضح من الشكل الآتى.



شكل (٦)

٤- المستوى العائلى:

يلعب المستوى العائلى للأفراد دوراً كبيراً فى المعاملات بينهم فالأفراد المنحدرون من عائلات مترابطة تكون معاملاتهم مع الآخرين سلسة وسوية أما الأفراد المنحدرون من عائلات مفككة تكون معاملاتهم مع الآخرين صعبة وغير سوية.

ويلعب المستوى المادى والثقافى والاجتماعى للأسرة دوراً حيوياً فى تعاملات أفرادها فى المجتمع فكلما تقاربت العائلات من حيث مستواها المادى والثقافى والاجتماعى كلما كان أفرادها أكثر استقراراً وشفافية فى معاملاتهم.

ولكن ليس هذا تعميماً مطلقاً أو شرطاً حاكماً فى المعاملات بين الأفراد.

فممكن أن تكون هناك معاملات ناجحة بين أفراد منحدرين من أسر متباعدة فى المستوى العائلى ولكن متقاربة فى المستوى الثقافى والاجتماعى والمادى.

وهذا يؤكد منظومية العوامل التى تؤثر فى المعاملات بين الأفراد فى المجتمع فيمكن لعامل ضعيف فى المنظومة أن يؤثر ويتأثر إيجاباً ببقية العوامل المكونة للمنظومة.

لذا فإن استقرار المعاملات وشفافيتها بين الأفراد فى مجتمع ما لا بد وأن يمر عبر منظومة متناغمة تتكامل وتتآزر فيها كل العوامل المؤثرة على هذه المعاملات وهى المستوى الثقافى والاجتماعى والمادى والعائلى للأفراد محل التعامل.

- **عوامل تعتمد على البيئة التى يتم فيها التعامل:**

تعتبر البيئة بمثابة الوعاء الذى يتم فيه التعامل فكلما كان الوعاء محكماً محدد المعالم كلما كانت المعاملات أكثر استقراراً وشفافية. والبيئة بمفهومها الواسع تعنى وجود عادات وتقاليد وأعراق وديانات تحدد الخطوط الحمراء للتعامل بين أفرادها.

فما هو مسموح فى التعامل فى بيئة ما قد يكون محرماً فى بيئة أخرى.

فعلـــى ســبيل المثال: هناك بيئة تسمح بالربا فى التعاملات المالية وبيئة أخرى تحرم هذا التعامل بين أفرادها وبيئة تسمح بممارسة الشذوذ الجنسى بين الأفراد بينما تحرمه بيئة أخرى وبيئة تسمح بشرب الخمور وبيئة أخرى تحرمه وهكذا.

لـــذا فلكل بيئة أو مجتمع خصوصية تتم التعاملات بين الأفراد فى حدودها ولا تتعداها.

☐ عوامل تعتمد على العولمة واقتصاديات السوق:

مع قدوم العولمة وآلياتها التى جعلت من العالم قرية كونية صغيرة أصبح هـــناك تحـــد كبـــير متمثل فى خصوصية ومحلية المعاملات بين الأفراد داخل مجتمعاتها وعولمة بعض المعاملات داخل المجتمعات والدول.

فالمعـــاملات المالية التى تتم بين الأفراد عن طريق البنوك باستخدام آلية التوفير والأقراض تتم بسعر فائدة معولم. كذلك تحويل العملات يتم بسعر تحويل معولم وهكذا.

لذا فإن المعاملات التى تتم بين الأفراد فى بيئة أو مجتمع ما لا بد أن تتأثر سلباً أو إيجاباً بآليات العولمة.

ولا يمكـــن عولمة المعاملات التى تتم بين الأفراد فى المجتمعات والدول كمـــا لا يمكـــن عزل هذه المعاملات كلية عن العولمة وآليات السوق خصوصاً المعاملات المادية. وإلا تصبح معاملات بعيدة عن الواقع العالمى وتضر بالأفراد واقتصاديات الدول.

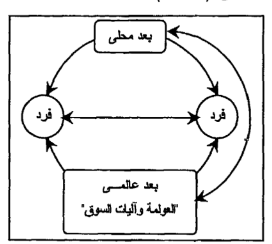
لذا يجب على كل دولة عند تحديد خطوطها الحمراء للعلاقات بين أفرادها أن تـــراعى البعدين المحلى والعالمى ولا يعنى ذلك فقد دور الدولة القومى فى رســـم خطوطهـــا الحمراء وإنما يعنى تحديد هذه الخطوط فى إطار محلى دون تصادم مع العولمة وآلياتها.

فعلـــى ســـبيل المـــثال لا الحصر: يمكن إجراء تعاملات مالية محلية بين الأفـــراد دون الـــرجوع إلـــى أســـعار التحويل والفائدة التى تحددها المعاملات العالمية.

كما أن المعاملات بين الأفراد فى أسواق البضائع المحلية والمستوردة فى ظـــل انهـــيار الحواجز الجمركية وقرب التطبيق الكامل لاتفاقية التجارة العالمية سوف يحكمها معيار الجودة الشاملة والأسعار المنافسة.

لـــذا يجـــب على الدول أن تدرب أفرادها على التعامل بمهارة مع أسواقها المحلـــية فـــى إطار العولمة واقتصاديات السوق المعولم الذى أصبح جزءاً من منظومة الاقتصاد العالمى.

أى أن الـــتعامل بين الأفراد داخل الدول يجب أن يخضع لمنظومة يراعى فيها البعدان المحلى والعالمى (شكل ٧).



شكل (٧): منظومة التعامل بين الأفراد فى عصر العولمة

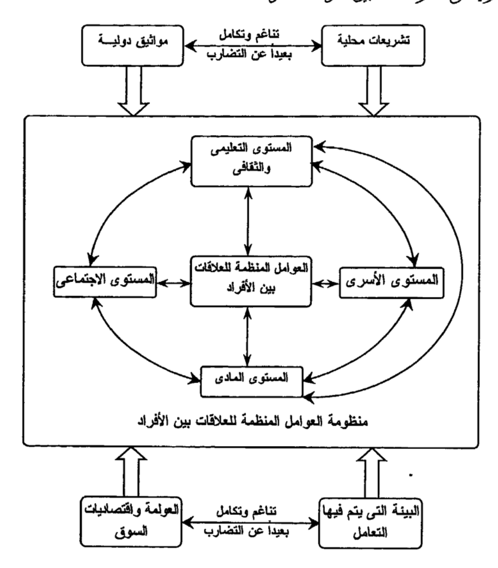
ومـــن ثم لا يجب أن تتعارض التشريعات المحلية التى تفرضها الدول مع التشـــريعات العالمية التى فرضتها المواثيق الدولية حتى لا تضطرب المعاملات بيـــن الأفـــراد. وتصـــبح الأسواق المحلية طاردة لرؤوس الأموال مما يضعف منظومة الاقتصاد المحلى للدولة فى مقابل منظومة الاقتصاد العالمى.

❑ العولمة ومنظومية العوامل المؤثرة فى العلاقات بين الأفراد داخل المجتمعات:

مما سبق يتضح أن العلاقات بين الأفراد داخل المجتمعات والدول تعمل من خلال منظومة مكونة من عدة عوامل تؤثر فى بعضها البعض كما تتأثر هذه المنظومة بالبيئة المحلية فى إطار العولمة واقتصاديات السوق.

لذا فإن رسم الخطوط الحمراء للتعامل بين الأفراد داخل المجتمعات والدول فى عصر العولمة يجب أن يأخذ بالقوانين المحلية فى ظل التشريعات العالمية. وهنا يجب على الدول قدر استطاعتها أن تنقى تشريعاتها المحلية من التضارب مع التشريعات العالمية. حتى تستقيم المعاملات بين الأفراد دونما خرق لأية تشريعات فرضتها المواثيق الدولية. لأنه لا يمكن عزل المعاملات المحلية التى تتم بين الأفراد عن العالم الذى أصبح كقرية كونية صغيرة ما يتم من معاملات فى أى جزء فيها لا بد أن يؤثر ويتأثر بما يجرى من معاملات فى بقية أجزائها.

ومن ثم فإن الإدارة الجيدة لمنظومة العلاقات بين الأفراد فى مجتمع ما لا بد أن تتم فى تناغم وتفاعل مع مكوناتها ومع بيئة التعامل فى ظل تناغم مع العولمة واقتصاديات السوق كما هو موضح بالشكل المنظومى (٨).



شكل (٨): إدارة منظومة العلاقات بين الأفراد فى مجتمع ما

ثانياً: المنظومية في تنظيم العلاقات بين أفراد الأسرة والمجتمع

❑ مقدمة:

بعـــد أن استعرضنا فى الباب الأول ما هية المنظومية وعلمنا أنها أعمال للمـــنظومات فـــى شـــتى مجالات الحياة. كما أنها تعنى إعداد الأفراد فى ظل مـــنظومة تـــأخذ بالبعدين المحلى والدولى لكى تعمل بكفاءة عالية فى منظومات دولها المختلفة.

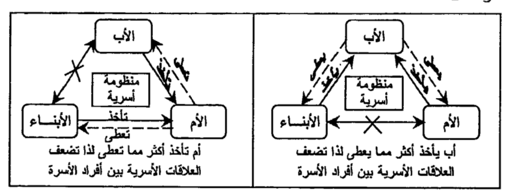
كمـــا أنها ضبط وتنظيم وتناغم للعلاقات بين الأفراد والمجتمعات والدول وصولاً لرفاهية الأفراد والمجتمعات والدول من أجل عالم أفضل تسوده الحرية والديموقراطية وحقوق الإنسان. وضبط إيقاع سلوك الأفراد يعنى سلوكها السوى مـــع أنفســـها ومـــع غيرها وفى هذا تنظيم للعلاقات بين أفراد الأسرة الواحدة والمجتمع الواحد.

فســـلوك الفرد السوى والمنضبط مع نفسه يزيده ثقة بنفسه وإيماناً بعظمه الله. وهنا يحدث التوازن والتناغم فى العلاقات بين الأفراد داخل الأسرة الواحدة وداخل المجتمع الواحد.

ففى داخل الأسرة الواحدة لا يجب أن تسود الفردية والأنانية أو أن يجور أى فـــرد فيها على حق الآخر. فلا يجور الأب على الأم والأبناء ولا تجور الأم على الأب والأبناء وهكذا. أى يعطى كل منهم للأخر ويأخذ وبذلك يحدث توازن وتنظيم وتقوية للعلاقات المتبادلة بين أفراد الأسرة الواحدة. وحدوث هذا التوازن فـــى العلاقـــات بيـــن الأفراد يعنى وجود خطوط حمراء لا يجب تخطيها عند المعاملات بين الأفراد فى الأسرة والمجتمع.

ونتـيجة لاخـتلاف الظـروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للرجال والنســاء فى المجتمعات المختلفة فقد يجور الأب على حقوق الأم أو الأبناء أو كلـيهما فى الأسرة بمعنى أن تحكمه روح الفردية والأنانية بأن يأخذ ولا يعطى أو يـأخذ أكـثر مما يعطى هنا يحدث الخلل فى منظومة العلاقات الأسرية بين الأب والأم وبين الأب والأبناء ويضعف ترابط هذه الأسرة.

وبالمـثل قـد تجور الأم أو أحد الأبناء على حقوق بقية أعضاء الأسرة كل هذه السـلوكيات تـؤدى فـى البداية إلى ضعف للعلاقات المتبادلة بين أفراد الأسرة الواحـدة وتفضـى فـى النهاية إلى قطع هذه العلاقات وشيوع الأسر المفككة الأوصال.



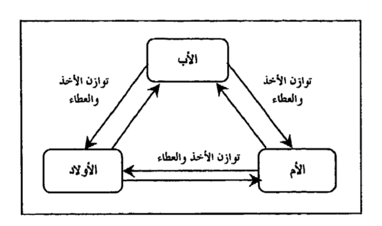
شكل (١): منظومات أسرية مفككة

وهذه الأسر المفككة تقود أفرادها إلى الفردية والانعزالية واللامبالاة مما يؤدى إلـى الكثـير من الانحرافات خصوصاً بين الأبناء مثل ممارسة الرذيلة بديلاً عن الفضيلة والصدام بديلاً عن الحوار. والرفض والاغتراب بديلاً عن السماحة الانتماء.

وعندما نتكلم عن الأخذ والعطاء بين أفراد الأسرة الواحدة لا نقصد الجانب المـادى فقـط ولكن يمتد ليشمل الجانب الوجدانى لأفرادها. فلا يمكن لأب أن يطلب من زوجته وأولاده الحب والمودة والرحمة دون أن يغمر زوجته وأولاده بالحب والحنان كما لا يمكن للأب أن يطلب السعادة من أسرته.دون أن يغمرها بالسعادة أو يطلب الفضيلة من أسرته وهو يمارس الرذيلة.

وبالمثل فلا يمكن لزوجة أن تأخذ السعادة من أسرتها دون أن تغمر جميع أفراد أسرتها بالسعادة.

أى أن الحياة لا بد وأن تكون توازنا فى الأخذ والعطاء بين الأفراد فى منظومة الأسرة حتى يحدث التناغم والتآزر والتراحم المطلوب فيما بينهم وبذلك نصنع منظومة الأسر المتماسكة.



شكل (٢): منظومة أسرية قوية

❑ التفكك الأسرى وانعكاسه على المجتمع:

ما بين التفكك والتماسك الأسرى السابق الإشارة لهما تحدث العلاقات المتشابكة بين أفراد الأسرة الواحدة وبين أفراد الأسر داخل المجتمع الواحد. وكلما ازداد تماسك الأسر كلما انتظمت العلاقات بين منظومات الأسر المختلفة داخل المجتمع مما يصنع مجتمعاً متماسكاً تسوده الفضيلة والمودة والرحمة.

لذا عند حدوث خلل فى التوازن بين الأخذ والعطاء بين أفراد الأسرة الواحدة يحدث التفكك الأسرى الذى ينشأ عنه الأمراض الاجتماعية السابق الإشارة إليها كما تحدث الجرائم التى انتشرت فى المجتمعات الغنية والفقيرة على حد سواء.

فلا يمكن تفسير الجرائم التى تحدث الآن بين أفراد الأسرة الواحدة إلا فى ظل خلل كبير أصاب منظومة الأسرة.

فالأب الذى يقتل أحد أطفاله أو يعذبه حتى الموت.

والأبن الذى يقتل أمه أو أباه.

والزوجة التى تقتل زوجها أو أحد أطفالها.

والزوج الذى يقتل زوجته.

هـذه الجـرائم وغيرها بين أفراد منظومة الأسرة الوحدة لها دوافع كثيرة ولكـن من أهم أسبابها التفكك الأسرى الذى يكون أحد أسبابه افتقاد التوازن بين الأخـذ والعطاء بين أفراد الأسرة الواحدة الذى استشرى فى عصر العولمة وما صاحبة من اقتصاديات السوق الذى يحتدم فيه السباق على القيم المادية أكثر من القيم الروحية والتربوية.

فمع انتشار العولمة واقتصاديات السوق حدث مزيد من التفكك للأسرة أمتد إلـى أجزائها مع تشجيع كل فرد منها على الاستقلال تحت شعار الصيحة التى تـنادى بمـزيد من الحرية والتخلص من قيود الأسرة والمجتمع والوطن والدين وبذلـك تفـرض حضارة السوق نفسها على كل شئ بتخليص الأفراد من قيود التقالـيد والدين. فعندما يتحرر الفرد من قيود الأسرة والزواج فإنه يشبع ميوله الجنسية بمنتهى الحرية منفرداً وبعيداً عن الأسرة.

وعندما تخرج المرأة من سجن الأعراف والتقاليد فإنها تدخل سجن السوق (بمطلـق الحرية) بلا ضابط ولا رابط على سلوكها وينطلق الأبناء إلى ممارسة الجـنس فـى سن مبكرة. وهكذا عندما يتخلص الأفراد من قيود الأسرة والدين والوطـن يصـبحون فريسة سهلة لقوى السوق الوافدة وبذلك تعانى الأسر من الـتفكك والانهـيار. وقد ساعد على انتشار وتعظيم هذا التيار الذى أجيد إعداده بعـض الوثـائق الدولية إتساقاً مع مبدأ الحرية الفردية الذى يعلى مصلحة الفرد

ورغباته وميوله وأهواءه الشخصية على مصلحة الأسرة والمجتمع والأمة دون مراعاة للعرف والتقاليد والأديان والأوطان.

كما أن الهجرة المؤقتة لرب الأسرة أوربة الأسرة طلباً فى الحصول على المال. كان له أبلغ الأثر على التفكك الأسرى خصوصاً فى الأسر محدودة الدخل فغـياب الأب أو الأم أو كليهما معاً كان له أبلغ الأثر فى إحداث التفكك الأسرى وما صاحبه من انحرافات.

كما ساعدت نظم التعليم السائدة على هذا التفكك لأنها تركز على التدريس دون التعلم وتكرس خطية التفكير لا منظوميته وعلى الجانب المعرفى أكثر من الجانـب الوجدانى. من هنا يتعامل أفراد الأسرة الواحدة فيما بينهم بتفكير خطى تسوده الأنانية والفردية والصدام بديلاً على روح الإيثار والجماعة والحوار.

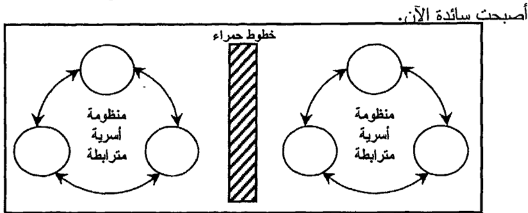
ولا يمكـن إغفال الدور الخطير للميديا (أجهزة الأعلام) المحلية والعالمية والـتى تكـرس الفكر الخطى بديلاً عن الفكر المنظومى الشامل. وإعلاء القيم الماديـة بديلاً عن القيم الروحية واللاهوية بديلاً عن الهوية والصدام بديلاً عن الحوار. كما لا يمكن إغفال دور العولمة وآليات السوق فى تكريس الفردية بين أفـراد الأسـرة الواحـدة والمجتمع الواحد كل ذلك كان عاملاً مساعداً لتفكيك أواصـر العلاقـات الأسرية بحيث يصبح الصراع أسلوباً فى التعامل بين أفراد الأسرة الواحدة والمجتمع الواحد.

وحيـنما يحل الصراع بديلاً عن الحوار يصبح كل فرد منعزلاً عن الأخر فى الأسرة الواحدة وتتفكك أجزاؤها وبذلك ينحرف كل فرد فيها على هواه تحت دعاوى حرية الفرد وفى اتجاه لا يعلمه إلا الله.

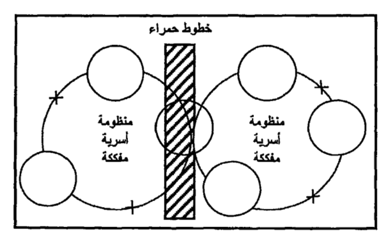
وعندما يتوه أفراد الأسرة الواحدة تتوه معهم منظومات أسرهم وتصبح لا وجود لها. وعندما تتوه منظومات الأسر فى مجتمع ما تتوه معها القيم والعادات والتقاليد والديانات وتنقلب المعايير وتضيع الحقوق وتسود الفوضى بعينها

ويحـــدث الصـــدام وتجور الأسر على حقوق بعضها البعض دون مراعاة للخطـــوط الحمراء فى العلاقات الإنسانية التى تحددها القوانين والأعراف وقبل ذلك الشرائع السماوية.

عندئذ تكثر جرائم النفس والمال بين أفراد الأسر فى المجتمع الواحد والتى أصبحت سائدة الآن.



شكل (٣): منظومات أسرية مترابطة تراعى الخطوط الحمراء



شكل (٤): منظومات أسرية مفككة لا تراعى الخطوط الحمراء

فالأب الذى يعتدى على الجار والأبن الذى يعتدى على إبنة الجار والزوج الذى يعتدى على زوجه الجار أو ينصب على جاره ..إلخ التى نسمع عنها اليوم والتى لا تراعى حرمه الجار أو الغير بأى شكل من الأشكال.

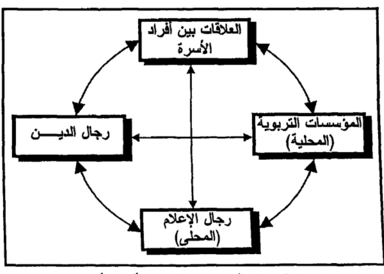
وتتدخل ترسانة التشريعات المحلية فى كل دولة لترسم خطوطها الحمراء فى مقابل الوثائق الدولية التى تعظم الفردية، لكى تعيد الانضباط إلى هذا الخلل الأسرى الذى أمتد إلى شتى المعاملات بين الأسر داخل المجتمع الواحد.

ولا يمكن للتشريعات المحلية وحدها أن تصلح أو حتى تصحح مسار هذا الخلل فى عصر تسوده قيم السوق المعولم والقيم المادية التى أهدرت كل ما عداها من قيم وسلوك نبيل.

فالتشريعات وأن كانت عاملاً مهما لردع كل من تسول له نفسه فى تخطى الخطوط الحمراء فى العلاقات بين الأفراد والأسر. إلا أنها لا تكفى وحدها لمنع حدوث هذا التخطى. لذا يجب أن تكون هناك آليات تعمل فى تكامل وتناغم داخل منظومة واحدة لتنظيم هذه العلاقات.

- **نحو منظومة أسرية مترابطة:**

مما سبق يتضح حتمية تكاتف المؤسسات التربوية مع رجال الدين والإعلام المحلى فى الدول لمحاولة إصلاح التفكك الأسرى بالعمل فى منظومة واحدة تعمل على تقويم العلاقات بين أفراد الأسرة الواحدة بأحداث التوازن بين حرية الفرد وكيان الأسرة والمجتمع فى ظل من العادات والتقاليد والديانات والأعراق والثقافات المتبعة فى كل دولة من الدول.



شكل (٥): منظومة تقويم العلاقات بين أفراد الأسرة

حيث تقوم المؤسسات التربوية فى كل دولة بإعلاء القيم التربوية بتعميق الولاء والانتماء للأسرة والمجتمع والوطن وتكريس الفكر المنظومى الشامل الذى يعمق الحوار بديلاً عن الصدام ويقوم رجال الدين بإعلاء التشريعات السماوية دون غلو أو إفراط والتى تضبط السلوك الفردى والعلاقات الأسرية السوية فى جو تسوده المودة والرحمة ورجال الإعلام المحلى مطالبون كذلك بإعلاء ثقافة الحوار بديلاً عن الصدام والقيم الروحية بديلاً عن القيم المادية وأن تأخذ البرامج الدينية مساحات زمنية أوسع وتوقيتات أنسب وتعظم المسلسلات والندوات التى تقدم أنماط السلوك السوى بين الأفراد داخل الأسرة والمجتمع وتنبذ السلوك الشاذ المتطرف والمنحرف بكافة صوره وأشكاله كذلك الحد من إنتاج المسلسلات التى تحض على العنف والسلوك الفردى المتطرف.

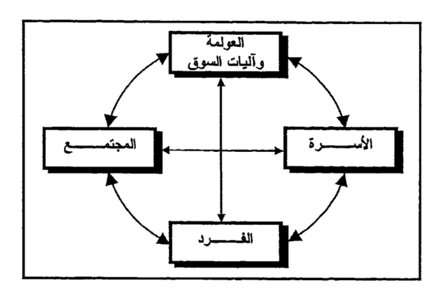
ولا بد لكل أمة أو حضارة أن تعبر عن قيمها فى إطار تعمل فيه المؤسسات التربوية فى تناغم مع رجال الدين والإعلام فى منظومة ثقافية واحدة هدفها الأسمى إعادة الترابط والتناغم بين أفراد الأسرة وصولاً إلى منظومات أسرية قوية تتناغم مع بعضها البعض لتصنع المجتمع القوى المترابط الذى يحترم حرية الفرد ولكن فى إطار ترابط أسرى تسوده العادات والتقاليد والقيم والديانات.

مجتمع دستوره القيم والتقاليد والعادات وقانونه الإعراف مجتمع يسوده الأمن والسلام بديلاً عن العنف والإرهاب مجتمع تسوده العلاقات السوية بين أفراده لا العلاقات الشاذة.

مجتمع تنطبق عليه المقولة "لو أنصف الناس لاستراح القاضى". مجتمع مترابط الأوصال يشعر أفراده بالانتماء لهذا المجتمع فى مواجهة تحديات العولمة وآليات السوق لطمس الهوية الثقافية وإعلاء القيم المادية فوق ما عاداها من القيم.

ويتضح من المنظومة التالية العلاقة بين الفرد والأسرة والمجتمع فى عصر العولمة وآليات السوق حيث يتضح منها أن العولمة وآليات السوق تسيطران على الفرد والأسرة داخل المجتمع.

حيـــث لا يمكـــن عزل الفرد والأسرة فى أيَّة دولة عن تحديات العولمة وآليات السوق.



شكل منظومى (٦): يوضح العلاقة بين الأسرة والفرد والمجتمع فى ظل العولمة

فمـــع تحديـــات العولمة وآليات السوق تاهت الخطوط الحمراء التى تنظم العلاقات بين أفراد الأسرة والمجتمع.

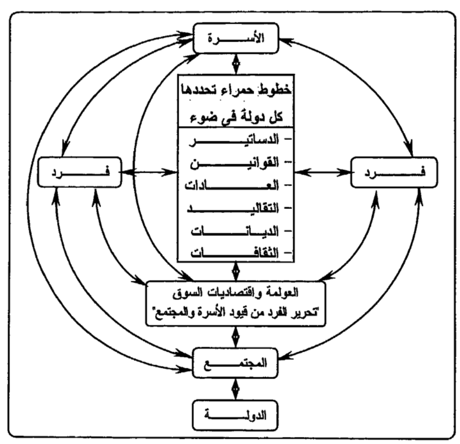
وعـــند تخطـــى الخطوط الحمراء يحدث الصدام حتماً بين الأفراد وتتوه الحقـــوق وتشيع الفوضى فى المجتمعات وهذه الخطوط ترسمها كل دولة حسب دستورها وقوانينها ودياناتها وعاداتها وتقاليدها وثقافاتها.

إلا أن العولمـــة ســـلطت أضـــواءها الساطعة على دول العالم فى محاولة لطمـــس هذه الخطوط أو الحد من فعالياتها فى ضبط العلاقات بين الأفراد داخل الأسر والمجتمعات.

ومـــن تداعيات العولمة لطمس الخطوط الحمراء إعلاء القيم المادية فوق القـــيم الروحية واللاهوية فوق الهوية ومزيداً من حرية الفرد بعيداً عن الأسرة والمجتمع وثقافة الاستهلاك فوق ثقافة الإنتاج. وأخيراً التشريعات المعولمة فوق التشريعات المحلية.

وهنا يأتى التحدى الأكبر الذى تواجهه الدول فى إعادة رسم خطوطها الحمراء التى تنظم العلاقات بين مواطنيها فى ظلال من العولمة واقتصاديات السوق التى تعززها تكنولوجيات متقدمة وعالية وما يصاحبها من شعارات براقة بالحرية والديموقراطية والعدل والمساواة فى الحقوق والثروات بين الأفراد والشعوب. (انظر الشكل المنظومى ٧).

ويمكن أن يتم ذلك بدعوة الآليات التعليمية والثقافية والإعلامية والتشريعية فى الدول لكى تعمل بجدية ومثابرة فى منظومة واحدة هدفها تدعيم وتثبيت خطوطها الحمراء حتى تستقيم العلاقات بين الأفراد داخل الأسر والمجتمعات فى عصر العولمة.



شكل منظومى (٧) يوضح الخطوط الحمراء التى ترسمها كل دولة لتنظيم العلاقات بين أفرادها

لذلــك فإن: إعداد الفرد السوى فى ظل حرية مقننة فى أسرة مترابطة فى مجــتمع قــوى محدد المعالم فى عصر العولمة وآليات السوق يجب أن يتم فى إطـــار مـــنظومى تـــتكاتف فيه كل الجهود المحلية للدولة من مؤسسات تربوية ورجال دين وإعلام آخذة فى الاعتبار الخطوط الحمراء التى تحدد العلاقات بين الأفراد والتى يحظر تجاوزها والتى ترسمها الدساتير والقوانين والديانات والقيم والتقالــيد والبيئات والثقافات. وبذلك تسود القيم وتعلو المبادئ وتعظم الهوية فى مجتمع تسوده الحرية والديموقراطية.

وفـــى ظل هذا الإعداد المنظومى ينعم الفرد بالحرية ويأخذ من العولمة ما يفيده ولا يضر بعاداته أو تقاليده أو دينه أو هويته.

وبذلك تقوى منظومة الأسرة وتصبح متماسكة ويقوى معها المجتمع ويعظم شأن الدولة.

ثالثاً: المنظومية وأخلاقيات المهنة

❑ مقدمة:

علمنا من الباب الأول علاقة المنظومية بالعولمة وتحدياتها وأن المنظومية تعنى ضبطا لايقاع سلوك الفرد فى داخل أسرته ومجتمعه ووطنه وعالمه. وأن المدخل المنظومى هو الآلية التربوية لتحقيق المنظومية.

كما علمنا أن المدخل المنظومى فى الإعداد والتدريب يجب أن يتناول جوانب التعلم الثلاثة (معرفى - مهارى - وجدانى).

كما عرضنا فى بداية هذا الباب دور المنظومية فى تحديد العلاقات بين الأفراد داخل الأسر والمجتمعات.

وجزءاً كبيراً من المعاملات بين الأفراد داخل المجتمعات يعتمد على ممارسة الأنشطة المهنية.

فمعاملات الأطباء مع جمهور المرضى هى معاملات تتم بين أفراد أحدهم مهنى وهو الطبيب والآخرون هم المرضى الذين يمكن أن يكونوا أصحاب مهن أخرى.

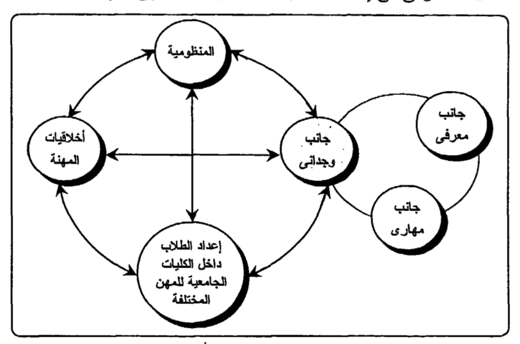
كذلك تعامل الصيادلة مع الجمهور لصرف الدواء هى معاملات تتم بين أفراد أحدهم الصيدلى والآخرون هم جمهور ينتمون إلى مهن أخرى وهكذا.

لذا من المهم أن تتم هذه المعاملات بقدر كبير من التنظيم والانضباط والشفافية والدقة والأمانة. بمعنى آخر لا بد أن تتم فى إطار مهنى منضبط وسليم وهو ما يطلق عليه اسم آداب أو أخلاقيات المهنة.

ولكل مهنة أخلاقياتها يضعها أصحابها بحيث تحافظ على كرامة وهيبة ممارسيها ومع الأفراد المتعاملين معهم.

أى أنهـا تعمـل علـى تنظـيم وضبط للعلاقات بين أصحاب المهن والأفراد المتعاملين معهم.

لـذا ونحن فى عصر العولمة وآليات السوق يجب إعداد خريجى الجامعات تـبعاً لمواصـفات الجـودة الشاملة فى الجانبين المعرفى والمهارى إلى جانب الإعـداد فى الجانب الوجدانى الذى يجب أن يتسق مع أخلاقيات المهنة التى يعد مـن أجلهـا هـذا الخريج. ويوضح الشكل المنظومى الآتى علاقة المنظومية والمدخل المنظومى فى إعداد الطلاب داخل الجامعات لمهن معينة.



شكل (١) منظومى يوضح العلاقة بين المنظومية
والمدخل المنظومى وأخلاقيات المهنة عند إعداد طلاب الجامعات

وأن كانـت كل المهن تقتضى الصدق والأمانة والشفافية إلا أن لكل مهنة طابعهـا الخاص الذى يجب أن يراعى فى إعداد خريجيها. ويطلق على هذا الطابع اسم آداب أو أخلاقيات المهنة.

فـلا يمكـن لخريج جامعة أيا كان تخصصه أن يكون لصاً أو متسلقاً أو مزوراً أو مرتشياً إلا إذا كان هناك تقصير كبير فى الإعداد يركز على التدريس دون التعلم وعلى المعرفة والمهارة دون السلوك وعلى الكم دون الكيف.

لذا يجب على القائمين على التعليم فى الجامعات أن يكونوا على قدر كبير من الانضباط فى السلوك والدقة والأمانة والولاء حتى يكونوا قدوة فى أعين طلابهم.

فالأساتذة يجب أن يكونوا قيمة تربوية سامية لا يعلوها لغظ أو شوائب يسكنون فى محراب العلم فى تواضع يشعون نوراً ساطعاً وثقافة واعية على طلابهم وأوطانهم يسعدهم أن يزداد رصيدهم من الحب والاحترام والقيم فى نفوس طلابهم.

لذا تحيط الدول علماءها من أساتذة الجامعات بكل الرعاية فى الصغر والكبر لأنهم أعلام مرفوعة فوق مواقعها تعلن عن علم لا ينضب وإبداع متواصل وقيم خالدة وأفضالهم لا تعد ولا تحصى. ولا تنكس هذه الأعلام إلا برحيل أصحابها إلى عالم آخر أفضل.

وأساتذة الجامعات هم طليعة التقدم الحضارى فى كل دول العالم المتقدم ولكن هم بشر مثل غيرهم يصيبون ويخطئون وحينما يخطئون لا تتقبل المجتمعات أخطاءهم لأن لهم رسالة تربوية سامية لا تقل عن رسالة رجال الدين وحينما يخطئ رجل الدين يكون حسابه عسيراً فى الدنيا والآخرة كذلك أساتذة الجامعات.

كما لا يمكن إنكار دور الأعلام الدولى والمحلى فى التأثير على الأخلاقيات بصورة عامة وأخلاقيات المهنة بصورة خاصة.

لذا يجب أن تتكاتف أجهزة الإعلام المحلى فى كل دولة مع أساتذة الجامعات فى إعلاء القيم التربوية فوق القيم المادية من خلال تقديم الأعمال الدرامية التى تمجد السلوك السوى لا السلوك المنحرف وتعظم من أخلاقيات المهن وتنبذ انحرافاتها.

❑ المنظومية فى إعداد طلاب الجامعات لأخلاقيات المهنة:

عندما نعد طلاب الجامعات داخل كلياتهم يجب أن يكون تحت مظلة أهداف منظومية تراعى متطلبات كل مهنة من معرفة ومهارة وسلوك.

والمعـرفة والمهـارة يمكن تدريسها فى المدرجات والمعامل والورش أما السلوك فيكتسب نتيجة لتعلم المعرفة والمهارة ولا يوجد تعلم بدون إنعكاس على الفكـر والسـلوك. فالتعلم يكسب المتعلم قيما عديدة فى الحياة منها الموضوعية والدقـة والأمانـة والنظافة والهوية والانتماء.. وغيرها. كما أن هذه القيم تمتد لـتكون دسـتوراً لكـل مهـنة يمـنع الجنوح بها يطلق عليه أخلاقيات المهنة. وأخلاقـيات المهـنة هى بمثابة خطوط حمراء ترسمها وتحددها طبيعة المهنة والقوانيـن المـنظمة لها فى كل دولة فلا يمكن طمس هذه الخطوط أو إلغاؤها. لأنهـا تـنظم العمـل المهـنى فى كل مهنة كما أنها تنظم العلاقات بين المهن المختلفة. فلا يمكن للكيميائى أن يكون طبيب تحاليل ولا يمكن لأخصائى العلاج الطبيعى أن يكون طبيباً وهكذا.

وهناك أبعاد لرسم هذه الخطوط فى كل دولة منها البعد الاجتماعى والبعد الاقتصادى والبعد البيئى.

فعلـى سـبيل المثال تبيح بعض الدول الإجهاض وبعضها تبيحه بشروط وبعضـها تمـنعه. وبعـض الدول تبيح نقل الأعضاء بين البشر بدون شروط وبعضـها تبيحه بشروط. لذا فميثاق شرف مهنة الطب يعتمد على ظروف كل دولة.

ومـن هـنا فإن ميثاق شرف المهنة فى ظل العولمة له أبعاد مشتركة بين الـدول. كما أن له أبعاداً محلية تحددها ظروف كل دولة ولا بد أن يكون هناك توازن بين البعدين المحلى والدولى لأخلاقيات كل مهنة بحيث يراعى عند إعداد الطلاب بالجامعات فى مختلف دول العالم.

وفـــى ظـــلال العولمة واقتصاديات السوق والتسابق المحموم على اقتناء أحدث ما تنتجه التكنولوجيات من وسائل الرفاهية التى لا حدود لها. تسود ثقافة الاســـتهلاك فـــى المجتمعات والتى تقود معتنقيها إلى جمع المال من أى مصدر وبأى وسيلة وبذلك تعلو القيم المادية فوق ما عداها من القيم. ويصبح جمع المال هدفاً فى حد ذاته لكل مهنى بغض النظر عن أخلاقيات ممارسة المهنة.

وهـــذا يقود العمل المهنى فى المجتمعات إلى منعطفات خطيرة تتوه معها الأخلاقيات بصورة عامة وأخلاقيات المهن بصورة خاصة.

وفى ظل المنظومية فى ممارسة المهن المختلفة نجد أن كل مهنة لا بد وأن تؤثر وتتأثر بالمهن الأخرى.

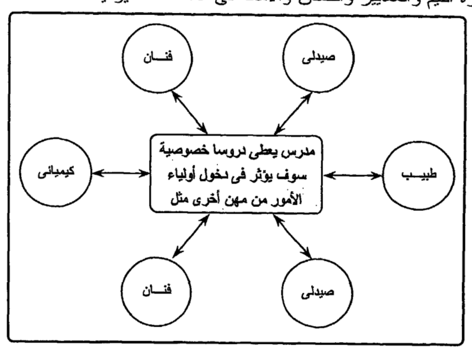
لذا فإنه عند حدوث خلل فى أخلاقيات مهنة مَعينة فلا بد أن ينعكس سلبياً على أعضاء المهن الأخرى.

فعلى سبيل المثال لا الحصر:

- الطبيـــب الـــذى يجرى جراحات لا لزوم لها يؤثر بالقطع على مرضاه الذين يمتهنون مهنا أخرى.
- والمـــدرس الـــذى لا يشرح داخل الفصول لإعطاء دروس خصوصية سوف يؤثر سلباً على دخول أولياء الأمور اللذين هم أعضاء مهن أخرى.
- والمهندس المقاول الذى يغش فى مواد البناء سوف يؤثر على سلامة المبانى التى هى ملك لأعضاء مهن أخرى.

وهكذا نجد أن أى انحراف فى أخلاقيات مهنة ما سوف يؤثر بالقطع سلباً علـــى أعضـــاء المهـــن الأخـــرى وقد يضعف أعضاء المهن الأخرى أمام نار الـــدروس الخصوصية مثلاً فيرفعون أجورهم بصورة عشوائية نظير ممارستهم لمهنهم. وهنا يتضح أن الانحراف فى السلوك المهنى لمهنة واحدة قد يؤثر سلباً

على بقية المهن وهنا تسود الفوضى فى المعاملات بين أفراد المجتمع الواحد كما تتوه القيم والمعايير والصدق والأمانة فى المعاملات اليومية.



شكل (٢): شكل توضيحى يبين تأثير مهنة سلباً على المهن الأخرى

ودون الدخول فى تفاصيل أخلاقيات كل مهنة سوف نضرب بعض الأمثلة لمهن معينة يعد طلابها داخل الجامعات فعلى سبيل المثال لا الحصر.

❑ إعداد الدعاة فى كليات الشريعة وأصول الدين وغيرها:

يجـــب أن يكـــون الأعداد فى الجانب المعرفى للشريعة الإسلامية السمحة وكيفية تطبيقها فى حل المشاكل الحياتية التى تقابل المسلمين كل يوم بحيث يكون الحل ملائماً للعصر الذى نعيشه. لأن الدين الإسلامى هو دين الماضى والحاضر والمســتقبل. كمـــا يجـــب أن يغطـــى الأعداد أسباب ومعالجة الأرهاب المحلى والعالمى الناشئ عن التفسير الخاطئ لبعض أمور الدين.

أمـــا الجانـــب المهـــارى للإعداد فيجب أن يكون متمثلاً فى مهارة اختيار موضـــوع خطـــبة الجمعة والدروس الدينية وكيفية إعدادها وإلقائها بحيث تكون جذابـــة تعالج المشاكل الحياتية للمسلمين مما يقرب العقيدة إلى أذهانهم ويجعلها سلوكاً فى معاملاتهم.

كذلك مهارة إدارة الحوار وملكة الإقناع بمواجهة الحجة بالحجة.

أما الجانب الوجدانى للإعداد فيجب أن يتناول سلوك الدعاة خارج المساجد كـــرجال دين يتصفون بالقدوة والموعظة الحسنة والسلوك الإنسانى القويم تجاه الآخرين فى معاملاتهم اليومية.

فلا يمكن لداعية أن يجور على حق الآخرين فى المجتمع الذى يعيش فيه بـــل يجـــب أن يكون قدوة فى معاملاته اليومية ويحض الناس فى مجتمعه على حسن معاملة الآخرين وحب الخير لهم وأن تسود معاملاتهم المودة والرحمة.

كمـــا لا يمكن للداعية أن يفشى أسرار الآخرين اللذين ائتمنوه عليها وآلا اعتـــبر خائـــناً للأمانة وفاقداً لمصداقيته أمامهم – ويعتبر الدعاة فى مجتمعاتهم رمزاً من رموز الدين يشعون نور الإيمان بالله على غيرهم فيسود الإيمان بالله وعظمـــته بيـــن كافـــة أفراد المجتمع لذا تستقيم الكثير من المعاملات داخل هذا المجتمع.

وإذا استقام سلوك الدعاة خارج المساجد وقدموا القدوة والنصح والموعظة الحســـنة فســـوف يســـتريح القضاة لأن كثيراً من المعاملات بين أفراد المجتمع سوف تستقيم إلى حد كبير.

كـــل هـــذا من أخلاقيات مهنة الدعاة خارج دور العبادة فما بالنا بسلوكهم داخلها.

فداخل المساجد يجب أن يكون الداعية ملتزماً بمظهره عصرياً فى تفسيره للكثـــير مـــن أمور الدين. ولا نعنى بعصرياً أن يكون متساهلاً فيما شرعه الله

متملقاً للناس. ولكن يجب أن ييسر ولا يعسر فى أمور الدين دون أى خلل أو انحراف. كما يجب أن تكون لديه ملكة الإقناع فى أسلوب سلس يفهمه العامة قبل الخاصة والأمى قبل المتعلم.

وما أكثر الدعاة اللذين دخلوا القلوب والعقول فى مصر والعالم العربى مثل المرحوم الشيخ محمود شلتوت والمرحوم الشيخ محمد متولى الشعراوى والمرحوم الشيخ محمد الغزالى والشيخ يوسف القرضاوى وغيرهم.

فكانوا قدوة فى المسلك والمظهر بعيدين عن مواطن الشبهات مبدعين فى إقناع العامة والخاصة بتواضع جم لا توجد فيهم خصلة من خصال النفاق لا يخشون فى الحق لومة لائم ما يقولونه داخل دور العبادة قانونهم الذى يحكم معاملاتهم خارجها. لذلك ملكوا العقول والأفئدة فى كافة أرجاء المعمورة.

ومهما تكلمنا عن أخلاقيات مهنة الدعاة فلن نغطيها فلها رجالاتها اللذين يكتبون فيها. ولكن ما أردنا توضيحه هو إلقاء الضوء على المدخل المنظومى فى إعداد الدعاة فى الجوانب المنظومية الثلاثة للتعلم وخصوصاً الجانب الوجدانى الذى يعظم أخلاقيات المهنة فى عصر العولمة.

❑ إعداد الإعلاميين فى كليات الإعلام والآداب:

يجب أن يكون الإعداد منظومياً فى الجوانب الثلاث للتعلم (المعرفى والمهارى والوجدانى).

ففى الجانب المعرفى يجب أن يكون الإعلامى ملماً بكافة جوانب ووسائل منظومة الإعلام من صحافة وإذاعة وتليفزيون إلى جانب التحديات التى تقابلها منظومات الإعلام المحلية فى مقابل منظومة الإعلام العالمى وبحيث يكون الإعلام المحلى عنصراً جاذباً فى دوله فى مقابل الغزو الإعلامى العالمى المتمثل فى سهولة نقل المعلومات وتدفقها من مصادرها إلى أى بقعة فى العالم.

وهـنا يـأتى الجانب المهارى فى إعداد الصحفى والإذاعى ومقدم برامج التلـيفزيون. بحيث تُنمى لديهم القدرة الانتقائية فى انتقاء البرامج والموضوعات الصـحفية الـتى يقبل عليها العامة والخاصة من الجمهور دون إسفاف أو هبوط بالذوق العام أو القيم أو العادات أو التقاليد أو الدين.

وكلمـا زادت القـدرة الانتقائـية للإعلامى كلما كانت برامجه أو مقالاته إبداعـية مغذية للعقول وجذابة للجمهور تتحول من معلومات إلى معارف تدخل فى البناء المعرفى للجمهور. وبذلك تسمو الثقافة ويرتفع الذوق العام بين الأفراد فـى المجتمعات والدول. وهناك جانب أخلاقى مهم فى مهنة الإعلاميين يكتسب عند تدريس المعارف والمهارات داخل المدرجات والاستوديوهات.

ولتأكـيد مصداقية الإعلامى وأمانته أمام جمهوره أعدت نقابة الصحفيين ميـثاقا لأخلاقـيات المهـنة. يجب أن يراعى فى إعداد الإعلامى داخل كليات الإعلام.

فـالأعلامى يجب أن يتصف بالانتماء والحيدة والأمانة والصدق والنزاهة وعدم النفاق والسلوك السوى فى مجتمعه بعيداً عن مواطن الشبهات فلا يمكن أن يكون الإعلامى منحازاً أو مرتشياً أو مبتزاً. كما لا يمكن أن يكون متملقاً مدافعاً عن الباطل فى سبيل منافع شخصية.

ومـن صـور الانحراف الصحفى أن يقوم صحفى بحملة ضد مسئول لم يحقق له منفعة شخصية قد تكون ضد القوانين واللوائح.

هنا تكون الحملة شخصية الدافع قالبة للحقائق ملوثة لشخصية لا ذنب لها سوى أنها لم تخالف القانون وبذلك تنقلب الحقائق والمعايير أمام الرأى العام من قلم لم يراع أمانة الكلمة أو ضمير الصحفى.

(و) الإعلامـى الذى يقدم فى برامج التليفزيون شخصيات لقاء أجر بهدف الـترويج لهـذه الشخصيات. وقد تكون هذه الشخصيات دون المستوى المهنى

المطلــوب. أو شخصــيات غير سوية وبذلك تنعدم القدوة وتنقلب المعايير أمام المشاهدين.

هذه الصور وغيرها لا يجب أن تكون فى الوسط الإعلامى فى أية دولة. لأن الإعــلام مــرآة تنعكس عليها الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية فى المجتمعات والدول.

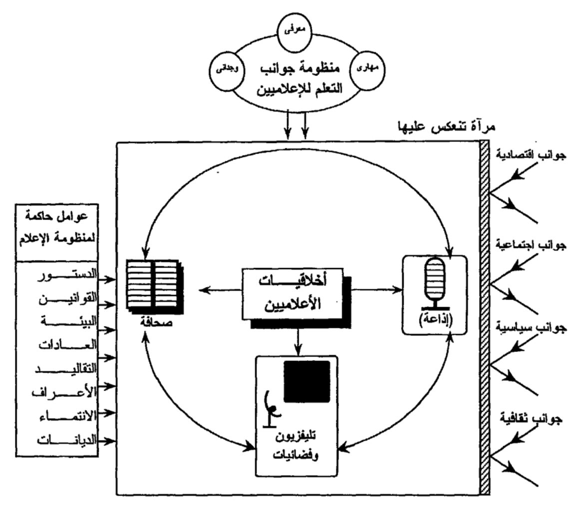
وعلى الجانب الأخر يجب أن يكون الإعلامى نصيراً للضعفاء أمام سطوة الأقوياء مدافعاً عن الصالح العام أمام أصحاب المصالح الشخصية متصدياً لأية انحــرافات بالســلطة أمام أصحاب النفوذ. وما أكثر الإعلاميين اللذين أسقطوا رؤساء جمهوريات أو حكومات.

فالصــحافة هى التى أسقطت الرئيس نيكسون بفضيحة وترجيت الشهيرة وكادت ان تعصف بالرئيس كلينتون لفضائح أخلاقية.

كما أن الإعلام بآلياته المختلفة من أهم الروافد الثقافية لأى مجتمع تسوده الحرية والديموقراطية والتعددية والحوار لا الصدام.

لــذا يجــب أن يتصف الإعلامى فى مجتمعه بأخلاقيات تتسم بالسمو والنزاهة والحيدة والحوار والموضوعية والمصداقية وعدم النفاق والانتماء لا يحكمه فى كتاباته أو بــرامجه ســوى الضمير والصالح العام الذى تحكمه القوانين والأعراف والديانات فى كل دولة.

والشكل الآتى يوضح دور أخلاقيات الإعلاميين فى إدارة منظومة الإعلام فى عصر العولمة.



شكل (٣): شكل توضيحى يبين دور أخلاقيات الإعلاميين فى إدارة منظومة الإعلام

أى أن: إدارة منظومة الإعلام التى تأخذ بمواصفات الجودة الشاملة لا بد أن تراعى الجانب الأخلاقى للمهنة حتى تكون مرآة حقيقية تنعكس عليها الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية للدولة. وبذلك تشارك منظومة الإعلام مع منظومة التعليم فى صنع أجيال الحاضر والمستقبل القادرة على حل مشاكلها بالفكر المنظومى الشامل.

❑ إعداد المعلم:

تعتبر مهنة المعلم من أخطر المهن فى أى مجتمع. لأن المعلم صانع الأجيال ولو انحرف المعلم لانحرفت معه أجيال الحاضر والمستقبل فى المجتمعات والدول. لذا عند إعداد المعلم فى كليات التربية يجب أن يكون الإعداد فى الجانب المعرفى والمهارى جنباً إلى جنب مع الجانب الوجدانى. فلا يمكن أن توجد معرفة ومهارة دون أن تنعكس على السلوك.

فالمعلم يجب أن يكون قدوة أمام تلاميذه من حيث المظهر والمسلك فلا يمكن لمعلم أن يكون كذاباً أو منافقاً أو نصاباً أو مرتشياً. وإنما يجب أن يتمسك بالسلوك القويم بعيداً عن مواطن الشبهات. لا ينطق إلا بالصدق وبعيداً عن الغش والنفاق.

فالمعلم داخل الفصل يجب أن يكون حسن المظهر عفَ اللسان مرشداً وموجهاً لتلاميذه لا ملقنا لهم. يعطى لتلاميذه بلا حدود علماً وخلقاً ينمى فيهم الحوار بديلاً عن الصدام والفضيلة بديلاً عن الرذيلة والعطاء بعيداً عن الأنانية والهوية بديلاً عن اللاهوية والقيم التربوية بديلاً عن القيم المادية.

وخارج أسوار المدرسة يجب أن يكون المعلم قدوة فى المسلك والمظهر والمعشر. مقداماً يصلح من بيئته قدر استطاعته بفكر منظومى ويكون إيجابياً لا سلبياً فى سلوكياته يساعد الضعفاء ويشع وعياً بيئياً على من حوله للحد من التلوث والوقاية من الأمراض.

أما إذا انحرف المعلم عن أخلاقيات المهنة فنجده شبحاً لمعلم مفتقد للكثير من المقومات التربوية فلا يعطى علماً داخل المدارس وإنما يبيعه خارج أسوارها بسعر بخس يدفعه ولى الأمر مكرها. لذا يفقد المعلم إحترامه داخل المدرسة وخارج أسوارها.

وشـــتان بين معلم يفيض بعلمه داخل الفصول ومعلم يبيع علمه خارجها. فالأول يلقى كل احترام وتقدير وتبجيل من طلابه والمجتمع والثانى يفتقد الكثير مـــن احترامه أمام تلاميذه والمجتمع وهنا يهجر الطلاب المدارس لأنهم يتلقون العلــم خارجهـــا وياليـــته بعلم وإنما هو ركام معلوماتى هدفه الأوحد هو إنجاح الطلاب فى امتحانات تقيس الحدود الدنيا للتعلم وبذلك تصبح المدارس فى الغالب الأعــم طاردة لا جاذبة لطلابها. وفى ظل هذا المناخ تفتقد المدارس للكثير من مقوماتها التربوية التى تأخذ بالمقاييس العالمية للجودة الشاملة.

ولأن مهنة المعلم هى مهنة عطاء لذا يجب التركيز على الجانب الوجدانى فـــى إعـــداد المعلـــم بحيث يصبح المعلم قدوة وقيمة تربوية عالية أمام طلابه والمجتمع.

- **إعداد الصيادلة:**

يجـــب أن يشمل الإعداد الجانب المعرفى لكافة العلوم الصيدلية وعلاقاتها ببعضـــها البعض. كما يجب أن يتناول الإعداد الجانب المهارى المتمثل فى دقة وسرعة الأداء للمهارة مثل مهارات تحضير بعض المستحضرات الطبية وكذلك التحاليل الدوائية وغيرها.

كمـــا يجـــب أن يكـــون تدريس الجوانب المعرفية والمهارية متواكباً مع الجوانب الوجدانية التى تكتسب عند تدريس المعارف والمهارات.

ولا يمكن إغفال الجانب الوجدانى فى إعداد الطلاب داخل كليات الصيدلة لأن مهـــنة الصيدلة مهنة إنسانية بالدرجة الأولى. وهذا الجانب هو الذى يشكل نسيجاً واقياً لمهنة الصيدلة يطلق عليه أخلاقيات المهنة.

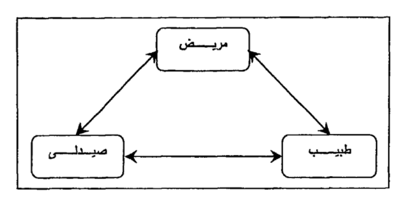
فالصيدلى يجب أن يكون أميناً وصادقاً فى معاملاته مع المرضى لا يعرف أمـــراض السوق المتمثلة فى الغش التجارى أو المغالاة أو المضاربة فى أسعار الدواء أو حجب الدواء عن المرضى بهدف الاتجار فى السوق السوداء.

فعلـــى سبيل المثال عندما يشترى الصيدلى دواء مسروقاً أو مهرباً أو من مرضى صرفوه عن غير وجه حق بأقل من نصف ثمنه ثم يعيد بيعه يعتبر هذا سلوكاً منحرفاً فى معاملات السوق الدوائية.

كمـــا أن الصـــيدلى الـــذى يبيع دون روشته من الطبيب المختص بعض المســكنات والأدويـــة المخـــدرة لاستعمالها كمخدرات يعتبر تاجراً للمخدرات ومـــروجاً لهـــا. والصيدلى الذى يبيع أدوية منتهية الصلاحية للجمهور يعتبر ما اقـــترفه غشـــاً تجارياً ضاراً بصحة الجمهور. وجميع الأنماط السلوكية السابقة تشيع الفوضى فى السوق الدوائية فى الدول فضلاً عن أنها تضع أصحابها تحت طائلة القانون.

لذا يجب أن تهتم كليات الصيدلة بالجانب الوجدانى عند إعداد الطلاب لأن مهـــنة الصـــيدلة مهـــنة إنســـانية تعتمد بالدرجة الأولى على ضمير ومصداقية الصيدلى وتواصله مع الجمهور.

وكـــم منا لا يصرف دواءه إلا من صيدلية بعينها قد تبعد كثيراً عن موقع سكنه أو عيادة الطبيب المعالج لأن هناك علاقة إنسانية تربط المريض بالصيدلى تجعله يثق فى الدواء الذى يأخذه من هذه الصيدلية دون غيرها. وفى الواقع نجد أن دور الصـــيدلى مكمـــل لـــدور الطبيب فى علاج المريض. فالمريض يذهب لطبيب بعينه يرتاح له فيشخص المرض ويصف له الدواء الذى يقوم بصرفه من صـــيدلية بعينها يرتاح لها المريض أيضاً لذا فدور الصيدلى مكمل لدور الطبيب فى منظومة العلاج ولا يجب أن يتصادم معه.



شكل (٤): منظومة العلاج عند المرضى

أمـــا إذا تصـــادم دور الصـــيدلى مع دور الطبيب فهنا تكون الحيرة عند المـــريض مـــن منهما يصدق لذا لا يجب على الصيدلى أن يشكك أو يقلل من مصداقية الطبيب والعكس صحيح.

- **إعداد الأطباء:**

إذا تم إعداد الطبيب فى الجانبين المعرفى والمهارى إعداداً متميزاً يراعى مواصـــفات الجودة الشاملة فى التعلم من حيث دقة تشخيص الأمراض ووضع العلاج المناسب لها دون انعكاس ذلك على الجانب الوجدانى والسلوكى للطبيب يكـــون الإعداد قاصراً ومن هنا يجئ الانحراف المهنى الذى نسمع عنه من آن لآخر. فالطبيب الذى يجرى جراحة لا لزوم لها للمريض أو تحاليل وإشعات لا لـــزوم لها للتشخيص بهدف جمع المزيد من المال يكون قد انحرف عن السلوك المهنى القويم.

والطبيـــب الذى يخطئ عند تشخيص حالة المريض ويعطيه علاجاً خاطئاً يـــؤدى إلـــى مضـــاعفات خطيرة. يكون قد انحرف عن السلوك المهنى القويم. والطبيـــب الـــذى يهـــتك عرض مريضة يكون قد انحرف أيضاً عن أخلاقيات المهـــنة. ومهـــنة الطـــب من المهن الإنسانية بالدرجة الأولى إذ أن العلاقة بين الطبيب ومرضاه هى علاقة تجسد الإنسانية بكافة معانيها.

لذا يجب على الطبيب أن يستمع إلى مرضاه جيداً قبل توقيع الكشف عليهم لأن هذا يريحهم نفسياً ويزيد من اطمئنانهم إلى الطبيب وإلى العلاج الذى يقدمه لهم.

وكم سمعنا عن أطباء كبار يحيطون مرضاهم بكل الرعاية والاهتمام يستمعون إلى شكواهم بكل التواضع متعاطفين مع حالاتهم ويصفون لهم الدواء المناسب وبسعر مناسب لإمكاناتهم المادية وأحياناً لا يتقاضون أتعاباً مراعاة لظروف مرضاهم المادية.

وكم من علاقات إنسانية تمت بين الأطباء ومرضاهم تجعل المريض لا يقبل علاجاً إلا من طبيب بعينه ولا جراحة إلا عند جراح بعينه.

وكم من أطباء ونحمد الله أنهم قلة لا يحسنون معاملة مرضاهم فيقابلونهم بمزيد من التعالى والغرور واللامبالاة وعدم الإصغاء إلى شكواهم فتكون النتيجة فقدان الثقة بين المريض وطبيبه مما يقلل من فرص الشفاء ويزيد من معاناة المرضى. وهنا تكون معاناة المريض ليس فقط من المرض بل من المرض وسوء معاملة الأطباء.

ومثل هؤلاء الأطباء لا ينتمون إلى مهنة الطب الإنسانية إلا بشهاداتهم التى يزينون بها جدران أماكن سميت عفواً بعيادات، لا هم لهم سوى جمع المال ومزيد منه على حساب معاناة مرضاهم.

لذا يجب أن يكون إعداد الأطباء داخل كليات الطب فى الجانبين: المعرفى والمهارى متواكباً مع الجانب الوجدانى.

أى يكون الإعداد منظومياً فى كافة جوانب التعلم لإعداد طبيب يتصف بالأمانة والصدق وقبل ذلك يتعامل مع مرضاه بالتواضع والرحمة والتواصل.

❑ إعداد لاعبى الكرة:

إذا تم إعداد وتدريب لاعبى الكرة فى الجانبيين: المعرفى والمهارى لأصول اللعب دون الاهتمام بالجانب الوجدانى السلوكى تكون النتيجة أن كل

لاعـــب يسلك فى الملعب سلوكا فرديا منعزلا عن الآخرين مما يفقد روح الـــتعاون والتكامل والتواصل بين أعضاء الفريق وبذلك يلعب كل لاعب لحسابه الشخصـــى داخل الملاعب فلا يكون هناك فريق أو لعب بل تكون هناك فوضى كروية يحدث فيها إهدار للطاقات والجهد والمال.

كمـــا يجب أن يتصف سلوك اللاعبين داخل الملاعب بنظافة اللعب وشفافيته والســـلوك الرياضـــى القويم مع أعضاء الفريق المنافس والقبول بفوز الأخر عندما يستحق ذلك.

كذلك يجب أن يتناول الجانب الوجدانى سلوك اللاعبين خارج الملاعب الذى يجـــب أن يتصف بحسن المظهر والموضوعية والصدق والأمانة والنزاهة ومعاونة الضـــعفاء وإغاثـــة المنكوبين والبعد عن أوكار الفساد ومواطن الشبهات. وكم من نجوم رياضية تهاوت داخل الملاعب بسبب سلوكها الشاذ خارجها.

ولأن كـــرة القـــدم لعـــبة جماعية لذا يجب أن يكون الإعداد والتدريب فى مـــنظومة يـــراعى فيها التكامل والتناغم بين المعرفة والمهارة وانعكاسهما على سلوك اللاعبين داخل وخارج الملاعب مما يقوى روح التعاون وشفافية العلاقة بين أعضاء الفريق والانتماء للنادى الذى يلعبون له إلى جانب نظافة اللعب مع الفريق المنافس.

- **إعداد الكيميائيين:**

إذا تـــم إعـــداد الكيمـــيائى داخـــل كليات العلوم إعداداً متميزاً فى الجانب المعـــرفى والمهارى بحيث يقوم بتحضير كثير من المركبات بصورة نقية عالية الجودة دون انعكاس ذلك على الجانب الوجدانى من حيث الدقة والأمانة والنظافة وغـــيرها يكـــون الإعداد قاصراً ويحدث الانحراف المهنى المتمثل فى تحضير المخدرات وتزييف وتزوير العملات.

فالكيمــيائى الذى يتعاون مع تجار المخدرات فى تحضير المخدرات أو ما يطلــق عليه المخدرات التخليقية يضر أفراد المجتمع ضرراً بالغاً ويكون دوره بمــثابة تاجــر مخــدرات لأنه عنصر من عناصر هذه التجارة المدمرة لعقول الأفراد والمجتمعات.

والكيمــيائى الذى يقوم بتزييف العملة أو تزويرها يسخر علمه فى الطريق غــير الســوى فيضر اقتصاديات الدولة التى أنفقت عليه الكثير لكى تعلمه هذه المهنة. كما أن الكيميائى الذى يقوم بالغش التجارى عند تحضير بعض المنتجات التى تتداول فى السوق يرتكب جريمة الغش التجارى.

كمــا أن الكيمــيائى الذى لا يراعى مواصفات الجودة الشاملة للمنتج قبل طرحه فى الأسواق. يضر بسمعة المنتج والشركة التى تقوم بإنتاجه.

لذا يجب على الكيميائى أن يتصف بالدقة والصدق والأمانة والموضوعية وتحمل المسئولية فى إدارة البحوث والعمليات أو مراقبة الجودة الشاملة.

- **إعداد المحاميين:**

إذا تم إعداد المحامين داخل كليات الحقوق فى الجانب المعرفى للتشريعات المختلفة والجانب المهارى المتمثل فى مهارة كتابة المذكرات وكيفية الدفاع أمام المحــاكم فــى مخــتلف القضايا دون الاهتمام بالجانب الوجدانى، تحدث بعض الانحــرافات المهنية لهذه المهنة السامية مثل صرف التعويضات المقررة لأسر الضــحايا بتوكــيلات مزورة أو الاتفاق مع الخصم من وراء ظهر الموكل أو المغــالاة فى الأتعاب أو إفشاء سر من أسرار الموكل لغرض ما أو العمل على تعطيل سير الدعوى لأسباب وهمية مما يعوق سير العدالة أو رفع قضايا وهمية ضد بعض الأفراد للابتزاز.

وممــا يصــعب من مهنة المحاماة فى عصر العولمة واقتصاديات السوق صــدور الكثــير من التشريعات المحلية التطبيق المعولمة الأبعاد والتى تحمى

حقـــوق المواطنيـــن والأجانــب على حد سواء. فعلى سبيل المثال قانون حماية حقوق الملكية الفكرية الذى فرضته اتفاقية التجارة العالمية وقانون مكافحة غسيل الأموال وغيرها. هذه القوانين تضيف بعداً آخر لأخلاقيات مهنة المحاماة يتمثل فى دفاع المحامين فى دولهم عن موكلين أجانب أعمالاً لقوانين فرضتها العولمة واقتصاديات السوق لمصلحة دول بعينها.

هنا لا يمكن لمحامٍ فى دولة ما أن يتخلى عن الدفاع عن أجنبى فى قضايا لأعمـــال هـــذه القوانيـــن التى قد تكون ضد مصالح الدولة التى ينتمى إليها هذا المحامى.

ولأن المحامـــاة مهنة إنسانية بالدرجة الأولى وتعتمد على العلاقة الإنسانية بين المحامى وموكله.

لذا يجب أن يكون إعداد المحامين داخل كليات الحقوق فى منظومة يراعى فـــيها إجـــادة فهم التشريعات الجديدة المحلية والعالمية وإيجاد علاقات فيما بينها ومهـــارة اســـتخدامها فى الدفاع أمام القضاء فى القضايا المختلفة دون انحراف مهنى أو سلوكى.

وبذلـــك نصل بمهنة المحاماة إلى أهدافها النبيلة فى الدفاع عن المظلومين ونصرة الضعفاء مهما كانت دياناتهم أو جنسياتهم فى إطار إنسانى تسوده المحبة والمودة والثقة بين المحامى وموكله.

- **إعداد العلماء:**

إذا تم إعداد العلماء بالجامعات فى الجانبين: المعرفى والمهارى للعلم دون الاهتمام بالجانب الوجدانى سوف يحدث جنوح العلماء بالبحث العلمى.

ولأن العلم ليس له نهاية فقد يصل العلماء بالبحث العلمى إلى منعطفات قد تضر البشرية ضرراً بالغاً.

فعلـــى ســبيل المثال عند جنوح العلماء بالعلم سوف يستنسخ البشر مثلما يستنســخ الحيوان ويكون البشر حقولاً للتجارب مثل فئران التجارب. كما تتجه البحوث لإنتاج الأسلحة الأكثر دماراً للبشرية.

كمـــا يجب أن يتصف العلماء بروح الفريق واحترام رأى الآخر والصدق والموضوعية والأمانة والسلوك القويم.

فلا يمكن أن يكون عالماً كذاباً أو لصاً أو نصاباً وإلا كيف نثق فى النتائج التى توصل إليها فى أبحاثه التى لا رقيب عليه فيها إلا ضميره.

وهـــنا يجــب أن يكــون إعــداد العلمـــاء فى الجانب المعرفى والمهارى والأخلاقـــى جنـــباً إلـــى جنب بحيث لا يطغى جانب على الأخر وبحيث يكون الجانب الوجدانى محدداً لأخلاقيات البحث العلمى بحيث يكون لاسعاد البشرية لا لشقائها.

الفصل الخامس

المنظومية فى العلاقات بين الدول

- مقدمة.
- المنظومية والتكتلات الإقليمية بين الدول.
- الشروط الواجب توافرها فى الدول عندما تدخل فى منظومة تكتل إقليمى.
- مقومات الدول التى تدخل فى منظومات تكتلات إقليمية.



الفصل الخامس
المنظومية فى العلاقات بين الدول

مقدمة:

بعد أن استعرضنا فى الفصل الأول معنى المنظومية الذى يعنى إعداد الأفراد فى ظل منظومة تأخذ بالبعدين المحلى والدولى لكى تعمل بكفاءة عالية فى منظومات دولها المختلفة كما أنها تتسع لتشمل تناغم منظومات الدولة مع بعضها البعض وتناغم فى العلاقات المشتركة بين الدول. أى أنها ضبط وتنظيم وتناغم للعلاقات بين الأفراد والمجتمعات والدول وصولاً لرفاهية الأفراد والمجتمعات والدول من أجل عالم أفضل تسوده الحرية والديموقراطية والمساواة فى حقوق الإنسان.

وبعد أن استعرضنا إعمال المنظومية فى تنظيم العلاقات بين الأفراد داخل المجتمعات.

وفى تنظيم العلاقات بين أفراد الأسرة والمجتمع، تتسع دائرة المنظومية فى هذا الفصل لكى تنظم العلاقات بين الدول.

ففى ظل العولمة واقتصاديات السوق أصبح لزاماً على الدول أن تعيد بناء منظومات أنشطتها حتى تتناغم مع بعضها البعض ومع المنظومات العالمية. بحيث تأخذ من العولمة وتعطيها بنوع من التوازن. وما بين تيار العولمة ومؤيديه والذين يصفون العالم بأنه سائر حتماً فى طريقها وبين رافضى تيار العولمة الذين يرفضون التسليم بهذه الحتمية لأن طابع النظام الدولى الراهن والمكون من مجموع دول العالم سيبقى ولن يتغير كثيراً.

ولا شك أن الدولة القومية صيغة سياسية رئيسية استقرت منذ وقت طويل باعتبارها وحدة رئيسة مكونة للنظام الدولى. وهذه الدولة لها حدود معترف بها من قبل الدول الأخرى.

ومـــع ذلــك فهـــى تعـــانى من فقدان السيادة والمهام والقوة بسبب تدخل المؤسسات الدولية فى الحكم على ما تفعله داخل أراضيها.

ومـــع ظهور العولمة بكل تداعياتها السياسية والاقتصادية والثقافية توارت آلـــيات الجغرافـــيا السياسية التى حكمت النظام العالمى طوال القرن العشرين، وظهرت آليات الجغرافيا الاقتصادية لتفرض نفسها على ساحة العلاقات الدولية.

وهنا أصبحت التفاعلات الاقتصادية بين الدول لها مكان الصدارة فى رسم السياســـات الخارجية وتحقيق المصالح القومية للدول بغض النظر عن مشكلات الحدود.

ومـــع تصـــاعد تيار العولمة وتراجع الجغرافيا السياسية وبزوغ الجغرافيا الاقتصادية شهد العالم صعوداً لتكتلات اقتصادية إقليمية مثل "الآسيان" "والاتحاد الأوروبى" "ومجلس التعاون الخليجى" وغيرها. وقد قامت هذه التكتلات الإقليمية لكى تحقق مصالح اقتصادية للدول المشتركة فيها بغض النظر عن تحقيق أهداف سياسية أو ثقافية.

ونتـــيجة لتـــيار الإقليمية المتصاعد وموجات العولمة العاتية تأثرت الدولة القومية وتقلصت سيادتها.

ومـــن عوامـــل تقليص سيادة الدولة القومية السوق المعولمة وآلياتها مثل الشركات متعددة الجنسيات والمؤسسات الدولية مثل منظمة التجارة العالمية.

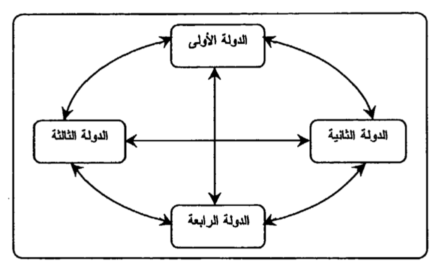
❑ المنظومية والتكتلات الإقليمية بين الدول:

مع تسليمنا بتقليص سيادة الدولة القومية فى مقابل السوق المعولمة لا بد من قيام تكتلات إقليمية بين الدول بما يخدم مصالحها الاقتصادية والسياسية والثقافية.

وواقع الأمر أن الدول التى بينها تقارب ثقافى تتعاون اقتصادياً وسياسياً، ومن ثم فإن التكتلات الدولية أو الإقليمية التى تعتمد على دول بينها عناصر ثقافية مشتركة تكون ناجحة مثل الاتحاد الأوروبى.

ولكى تكون هذه التكتلات ذات أداء فاعل لا بد أن تكون منظومية الأعداد بمعنى تناغم وتآزر الدول المكونة لها مع بعضها البعض بحيث تقوى كل منها الأخرى ولا تضعفها.

فإذا تصورنا نموذجاً لتكتل إقليمى سوف يقوم بين أربعة دول افتراضية لا بد لهذه الدول أن تعمل ضمن منظومة واحدة تتناغم فيها كل دولة مع بقية الدول الأخرى كما بالشكل المنظومى الآتى (١).



شكل (١): منظومة تكتل إقليمى بين أربعة دول افتراضية

ولكـــى تكـــون العلاقـــة منظومية ناجحة بين الدول الأربع لا بد أن تكون العلاقـــات المتـــبادلة فيما بينها فى حالة تناغم وتكامل وتآزر بأن تتفاعل نظمها السياسية والاقتصادية والعسكرية وقبلها الثقافية إيجابياً مع بعضها البعض.

لذلـــك فـــإن أحـــد متطلبات قيام هذا التكتل هو إعادة بناء النظم السياسية والاقتصادية والتعليمية والثقافية والعسكرية فى الدول الأربع بحيث تكون أقرب إلى بعضها البعض وبذلك يحدث التناغم والتآزر المنشود فى منظومة هذا التكتل ويصبح قوة سياسية واقتصادية وعسكرية فى مواجهة مد العولمة.

لذا يجب أن يكون هناك تحليل للنظم الثقافية والسياسية والاقتصادية للدول الـــتى ترغـــب فى تكوين تكتل إقليمى للوصول إلى عوامل الجذب والتنافر فى العلاقـــات بينها. فإذا كانت هناك عوامل جذب أكبر من التنافر متمثلة فى تغليب المصـــالح علـــى الخلافات فسوف ينجح هذا التكتل. أى أن العلاقات بين الدول التى تُكوّن تكتلا ما هى إلا علاقات أخذ وعطاء فإذا حدث التوازن الاستراتيجى بين الأخذ والعطاء استقامت هذه التكتلات وكتب لها النجاح أما إذا لم يحدث هذا التوازن الاستراتيجى فسوف يتفكك هذا التكتل بمجرد تكونه أو يجمد على حاله.

فإذا نظرنا إلى النموذج الموضح بقيام تكتل بين أربعة دول افتراضية يجب أن تتميز هذه الدول بالآتى:

١- تقارب المستوى الثقافى لمواطنيها.

٢- تقارب نظمها السياسية ولا نقول تطابقها.

٣- تقارب نظمها الاقتصادية وانفتاحها على العالم فى ظل العولمة واقتصاديات السوق.

فـــلا يمكـــن قـــيام تكتل بين دول بعضها يطبق نظام اقتصاديات السوق والبعض الآخر يطبق نظام الاقتصاد الموجه من الدولة.

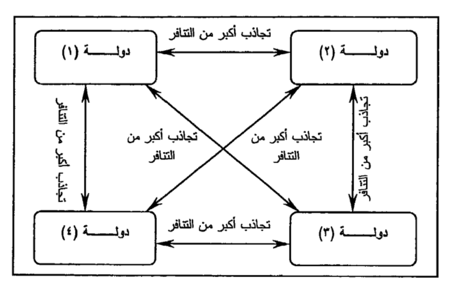
٤- تقارب مستوى دخول مواطنيها.

٥- تنوع الثروات فيها ضرورياً.

٦- قوتها العسكرية ذات بنية تكنولوجية حديثة.

فإذا تحقق فى الدول الافتراضية هذه الشروط يمكن أن يقوم تكتل اقتصادى قوى بينها.

وقد تختلف النظم السياسية بين الدول فبعضها جمهورى أو ملكى ولكن مع تقارب النظم الاقتصادية ومستوى دخول وثقافة الأفراد وتنوع الثروات والقوة العسكرية يمكن أن تكون عوامل الجذب داخل هذا التكتل أكبر من عوامل التنافر.



شكل (٢): نموذج لتكتل اقتصادى ناجح يجمع أربعة دول افتراضية

- **عوامل جذب: (تقوى المنظومة)**

- تقارب المستوى التعليمى والثقافى والدخول.
- تقارب المستوى العسكرى.

- تقارب الثروات: الدولتين (١)، (٣) بها ثروات معدنية.
- الدولة (٢): بها ثروات بشرية ماهرة.
- الدولة (٤): بها الأرض الخصبة والمياه.

يحـــدث تكـــامل وتناغم بين الثروات فالدولة رقم (٢) سوف تقدم الأيدى العاملة المدربة والماهرة لإدارة الثروات المعدنية بصورة اقتصادية تعود بالفائدة على الدول الأربع حيث يحدث الاكتفاء الذاتى ويصدر الفائض.

كما تقدم الأيدى العاملة لاستزراع الأراضى وإقامة المشاريع الزراعية فى الدولة رقم (٤) بما يحقق الأمن الغذائى للدول الأربع مع تصدير الفائض.

أى أن الـــدول (١، ٣، ٤) تقدم فرص عمل لأبناء الدولة (٢) الفقيرة فى المـــوارد الطبيعية أو بصورة أخرى تقدم (الدول ١، ٤،٣) الثروات التى يديرها أبـــناء الدولة (٢) بحيث يحدث الاكتفاء الذاتى ويصدر الفائض عن حاجة الدول الأربع.

- ☐ **عوامل تنافر:** (تضعف المنظومة)

- تباين النظم السياسية.
- الدولتان (١)، (٢): ملكية بينما الدولتان (٣، ٤) جمهورية.
- الدولتان (١، ٤) تطبق نظما ديموقراطية تؤمن بالتعددية.
- والدولـــتان (٢، ٣): تطبق نظما دكتاتورية تقوم على النظام الشمولى القائم على الحزب الواحد.

وهذا النموذج من التكتل قد ينجح لأن عوامل الجذب بين الدول المتمثلة فى تـــبادل الثروات وتقارب الثقافات والدخول قد يتغلب على عوامل التنافر المتمثلة فى اختلاف النظم السياسية فى هذه الدول.

إلا أن محاذيـــر الاخـــتلاف فى النظم السياسية بين دوله كبيرة وتهدد هذا التكـــتل الإقليمى الافتراضى عند قيامه. لذلك يجب إجراء إصلاحات سياسية فى الدول الأربع قبل قيام هذا التكتل بينها.

وقد يكون الإصلاح السياسى ضرورة قبل القيام بأى تكتل كما أن الإصلاح الاقتصادى والاجتماعى قد يكون أيضاً من الضرورات الملحة التى لا تقل أهمية عن الإصلاح السياسى.

وقـــد تطلب دول الانضمام لمنظومات تكتلات قائمة فيتم فحص وضع كل دولـــة علـــى حدة ويحدد متطلبات انضمام كل منها بناء على ظروفها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية والثقافية.

وقـــد يطلـــب مـــن دولة ما إصلاح سياسى أو اقتصادى ومن دولة أخرى إصلاح اجتماعى واقتصادى وعسكرى أو إصلاح سياسى اقتصادى اجتماعى.

وتعطـــى كل دولة مهلة لإجراء هذه الإصلاحات كشرط حاكم لانضمامها للتكتل بعد إجراء هذه الإصلاحات لذا عند دخول الدولة فى منظومة هذا التكتل يحدث تكامل وتآزر بينها وبين بقية دوله.

فعلى سبيل المثال طلبت تركيا الانضمام للاتحاد الأوروبى منذ فترة طويلة وقـــد طُلِـــب منها إجراء عدة إصلاحات ضرورية قبل الانضمام. ومازال طلب تركيا للانضمام للاتحاد الأوروبى مرهون بإجراء هذه الإصلاحات.

وقـــد تكـــون هناك حدود مشتركة بين دول التكتل وبذلك تتناغم الجغرافيا السياســـية مع الجغرافيا الاقتصادية فى قيام هذا التكتل الاقليمى الذى يواجه تيار العولمة وسوقها المعولم.

وهـــنا ينشـــأ ما يسمى بالدولة الإقليمية فى مواجهة الدولة القومية. إلا أن تـــراجع الدولة القومية فى مواجهة الدولة الإقليمية سوف يكون أقل من تراجعها

أمـــام تـــيار العولمة الجارف الذى يدفع بممارسات أكبر عبر الحدود فى المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية.

الشروط الواجب توافرها فى الدول عندما تدخل فى منظومة تكتل إقليمى:

هناك عدة شروط يجب توفرها فى الدول التى تريد أن تدخل فى منظومات تكتلات إقليمية ومن هذه الشروط.

١- توفر الرغبة لدى الشعوب لقيام هذا التكتل:

لأنه لا يمكن قيام أى تكتل إقليمى بالقهر وبأهواء حكامه. لأن الشعوب هى الـــتى سوف تتعاون مع بعضها داخل هذا التكتل لذا يجب أن يكون هناك تناغم وتفاعل بين أفرادها. وهذا لا يأتى إلا بوجود رغبة حقيقية فى يقين وضمير هذه الشعوب. ولنا فى الاتحاد الأوروبى أبلغ مثال على ذلك فبعض الدول الأوروبية لــم تنضم إلى الاتحاد الأوروبى إلى يومنا هذا لعدم رغبة شعوبها رغم موافقة حكامها.

لـــذا تعلو إرادة الشعوب فوق إرادة الحكام وهذا فى صالح التكتلات ذاتها. إذ لا يمكن قيام منظومة تكتل إقليمى من أى نوع ترفضه شعوب هذا التكتل وإذا قام فسوف يكتب له الفشل والانهيار لتنافر وتصادم إرادات شعوبه.

٢- تقارب النظم السياسية للدول التي ترغب في قيام هذا التكتل:

تلعب النظم السياسية دوراً كبيراً فى قيام أى تكتل إقليمى فكلما كانت دول التكـــتل مـــتقاربة فى نظمها السياسية كلما كان التكتل ناجحاً. فعلى سبيل المثال التكـــتل الـــذى يقوم بين نظم ديموقراطية تؤمن بالتعددية سوف يكتب له النجاح لتناغم هذه النظم داخل منظومة هذا التكتل.

أمـــا إذا قـــام التكـــتل بين نظم ديموقراطية تؤمن بالحرية والتعددية ونظم ديكتاتورية شمولية تقوم على كبت الحريات هنا لا يكتب له النجاح لأن الصراع سوف يقوم حتماً بين هذه النظم السياسية المتباعدة فى التوجه.

وسوف تنهار منظومة هذا التكتل الإقليمى إذا فرض أنها تكونت أصلاً.

٣- تقارب المستوى الاقتصادى للدول:

التكـــتل الإقليمى يجب أن يكون بين دول متقاربة فى المستوى الاقتصادى وفى دخول أفرادها.

فـــلا يمكن قيام تكتل بين دول فقيرة ودول غنية ولكن يمكن أن يقوم تكتل بيـــن دول لها ثروات بشرية ودول لها ثروات طبيعية هنا يكون تبادل للثروات بين الدول ويحدث التكامل والتآزر. ولكن لا يمكن أن يقوم تكتل إقليمى بين دول فقيرة بالثروات ودول غنية بالثروات لأنه سوف يكون هناك خلل استراتيجى فى مـــنظومة هذا التكتل ويحدث التنافر بين دولة وشعوبه أكثر من التجاذب وينهار أو يجمد بمجرد تكونه.

٤- تقارب المستوى الثقافى للشعوب:

كلمـــا كـــان المستوى الثقافى للشعوب التى تدخل فى تكتل ما متقارباً كلما كانـــت منظومة هذا التكتل أكثر ترابطاً وتناغماً أما إذا تفاوت المستوى الثقافى للشعوب يكون هناك تصادم وتصارع بين ثقافات الشعوب وتتفكك منظومة هذا التكتل فور قيامها.

لذا لا بد من إصلاح وتوحيد نظم التعليم بين الدول قبل دخولها فى تكتلات إقليمية كخطة لتقارب الثقافات بين شعوبها.

٥- العادات والتقاليد والأعراق:

كلمـــا كانت العادات والتقاليد والأعراق متقاربة كلما كانت منظومة التكتل الإقليمى أكثر ترابطاً وتناغماً.

وإذا قـــام تكـــتل إقليمى بين دول مختلفة فى العادات والتقاليد والأعراق. ســـوف يكـــون هناك تنافر بين شعوب هذا التكتل ولكن قد يكتب له النجاح إذا كانت بقية الشروط الأخرى كافية ومواتية لقيام وإدارة منظومة هذا التكتل.

٦- اللغة والدين:

تعتبر اللغة والدين عوامل جذب فى العلاقات بين شعوب منظومة أى تكتل فهـــى تســـاعد على قيام منظومة مترابطة لهذا التكتل، لأن اجتياز حاجز اللغة سوف يسهل الكثير من المعاملات والعلاقات بين أفراد وشعوب هذا التكتل.

ولكـــن لا تعتـــبر اللغـــة والدين عائقاً أمام قيام وإدارة أى تكتل إذا كانت الشروط الأخرى مواتيه لقيامه.

والدليل على صحة هذا قيام الاتحاد الأوروبى بين دول تتكلم لغات مختلفة ولها مذاهب دينية مختلفة.

فبعض دول الاتحاد الأوروبى تتكلم الألمانية والبعض الأخر يتكلم الفرنسية أو الإنجلـــيزية أو غـــيرها. والديانـــة وان كانت مسيحية إلا أن هناك الكنيسة الإنجيلية والبروتستانتية والكاثوليكية وغيرها.

ومـــع ذلـــك قام الاتحاد الأوروبى كتكتل اقتصادى سياسى ثقافى قوى له آلياته السياسية والاقتصادية والثقافية والعسكرية التى يحسب حسابها فى العالم.

- **مقومات الدول التى تدخل فى منظومات تكتلات إقليمية:**

يجـــب أن تكـــون للدول التى تزمع الدخول فى منظومات تكتلات إقليمية مقومات منها السياسية والاقتصادية والثقافية العسكرية.. إلخ.

- **المقومات السياسية:**

يجـــب أن تكون للدولة مقومات سياسية فالنظم السياسية للدول التى تدخل فى تكتلات ناجحة يجب أن تكون ذات نظما ديموقراطية تؤمن بالحرية والتعددية

أما الدول ذات النظم السياسية الديكتاتورية الشمولية التى لا تؤمن بالتعددية والحرية فهى غير مؤهلة للدخول فى منظومة تكتلات إقليمية.

لـذا لا بـد لهذه الدول أن تعيد بناء نظمها السياسية قبل الدخول فى هذه التكتلات.

❑ المقومات الاقتصادية:

يجـب أن تكـون للدول التى تدخل فى منظومات تكتلات إقليمية مقومات اقتصادية. فعلى سبيل المثال يجب أن تكون لها موارد تديرها بصورة جيدة فى ظل اقتصاد حر.

أما الدول ذات الاقتصاد الموجه والتى تبنى الحواجز الضريبية والجمركية وغـيرها فهـى دول غـير مهيأه للدخول فى تكتلات إقليمية لأن هذه التكتلات اقتصـادية بالدرجـة الأول ومرتـبطة بمنظومة الاقتصاد العالمى المبنية على اقتصاديات السوق التى لا تعترف بالحواجز الإقليمية أو المحلية.

❑ المقومات الثقافية:

يجـب أن تكون للدول التى سوف تدخل فى تكتلات إقليمية مقومات ثقافية وتؤمن بتناغم الثقافات لا تصادمها لذا فإن ثقافة مواطنيها سوف تتفاعل وتتناغم بسـرعة مـع ثقافات مواطنى الدول المكونة لهذا التكتل، وبذلك تتشكل منظومة ثقافية إقليمية قوية لهذا التكتل تتناغم مع منظومة الثقافة العالمية.

❑ المقومات العسكرية:

يجب أن تكون للدول التى تدخل فى منظومات تكتلات إقليمية قوة عسكرية ذات بنـية تكنولوجـية متطورة حتى تكون مهيأة للدخول فى تكتلات مع قوات الدول المكونة لهذه التكلات. وبذلك تكون مصدراً هاماً من مصادر القوة الشاملة لهـذا التكـتل. إذ لا يمكن أن يكون هناك تكتل إقليمى قوى بدون قوة عسكرية تحميه ولا يقوم هذا التكتل بين دول متقدمة ودول متخلفة عسكرياً.

لــذا بدون مقومات عسكرية جيدة لا يمكن لدولة أن تدخل فى تكتل إقليمى ناجح.

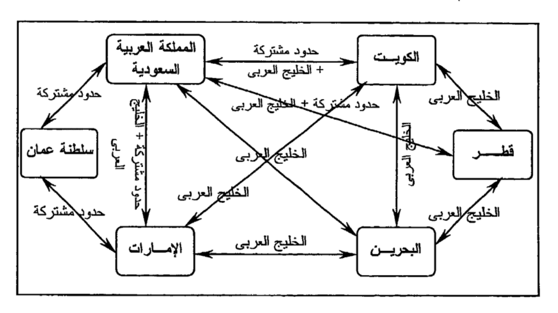
لــذا إذا لم تتوافر هذه المقومات لا بد للدولة أن تعيد بناء قواتها العسكرية قبل الدخول فى أى تكتل إقليمى.

بعــد استعراضنا للشروط الواجب توافرها فى الدول عند دخول فى تكتل إقليمى وكذلك مقوماتها سوف نأخذ مجلس التعاون الخليجى كمثال لتكتل إقليمى قائم بين دول عربية.

❑ مجلس التعاون الخليجى:

قام مجلس التعاون الخليجى كتكتل إقليمى من ستة دول عربية هى المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة والكويت وقطر والبحرين وعمان.

ويمكن رسم منظومة تكتل دول مجلس التعاون الخليجى كالآتى:



شكل (٣) منظومة دول مجلس التعاون الخليجى

وبتحليل منظومة دول مجلس التعاون الخليجى لتحديد مواطن القوة التى قام عليها هذا التكتل ومازال قائماً لليوم نجد أن فيها عوامل جذب أكبر من عوامل التنافر.

- **عوامل جذب:**

- **اللغة:** واحدة (اللغة العربية)
- **الدين:** تدين جميعاً بالدين الإسلامى.
- **الثقافة:** ثقافاتها متقاربة وهى جميعاً تنتمى إلى الحضارة الإسلامية.
- **الجغرافيا السياسية:** لها حدود أرضية مشتركة – أو حدود مائية مشتركة أو كلاهما معاً.
- **المملكة العربية السعودية:** لها حدود مشتركة مع كل من سلطنة عمان – والإمارات العربية المتحدة – وقطر – ومطلة على الخليج العربى.
- **الإمارات العربية المتحدة:** لها حدود مشتركة مع كل من سلطنة عمان – والمملكة العربية السعودية – وقطر – ومطلة على الخليج العربى.
- **سلطنة عمان:** لها حدود مشتركة مع كل من المملكة العربية السعودية – والإمارات العربية المتحدة.
- **قطر:** لها حدود مشتركة مع المملكة العربية السعودية – والإمارات العربية المتحدة – ومطلة على الخليج.
- **البحرين:** مجموعة جزر فى الخليج.
- **الكويت:** لها حدود مشتركة مع المملكة العربية السعودية ومطلة على الخليج.

- **المصادر الطبيعية: البترول**

ويقوم النشاط الاقتصادى على البترول وتصنيع البتروكيماويات كما أن الزراعة نادرة وتقوم أساساً على مياه الأمطار فى السعودية وعمان وقطر.

- **البيئة:** صحراوية.
- **النظم السياسية:**
- **المملكة العربية السعودية:** مملكة ويرأسها ملك.
- **الإمارات العربية المتحدة:** إمارات متحدة ولها رئيس.
- **سلطنة عمان:** سلطنة ويرأسها سلطان.
- **الكويت:** دولة ويرأسها أمير.
- **قطر:** دولة يرأسها أمير.
- **البحرين:** مملكة يرأسها ملك.

ويلاحظ أن النظم السياسية قريبة فهى إما ممالك أو إمارات أو سلطنة.

❑ **عوامل الجذب فى هذا التكتل:**

- **الثقافة:** ثقافاتها متقاربة وكذلك حضاراتها.
- **الجغرافيا السياسية:** هناك حدود مشتركة لهذه الدولة فجمعيها باستثناء عمان لها حدود مائية مطلة على الخليج العربى.
- **دخول الأفراد:** تقارب دخول الأفراد فيها وإن كانت فى سلطنة عمان أقل.
- **العادات والتقاليد:** تقارب العادات والتقاليد بين هذه الدول.
- **اللغة والدين:** جميعها دول عربية تنطق العربية وتدين بالدين الإسلامى وأن تعددت المذاهب.
- **الاقتصاد:** يقوم على تصدير البترول وتصنيع جزء منه إلى بتروكيميائيات.
- **البيئة:** متشابهة لأنها بيئة صحراوية ذات مناخ صحراوى.

- **عوامل التنافر:** قليلة متمثلة فى:

- اعتناق بعض المذاهب الإسلامية المختلفة.
- ظهور بعض التيارات الإسلامية المتشددة فى بعض دول مجلس التعاون الخليجى مثل البحرين.
- وجـــود بعض المشاكل الحدودية بين قطر والبحرين وتم حلها بالتحكيم الدولى.
- اختلاف وجهات النظر السياسية تجاه بعض القضايا الإقليمية والدولية.

مثل: المقاطعة الاقتصادية لإسرائيل.

إلا أن هـــذه العوامل على أهميتها لا تمثل تنافراً يذكر فى العلاقات داخل منظومة تكتل مجلس التعاون الخليجى. ذلك لأن عوامل الجذب فى العلاقات بين دول التكـــتل أكـــبر حيـــث تتناغم الجغرافيا السياسية والاقتصادية مع العادات والتقاليد واللغة والدين والبيئة والثقافة فى قيام هذا التكتل الذى كتب له الاستمرار والنجاح فى إطار الأهداف التى وضعت له.

إلا أن هـــذا التكتل وأن كان خطوة على الطريق الصحيح لتنمية مجتمعاته حيث شهدت طفرة إنشائية وصناعية وتعليمية كبيرة. إلا أنه ما زال تكتلا أقرب للاســـتهلاك منه للإنتاج. لذا يجب أن تكون له قاعدة علمية تكنولوجية صناعية كبـــيرة خاصـــة به تستوعب بعض رؤوس الأموال البترولية المودعة فى بنوك الغرب.

وبذلـــك يكـــون قـــادراً على مواجهة تحديات العولمة واقتصاديات السوق بمقومات سياسية واقتصادية قوية تفرض نفسها على الساحة الإقليمية والدولية.



الفصل السادس

المنظومية واستشراف المستقبل

- مقدمة.
- المدخل المنظومى آلية ينمى القدرة على استشراف المستقبل.
- استشراف مستقبل الفنون.
- الفنون الخضراء فنون المستقبل.
- استشراف مستقبل الثقافة.
- الثقافة الخضراء.
- استشراف مستقبل الإعلام.
- الإعلام الأخضر
- استشراف مستقبل المعلوماتية.
- المعلوماتية الخضراء.



الفصل السادس
المنظومية واستشراف المستقبل

❑ مقدمة:

بعد أن عرضنا فى الفصول السابقة عن ماهية المنظومية وعلمنا أنها بمثابة آلية للعولمة كما أنها تنظيم للعلاقات بين الأفراد والأسر داخل المجتمعات والدول فى عصر العولمة.

كما علمنا أن إعداد الفرد الذى يعمل فى ظل المنظومية والعولمة يجب أن يكون إعداداً منظومياً خاصاً فى ظل المدخل المنظومى فى التدريس والتعلم الذى يدير العملية التعليمية بكافة جوانبها بكفاءة عالية ويعيد للمعلم والمؤسسة التعليمية دورها فى المجتمعات لكى تعد أجيالاً مبدعة تفكر بأسلوب منظومى شامل.

ومن أهم أهداف المدخل المنظومى هو إعداد أجيال قادرة على التعايش مع الحاضر وما يحمله من تحديات وربطه بالماضى واستشراف المستقبل لأنه لا توجد أمه بلا حاضر أو مستقبل.

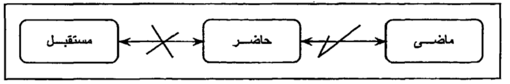
وفى ظل تحديات العولمة السياسية والاقتصادية والثقافية لا بد من أن تكون مخرجات النظم التعليمية على مستوى هذه التحديات فلا يكفى لأمة أن تعد أفرادها للحاضر فى ظل أمجاد الماضى وإلا أصبحت أمة بلا مستقبل. كما لا يمكن أن يكون إعداد الأفراد فى ظل الحاضر والمستقبل وحدهما وإلا تصبح أمة بلا جذور ومن ليس له ماض ليس له حاضر أو مستقبل.

وبذلك لا بد من تعدد الأبعاد فى إعداد مواطنى أيَّة دولة فى عصر العولمة لكى يكون الإعداد متسقاً مع متطلبات القرن الحادى والعشرين.

وإذا نظرنا إلى النظم التعليمية الراهنة فى الكثير من الدول النامية نجدها تركز على الخطية أكثر من المنظومية بمعنى أنها تعد مخرجاتها فى ضوء

أمجادها مع ربطها بالحاضر. أى يكون الإعداد خطياً ثنائى الأبعاد يغوص بالمتعلم فى أمجاد الماضى دون مراعاة للمستقبل. وهنا يكون بعيداً عن معطيات العصـــر العولمـــى المتسارع الذى يسير بقوة دفع صاروخى تحلق فى الفضاء متجاوزة حدود الزمان والمكان مكتشفة الكثير من أسرار هذا الكون.

هـــنا تُعِــد نظم التعليم الراهنة فى الكثير من دول العالم مخرجات القرن الحـــالى بمتطلـــبات القرن الماضى تفكر بأسلوب خطى تعيش الحاضر فى ظل أمجـــاد ولت. وهنا نعد أجيالاً تفتقد للرؤية المستقبلية أجيالاً تعيش يوماً بيوم لا تـــرى من الكل إلا أجزاء قليلة أجيالا تعيش فى قرية كونية متقوقعة وراء أقنعة نصف شفافة لا تسمح لها بالرؤية الواضحة والشاملة، لا تفكر لغدها وإنما تفكر ليومها فقط.



شكل (١): الإعداد الخطى للأفراد فى كثير من الدول

هـــنا يـــنعزل الأفـــراد فى الكثير من الدول عن الركب العالمى المتسارع وتزداد الفجوة المعلوماتية والتكنولوجية والاجتماعية والثقافية اتساعاً بين الدول المتقدمة والدول المتخلفة.

وهـــذه الفجوة سوف تنعكس سلباً على المجتمعات داخل هذه الدول فتشيع الفوضـــى وعدم الانضباط فى الكثير من المعاملات بين الأفراد. وتنعدم الرؤية المستقبلية فى ممارسة وإدارة الكثير من الأنشطة والمعاملات داخل المجتمعات وبذلك تسودها الخطية وبالتالى العشوائية والتضارب والتخبط.

فعلى سبيل المثال لا الحصر:

- **الفكر الخطى فى المعاملات المالية:**

تسود المعاملات المالية بين الأفراد أو بين الأفراد والبنوك فى الدول النامية عشوائية لا هم لها سوى المضاربات والربح السريع وبأقصر الطرق ولو على حساب اقتصاديات المجتمعات والدول. وعشوائية الأنشطة التجارية سوف تقود حتماً فى النهاية إلى الفوضى فى المعاملات المالية والركود الاقتصادى.

فالتفكير الخطى وما يصاحبه من انعدام الرؤية المستقبلية يدفع الكثير من المستثمرين إلى استثمار أموالهم فى نشاط معين يدر عائداً أسرع دونما النظر إلى احتياجات السوق المعولمة من هذا النشاط أو من الأنشطة الأخرى. هنا يحدث الخلل فى الأسواق بين العرض والطلب الذى يحكمه اقتصاديات السوق التى تحدد نسب الفوائد والأرباح فى المعاملات المحلية للدول.

وعند حدوث هذا الخلل يحدث الركود الاقتصادى الذى تشهده الكثير من الدول بسبب الخطية فى إدارة هياكلها الاقتصادية وافتقاد الرؤية المستقبلية التى تتنبأ بالمخاطر الحقيقية للاستثمار قبل حدوثها.

وفى ظل العولمة واقتصاديات السوق وحرية الأفراد فى استثمار أموالهم بالطريقة التى يرغبونها. إذ لا يمكن للدول أن تجبر الأفراد على الاستثمار فى مجال معين وإلا تعتبر خارجة عن آليات اقتصاديات السوق الحر وحقوق الإنسان. لذا يصبح تنشئة الأفراد داخل المؤسسات التربوية من أهم العوامل فى إدارة الاستثمار بنظرة مستقبلية داخل أية دولة. ولا نقصد بالأعداد أن يكون فى الكم المعرفى الذى اكتسبه الفرد وإنما فى انعكاس هذا الكم على تفكيره وسلوكه فى إدارة معاملاته التى منها المعاملات المالية.

- **الفكر الخطى فى البحوث العلمية:**

تسود العشوائية غالباً فى إدارة البحوث العلمية فى الكثير من الدول النامية نتيجة لشيوع التفكير الخطى وانعدام النظرة المستقبلية.

فغالــباً مــا تكــون الــبحوث فــردية الأداء خطية التفكير مفتقرة للنظرة المستقبلية.

فعلى سبيل المثال تفتقر الكثير من البحوث إلى شمولية الأبعاد بحيث تأتى متكاملة الجوانب لحل مشاكل حاضرة ومستقبلية.

ففي البحوث الكيميائية على سبيل المثال:

عندما تكون البحوث خطية التفكير فردية الأداء دونما هدف واضح لتشييد المركــبات الكيميائــية بطرق جديدة. حيث يتم تشييد المركبات ثم يلقى بها فى البيئة دونما مراعاة لإمكانية تدويرها بيئيا أو استخدامها فى غرض معين وبهذا تكون عبئاً على البيئة وإهدارا للمال والجهد.

أما عندما تتم البحوث بطريقة منظومية فى ظل أهداف منظومية.

يكــون تشــييد المركبات ضمن مشاريع بحثية متعددة الجوانب لاستخدام المركب الواحد فى أكثر من غرض وبطريقة آمنة صديقة للبيئة ولتحقيق أهداف حاضرة ومستقبلية.

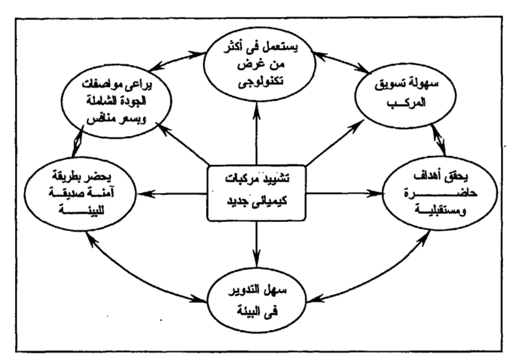
فعلــى ســبيل المثال يستخدم المركب الواحد فى تحضير لدائن ذات وزن خفــيف تســتخدم فى صناعة هياكل سيارات خفيفة الوزن مما يزيد من سرعة سيارات المستقبل.

كمــا يستخدم فى تحضير مضارب التنس بحيث تصبح خفيفة الوزن سهلة الحركة والاستعمال مما يُحسّن من مهارات أداء اللاعبين.

كما يمكن لهذه اللدائن أن تستخدم كمواد عازلة للحرارة والكهربية فتستخدم فى صناعة العوازل الكهربية والحرارية، كما يمكن استخدامها كعوازل حرارية فى بناء مساكن المستقبل.

كمـــا يجـــب أن يراعى فى المركب الكيميائى مطابقته لمواصفات الجودة الشاملة وبذلك يمكن تسويقه فى الداخل والخارج بسعر منافس.

أى أن مـــنظومة تشـــييد مركب كيميائى جديد يجب أن تكون لها الجوانب الموضحة بالشكل المنظومى الآتى:



شكل (٢): يوضح منظومة إدارة البحث العلمى لتشييد المركبات الكيميائية

أى أن إدارة مـــنظومة التشـــييد الكيمـــيائى فى البحوث العلمية يجب أن تراعى:

البعد التكنولوجى: المتمثل فى استخدام المركب الكيميائى الواحد فى أكثر من غرض تكنولوجى إلى جانب مطابقته لمواصفات الجودة الشاملة.

والـــبعد الاقتصـــادى: المتمثل فى سهولة تسويق المركبات المشيدة بسعر منافس.

يسهم فى بناء الاقتصاد القومى للدولة.

والـــبعد البيـــئى: وهـــو ما يطلق عليه الكيمياء الخضراء بمعنى تحضير المركبات بطريقة آمنة صديقة للبيئة إلى جانب سهولة تدويرها فى البيئة.

الأهـــداف الحاضرة والمستقبلية: يجب أن تكون الأهداف من وراء تشييد مركب ما مستقبلية ويتحقق ذلك بإدخال ميزات تجعل المركب ملائماً للاستخدام المستقبلى فى ظل معطيات مستقبلية.

بذلك تعمل المنظومة السابقة بكافة جوانبها بنظرة مستقبلية شاملة.

فلا يمكن تشييد مركبات كيميائية بلا هدف حاضر أو مستقبلى كما لا يمكن تشييدها بدون مراعاة لتدويرها فى البيئة أو تسويقها بسعر منافس.

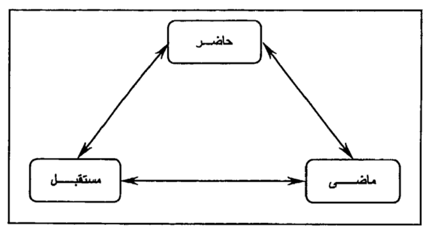
أيضـــاً لا يمكـــن تشييد المركبات الكيميائية بدون استعمالها فى غرض أو أكثر أو بدون الأخذ بمواصفات الجودة الشاملة العالمية.

كـــل ذلك يحتاج لأعداد باحث كيميائى يتمتع بروح الفريق ويتسم بالنظرة المنظومية الشاملة التى تعمل من خلال أهداف حاضرة ومستقبلية.

❑ المدخل المنظومى آلية تنمى القدرة على استشراف المستقبل:

ممـــا سبق يتضح أن إعداد المستثمر والكيميائى وغيرهما من المهنيين فى أى مجال يجب أن يتم بمدخل تعليمى ينمى الرؤية المستقبلية بفكر إبداعى شامل يربط الحاضر بالماضى والمستقبل فى منظومة متناغمة المكونات.

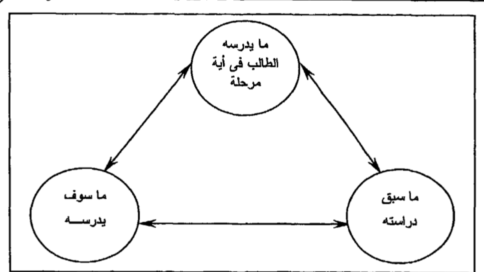
أى أن استشـــراف المستقبل يأتى من مدخل تعليمى ينمى القدرة على ربط الحاضر بالماضى انطلاقاً للمستقبل كما بالشكل المنظومى الآتى:



شكل (٣): منظومة تناغم حاضر أية أمه مع ماضيها ومستقبلها

ومن المنظومة السابقة يتضح أن حاضر أية أمة لا يمكن أن يكون بمعزل عــن ماضـــيها أو مستقبلها، فالماضى والحاضر يشكلان المستقبل. لذا لتخريج أجـــيال قـــادرة على استشراف المستقبل لا بد أن تكون قادرة على التعامل مع حاضرها مروراً بماضيها وانطلاقاً إلى مستقبلها.

هنا لا بد من آلية تعليمية تعظم هذا التوجه ثلاثى الأبعاد منظومى الأداء. هـــذه الآلـــية هى المدخل المنظومى فى التدريس والتعلم الذى يربط ما يدرسه الطالـــب فـــى أية مرحلة من مراحل التعلم مع ما سبقت دراسته ومع ما سوف يدرسه فى منظومة واحدة. كما يتضح من الشكل المنظومى الآتى:



شكل (٤): يوضح فكرة التدريس والتعلم بالمدخل المنظومى

ودراســـة الطــلاب بهذا المدخل سوف تجعلهم قادرين على ربط الخبرات الحالية مع السابقة واللاحقة. وهنا تحدث البنائية التراكمية والنمو المعرفى.

وبانعكـــاس أثر التعلم على المتعلم نجد أن الطلاب الدارسين بهذا المدخل سوف تكون لديهم القدرة على التنبؤ بالمستقبل بفكر منظومى شامل.

هــنا يرتفع مستوى التعليم والتعلم إلى المستويات العليا للتعلم وتحل ثقافة الإبداع بديلاً عن ثقافة التذكر واستشراف المستقبل بديلاً عن التشبث بالماضى. فلا يكفى لهذا الجيل الذى يعيش فى عصر العولمة واقتصاديات السوق أن يفكر للحاضــر فقط بل يتحتم عليه أن يفكر للمستقبل. فالدول المتقدمة تقفز للمستقبل قفزات هائلة وواسعة تتعدى خطوط الزمان والمكان مما يزيد من تخلف ومعاناة الكثير من الدول النامية فى عالم لا يرحم وتحديات لا تنضب.

❑ هل استشراف المستقبل ضرورة؟

يعتــبر استشــراف المستقبل فى كافة المجالات ضرورة استراتيجية ملحة للأمن القومى للدول فعندما يغيب المستقبل من عقول أبناء أية أمة يتوه معه

الانــتماء والهويــة والأعراق والولاء وتنهار الحدود وتطمس معالم الأمة لانهيار مقوماتها.

لذا تصبح الدول فى خطر لأن أجيالها لا ترى إلا ظلاما دامسا وفى أحسن الأحــوال ضــباباً كثيفاً يحملها بسرعة إلى مرحلة اليأس والإحباط ويولد لديها شعوراً دفيناً باللامبالاة.

وهــنا يــتهدد الأمن القومى للدول بسبب لامبالاة مواطنيها تجاه ما يحدث حولهــم مــن أحداث محلية وعالمية قد تهدد حاضر ومستقبل هذه الدول ويهدد شكل الجغرافيا السياسية لدول العالم.

هنا يجب أن نتوقف ونسأل أنفسنا.

هل استشراف المستقبل ضرورة أم ترف استراتيجى للدول؟ أو بمعنى آخر هل استشراف المستقبل هدف أم ترف للشعوب والدول؟

ويكــون الجــواب أن استشــراف المستقبل هو هدف استراتيجى لحاضر ومســتقبل أية أمة إذا كانت ترغب فى أن يكون لها مكان بين الدول فى عصر العولمــة واقتصــاديات السوق. وسوف تعود للدولة القومية حدودها فى عصر العولمــة إذا كانــت قادرة على استشراف المستقبل وإدارته لصالح شعبها. ولا يكفى التنبؤ بالمستقبل بل يجب أعماله وإدارته بما يخدم البشرية جمعاء.

وســوف نعرض هنا لاستشراف المستقبل فى بعض المجالات التى تخدم الأمم والبشرية جمعاء مثل الفنون والمعلوماتية والإعلام والثقافة.

- **استشراف المستقبل بين طرح المدينة الفاضلة (اليوتوبيا) لأفلاطون وصدام الحضــارات لصــامويل هنتنجــتون والإعلان العالمى للأخلاقيات الكونية لليونارد سويدلر:**

قــبل أن نسترسل فى هذا الطرح يجب أن نتوقف قليلا ونسأل أنفسنا هل الدعوة لاستشراف المستقبل الثقافى والفنى والمعلوماتى تعنى العودة إلى المناداة بقيام المدينة الفاضلة التى دعا إليها أفلاطون منذ زمن بعيد؟

وتكــون الإجابة بلا، لأن ظروف العالم قد تغيرت فى عصر العولمة وما صــاحبه مــن تداعيات سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية تمثلت فى صدام الحضــارات والثقافات فى الكثير من بقاع العالم وسوف يشهد العالم المزيد من هذه الصراعات مما يهدد البشرية جمعاء كما أشار صامويل هنتنجتون فى كتابه حول صدام الحضارات (١٩٩٩).

ومــا بين طرح اليوتوبيا المتفائل وطرح صامويل هنتنجتون المتشائم يأتى إعلان مبادئ الأخلاق الكونية الذى أقره مجلس برلمان أديان العالم عام (١٩٩٣) الذى أكد على أن هناك اتفاقاً بين الأديان يصلح كأساس لأخلاق كونية حيث يوجد بينها اتفاق يتعلق بالقيم والاتجاهات الأخلاقية.

ثــم يأتى طرح ليونارد سويدلر (السيد يسين ٢٠٠٢) الذى يوضح الحاجة لإعلان عالمى للأخلاقيات الكونية لأننا نعيش فى عصر الحوار الكونى ثم أشار إلــى المــبادئ التى يجب أن تقوم عليها الأخلاقيات الكونية التى استخلصها من الأديان السماوية الثلاث التى تؤكد على احترام الأديان والعقائد المختلفة والحرية وحقــوق الإنسان وحماية الكرامة الإنسانية ومسئولية الحاكمين علىالمحكومين وأهمية الحوار بين البشر.

وفــى ضــوء الطــرح السابق يصبح استشراف المستقبل الثقافى والفنى والإعلامى والمعلوماتى ضرورة أمن ملحة لإنقاذ العالم مما فية من الصراعات العرقية والدينية والحضارية التى استشرت فى بقاع كثيرة من العالم، كما يساعد علــى استشــراف ميــثاق عالمى للأخلاقيات الكونية فى ضوء آليات العولمة المنظومــية الــتى منها منظومات الفنون والمعلوماتية والثقافة والإعلام والتى فرضــت نفسها على الأخلاقيات الكونية، بل وتؤثر تأثيراً بالغاً على الحوار بين الأديان والثقافات والحضارات.

استشراف مستقبل الفنون

تعتبر الفنون فى أية دولة مرآة تنعكس عليها حضارات وثقافات وتعليم مواطنيها. والارتقاء بالفن سوف يسستتبعه الارتفاع بالثقافة والذوق العام للأفراد والمجتمعات والدول.

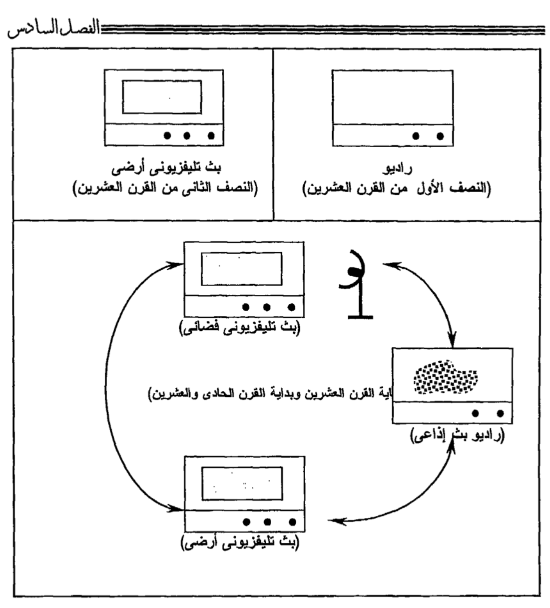
وتتأثر منظومة الفنون المحلية بسرعة إيقاع منظومة الفنون العالمية ولقد شهدت منظومة الفنون المحلية والعالمية طفرات عديدة مصاحبة للطفرات الإعلامية.

فإذا نظرنا إلى الفنون فى النصف الأول من القرن العشرين نجدها محدودة الانتشار فمثلاً الأغانى كانت طويلة تتسم بالإيقاع البطيء والانتشار المحدود وساعد على انتشارها بداية البث الإذاعى.

كما انتشرت الأفلام السينمائية وازدهرت دور السينما والمسارح.

أما فى النصف الثانى من القرن العشرين فقد شهد طفرة فنية كبيرة مصاحبة لظهور البث التليفزيونى فى دول العالم. وأصبح التليفزيون وسيلة فنية منافسة للإذاعة والسينما والمسرح. فبدلاً من سماع الأغنية إذاعياً أصبح فى الأمكان سماعها ومشاهدتها تليفزيونياً. وبدلاً من مشاهدة الأفلام والمسرحيات فى دور السينما والمسارح أصبح فى الإمكان مشاهدتها تليفزيونياً أيضاً.

كما دخلت المسلسلات التليفزيونية لتنافس الأفلام السينمائية. وبذلك يصبح دور التليفزيون ليس فقط بث الفنون المسرحية والسينمائية. ولكن يمتد دوره لينتج الكثير من الدراما التليفزيونية والأغانى المصورة. ومع نهاية القرن العشريين وبداية القرن الحادى والعشرين ودخول عصر العولمة حدثت طفرة هائلة لمنظومة الفنون المحلية والعالمية مصاحبة للبث الفضائى لبرامج التليفزيون وما صاحبه من تكنولوجيات الإخراج المبهرة.



شكل (٥): شكل توضيحى يبين تطور منظومة الفن
المصاحب لتطور منظومة الإعلام

هنا حدثت نقلة نوعية كبيرة تميزت بالغزارة والتنوع والكم والكيف وسرعة الانتشار محلياً وإقليمياً وعالمياً.

وأصبح بإمكان المشاهد فى أية بقعة فى العالم أن يجتاز حدود الزمان والمكان ليشاهد فنا تصنعه كل دولة من دول العالم.

هـنا حدثـت عولمـة للفن بمعنى أنه وأن كان للفن أوطان وجذور ينشأ ويزدهر فيها إلا أنه يعبر الحدود مهاجراً إلى كافة أرجاء المعمورة ليدخل بيوت مشـاهدين لهم ثقافات وعادات وتقاليد وأعراق وديانات مختلفة. هنا يصبح الفن وسيلة للتقارب بين الثقافات والديانات والحضارات لشعوب العالم.

لذا فإن منظومة الفنون فى أية دولة هى جزء من منظومة الفنون العالمية لا بد أن تؤثر وتتأثر بها.

وقـد يكون التأثير والتأثر إيجابياً بمعنى التناغم لا التصادم عند المعالجة الفنـية للكثير من القضايا المعولمة مثل حقوق الإنسان وحرية المرأة وغيرها. ولكـن غالـباً مـا يحـل الصـدام أكثر من التناغم لاختلاف الرؤى السياسية والاجتماعـية والثقافـية بين الدول تجاه هذه القضايا ويكون الصدام أكثر حدة عندما تفرض دول بعينها رؤيتها على بقية دول العالم من خلال فنونها.

فمـا أكـثر الدراما التى أنتجتها دول عظمى لكى تشوه الحقائق التاريخية للشـعوب! ولـنا فى ذلك الكثير مما تنتجه منظومة الفنون فى دول الغرب لكى تطمس وتشوه به حضارة وتاريخ المسلمين والعرب أمام دول العالم.

وأمـام سـرعة انتشـار هـذه الدراما المشوهة المعززة بتكنولوجيا البث الفضـائى أصـبح العربى والمسلم فى الكثير من دول العالم إرهابياً إلى أشعار آخر. وهذا الأشعار يجب أن يأتى بثورة فنية معززة إعلامياً تواجه هذه الهجمة الدرامـية الإمبريالـية والمغرضـة لتصحيح صورة العرب والإسلام أمام دول العـالم. وهـذه الثورة تحتاج إلى حشد الطاقات الفنية العربية والإسلامية رفيعة المستوى حول استراتيجية قصيرة وبعيدة المدى مدعمة علمياً ومادياً وتكنولوجيا للارتقاء بالفن إلى مستوى الحوار المبنى على الإبداع والأبهار والإقناع بالحجة تلو الحجة.

وبذلك يكون الحوار فنا بفن بعيداً عن كل صور العنف والإرهاب. هنا فقط سوف تفهم دول الغرب الآخر ويستعيد المسلمون والعرب مكانتهم اللائقة بين الدول والشعوب.

وإذا حاولنا استشراف مستقبل منظومة الفن العالمى فإننا نتوقع أن يتم إخراج أفلام ومسلسلات متعددة الجنسيات عابرة للقارات يشارك فيها فنانون بلا حدود من مختلف دول العالم لمعالجة قضايا سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية معولمة تهم المشاهدين من كافة أرجاء المعمورة مثل قضايا الإرهاب وغسيل الأموال وازدواجية المعايير وحوار الثقافات والأديان وغيرها. ولا يمكن المعالجة الفنية لأى من القضايا السابقة بصورة حيادية فى دولة ما مهما عظم شأنها. لأن المعالجة الفنية سوف تأتى بالضرورة محملة بوجهات النظر السياسية والاقتصادية والثقافية لهذه الدولة.

هنا تأتى أهمية الفرق الفنية متعددة الجنسيات أعضاؤها فنانون بلا حدود ذوو نوايا حسنة تجاه البشرية جمعاء يقدمون فنا رفيع المستوى لقضايا معولمة بصورة تتسم بالموضوعية والحيدة والنزاهة.

كما نتوقع من الفرق الفنية بلا حدود والتى تجمع فنانين من جنسيات مختلفة أن تمارس فنونها حول العالم لصالح أغراض إنسانية بحتة هدفها تقارب الثقافات والتخفيف من معاناة الشعوب الفقيرة وإغاثة المنكوبين أثناء الكوارث.

فيمكن مثلاً انتقال فرق الفنانين بلا حدود إلى أماكن الكوارث فى العالم لإغاثة المنكوبين والقيام بالترويح عنهم وإقامة حفلات خيرية لصالحهم بغض النظر عن جنسياتهم أو دياناتهم.

وبذلك يكون الفن فى خدمة الإنسانية وفى خدمة الشعوب والتخفيف من معاناتها.

كما نتوقع قيام فرق فنية بلا حدود للرسم والتصوير تكون مهامها الانتقال إلى مواقع الكوارث البيئية لرسمها وتصويرها ثم عرض هذه المشاهد فى

المعــارض وأجهزة الإعلام بهدف التعريف بحجم الكارثة البيئية لمحاولة تلافى حدوثها فى أية بقعة فى العالم مستقبلاً.

كمــا نحلــم بقــيام نوع من الدراما الدولية يطلق عليها الدراما الخضراء (Green Drama) أســوة بالسلام الأخضر (Green Peace) يؤديها فنانون بلا حــدود وتكون مهمة هذه الدراما مكافحة أى تلوث درامى يحض على التصادم بيــن الحضــارات والثقافات والديانات. بأن توظف لإنتاج دراما تقرب الثقافات والحضارات والديانات بين الشعوب.

ولا نعــنى بصورة الاستشراف الفنى السابقة عولمة فنون الدول لأن هذا يتعارض مع هوية الفن وارتباطه بأرض وثقافات شعوبه.

ولكن ما نريد أن نحلم به هو قيام آلية فنية متعددة الجنسيات تقوم بدورها بجــوار الآليات المحلية لكل دولة تتناغم معها ولا تتصادم، تعالج كل تشوهات تفرضها منظومة الفن العالمى على دول العالم لأهداف سياسية أو ثقافية.

وبهــذا تتحقق رسالة الفن السامية التى تصل للعقول والأفئدة بغض النظر عن الأديان والثقافات والأعراق.

هكذا عند استشراف مستقبل الفن نجده فناً متجرداً من كل صور التعصب رســول ســلام ووئام بين الشعوب وآلية فنية خضراء تكافح كل صور التلوث الفنى المتمثلة فى التدنى فى الأداء والهبوط بالذوق العام وتشويه صورة المجتمع بإعلاء القيم المادية فوق القيم الروحية والتربوية.

وبــنظرة منظومية لاستشراف فنون المستقبل نجدها منظومية التناغم مع نفسها ومع منظومات الإعلام والثقافة والسياسة العالمية، خضراء فى توجهاتها تكــافح كل تشوهات محلية أو عالمية وصولاً للحوار بديلاً عن الصدام والسلام بعيداً عن الحروب والمساواة بين الشعوب فى الحقوق بغض النظر عن الديانات والأعراق.

الفنـون الخضراء فنـون للمستقبل: (Green Arts)

بعــد أن استعرضـــنا استشراف المستقبل فى الفن وضرورة قيام آلية فنية غــير حكومية خضراء تكافح التلوث الفنى بكل صوره وأشكاله على المستوى المحلى والعالمى.

هنا نتوقف ونسأل أنفسنا ماذا نعنى بالفنون الخضراء المستقبلية؟

هل هى صيغة مستقبلية للفنون؟ أم إعادة بناء الفنون القائمة للمستقبل؟

أم ضـــوابط ســـامية لرسالة الفن تضعها الشعوب والدول لممارسة الفنون مســتقبلاً دون تشويه لتاريخ أو حضارات أو هبوط فى القيم والعادات والديانات والذوق العام؟

إننا لا نبالغ إذا قلنا إن الفنون الخضراء هى كل ذلك فهى صيغة مستقبلية للفــنون تــرتفع بـــالأداء الفنى لكى تسمو رسالته دون تمييز لدين أو أعراق أو تشويه لتاريخ أو حضارات الشعوب لأغراض سياسية معولمة.

كمـــا أنهـــا فنون طاردة لكل ما يسبب التلوث السمعى والبصرى والثقافى والأخلاقـــى. وبذلك تأتى معبرة عن بيئاتها وشعوبها هذا على المستوى القومى لكل دولة.

أما على المستوى العالمى فتعنى الفنون الخضراء إعادة بناء منظومة الفن العــالمى حـــتى تكــون رسالة للتناغم والحب والسلام بين الشعوب والدول لا للتصادم والتنافر والحروب فيما بينها.

وهـــنا يبرز سؤال آخر هل توجد فنون صفراء؟ وتأتى الإجابة بنعم فهى فــنون توظـــف كآلية لتشويه حضارات وتاريخ بعض الشعوب لأهداف سياسية لدول بعينها. وبذلك تتخطى الخطوط الحمراء فى العلاقات بين الشعوب والدول وتصبح آلية مدمرة لخلق وتصعيد الصراعات بين الشعوب ومغذية للصدام بين الحضارات والأديان وغيرها.

لـــذا نجد أن من مصلحة العالم الآن وفى ظل صراعاته التى لا تنضب أن يكـــون الفـــن حيادياً له آلية محايدة تقرب ولا تفرق، تبنى ولا تهدم، تُجَمِل ولا تشوه، أهدافها سامية أولاها تعميق الحوار بين الشعوب وآخرها العيش فى سلام بعيد عن العنف والإرهاب.

وهـــنا يجب استشراف ميثاق شرف محلى وعالمى للفنون يراعى الأبعاد الســـابقة لممارسة الفنون الخضراء يدعو للفضيلة لا الرذيلة وللتناغم لا التصادم والارتفـــاع بالذوق العام لا الهبوط به. ومن معايير استشراف الفنون الخضراء الآتى:

١- أن يأتى معبراً عن البيئة التى نشأ فيها فى إطار عولمى.

٢- لا يشوه الحقائق التاريخية أو العرقية لأى شعب.

٣- ألا يكون هابطاً بالذوق العام متدنياً فى الأداء.

٤- ألا يحض على العنف والإرهاب بل يحض على السلام والوئام.

٥- أن يكون متصدياً لأى تشوه سمعى أو بصرى أو فنى.

٦- أن يكون فناً بلا حدود يعبر القارات كسفير فوق العادة يقرب بين حضارات الشعوب.

٧- أن يركز على الكيف دون الكم فى إطار خصوصية كل دولة.

هنا نستشرف مستقبل فنون أفضل لجميع شعوب الأرض تحد من الصدام وتقرب الحضارات والثقافات يؤديها فنانون على مستوى كل دولة أو فنانون بلا حدود على مستوى العالم هدفهم الأوحد عالم بلا صراعات.

وبذلك تكون الفنون الخضراء صيغة فنية جديدة ملكا للبشرية جمعاء تمليها ظـــروف العـــالم الآن لها أهداف سامية تتسق مع عالم جديد ينبذ الصراعات بكل صورها وأشكالها تسوده المحبة والحرية والسلام والرخاء.

استشراف مستقبل الثقافة

❑ مقدمة:

فى عالم ما بعد الحرب الباردة لم تعد الفروق المميزة للشعوب أيديولوجية أو سياسية أو اقتصادية وإنما هى فروق ثقافية.

تنبأ جاك ديلور فى عام (١٩٩٣) بأن الصراعات المستقبلية سوف تشغلها عوامل ثقافية أكثر منها اقتصادية أو أيديولوجية كما أضاف أن الثقافة قوة مفرقة ومجمعة فى نفس الوقت. فالشعوب التى تفصل بينها الأيديولوجيات تجمع بينها الثقافات كما فعلت الألمانيتان والكوريتان.

وتنبأ فاكلاف هافيل (١٩٩٤) أن الصراعات الثقافية تتزايد وهى الآن أخطر مما كانت عليه فى وقت سابق للتاريخ فى ظل الحضارة الكونية الواحدة. كما أن العوامل الثقافية المشتركة والاختلافات هى التى تشكل المصالح والخصومات والتصادمات بين الدول.

وضع المفكرون الألمان فى القرن التاسع عشر تمييزاً بين الثقافة والحضارة فالثقافة تتضمن القيم والمثل والصفات الذهنية والفنية والأخلاقية الراقية فى المجتمع والحضارة التى تتضمن الآلات والتكنولوجيا والعوامل المادية. إلا أن المحاولات للتمييز بين الثقافة والحضارة لم يكتب لها الانتشار وقد أضاف (برودل) أنه من المضلل فصل الثقافة عن الحضارة وكلاهما يشير إلى مجمل أسلوب الحياة لدى أى شعب والحضارة هى ثقافة على نطاق أوسع وكلاهما يضم المعايير والقيم والمؤسسات وطرائق التفكير التى سارت عليها أجيال متعاقبة فى مجتمع ما.

وقد عرف بردول الحضارة على أنها مساحة ثقافية أو مجموعة من المواصفات الثقافية.

والحضارة عن (داوسن) هى نتاج عملية أصيلة خاصة من الإبداع الثقافى والتى هى من صنع شعب ما.

هنا تعتبر الثقافة مرآة تنعكس عليها حضارات الشعوب وتاريخها وتراثها ولا يمكن للثقافة فى عصر العولمة واقتصاديات السوق وآلياته أن تكون أحادية التوجه بأن تكون معرفية فقط. وإلا تعتبر ثقافة خطية تفتقر إلى التوظيف والتناغم مع البيئة والمجتمع وتأتى مغتربة غير معبرة عن حضارتها.

إذ لا بد للمعرفة أن تنعكس على المهارات وكليهما على سلوك الفرد وهذا يجعلنا نقف ونتأمل كثيراً فى مفهوم الثقافة للقرن الحادي والعشرين.

هل هي ثقافة احادية الجانب ؟ أم ثنائية أو ثلاثية الجوانب؟

هل هي منفصلة الجوانب؟ أي تُكتسب جوانبها منفصلة عن بعضها.

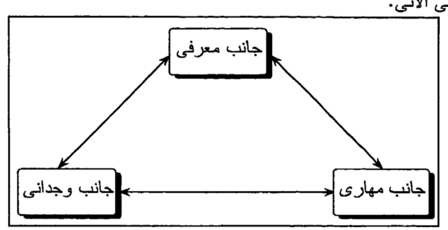
أم منظومية الجوانب ؟ أي تتفاعل جوانبها وتتكامل مع بعضها البعض؟

أن واقع عصر العولمة يفرض علينا واقعاً نتعايش معه سياسياً – وثقافياً – واقتصادياً واجتماعياً..الخ. هذا الواقع يتطلب إعادة النظر في برامجنا الثقافية بحيث نعد جيلاً قادراً على تحمل تحديات القرن الحادى والعشرين بعيداً عن الصراعات المدمرة. جيلاً مسلحاً بالفكر المنظومي الشامل الأقرب إلى عصر العولمة.جيلاً مسلحاً بالثقافة المنظومية التي تنمى الفكر المنظومي في الأجيال القادمة.

❑ الثقافة المنظومية وجوانبها:

مما سبق يمكن تعريف الثقافة المنظومية بأنها ذلك الكم من المعرفة المترابط مع نفسه ومع البيئة وتكنولوجيا العصر المتقدمة والذى يؤدى إلى أكتساب مهارات بيئية وتكنولوجية فاعله، كما يؤدى إلى تكوين ميول وإتجاهات وأخلاقيات إيجابية تسهم فى إعداد المواطن الصالح القادر على مواجهة تحديات عصر العولمة.

ومن تعريف الثقافة المنظومية يتضح أن لها ثلاثة جوانب (معرفية – مهارية– وجدانية) تؤثر فى بعضها البعض وتكوّن منظومة متكاملة كما يتضح من الشكل المنظومى الأتى.



شكل (٦): منظومة الثقافة

وسوف نعرض لكل جانب من جوانب الثقافة على النحو التالى:

➢ الجانب المعرفى للثقافة:

وهو الجانب الذى يمكن المثقف من:

١- القدرة على تحويل كم المعلومات: إلى كم معرفى فى عصر ثورة المعلومات.

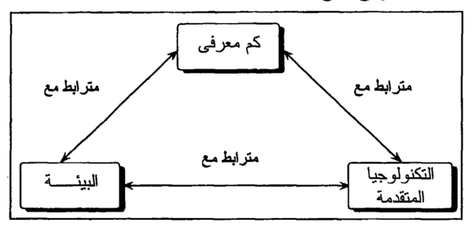
٢- <u>فهم كم المعرفة الهائل</u>: الذى تعلمه داخل المؤسسات التعليمية أو خارجها.

٣- <u>القدرة علي ربط مكونات هذه المعرفة</u>: أى يكون قادراً على إيجاد علاقات متبادلة بين هذه المكونات. وبذلك يتكون النسيج المعرفى المترابط للفرد.

٤- <u>القدرة على الربط بين المعرفة المكتسبة</u>: والبيئة التى يعيش فيها.

٥- <u>القدرة على الربط بين المعرفة المكتسبة</u>: والتكنولوجيا العالية والمتقدمة.

<u>أى أن</u> : كم المعرفة الذى أكتسبه المثقف يجب أن يكون مترابطاً مع نفسه ومع البيئة والتكنولوجيا فى إطار منظومة معرفية ثلاثية المكونات والموضحة بالشكل المنظومى الآتى.



شكل (٧): منظومة المعرفة للأفراد

➢ الجانب المهارى للثقافة:

وهو الجانب الذى يكسب المثقف مهارات إدارة المعرفة المتمثلة فى:

١- القدرة على الربط بين مكونات أي موضوع:

أى القدرة على إيجاد علاقات متبادلة بين مكونات أى موضوع يتعرض له.

٢- القدرة على التعامل المنظومي الايجابي: مع المنظومة البيئية.

٣- القدرة على التعامل مع التكنولوجيا: الحديثة والمتقدمة استخداماً ونقلاً وتطويراً.

٤- حل مشاكله اليومية: بطريقة منظومية.

➢ **الجانب الوجـــدانى: (الجانب الأخلاقى للثقافة)**

وهو الجانب الذى يكسب المثقف:

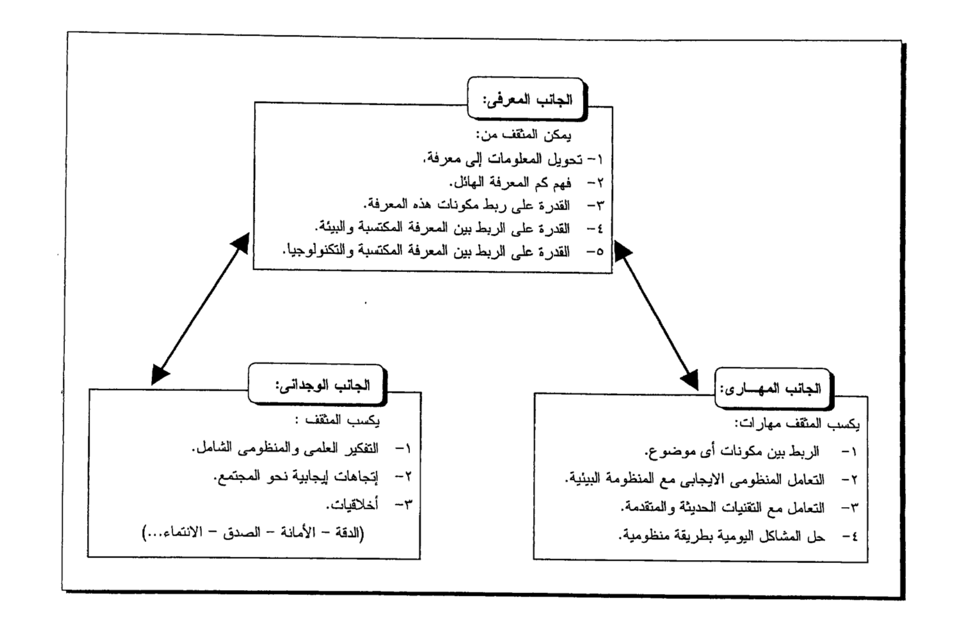
١- التفكير العلمى والتفكير المنظومى الشامل.

٢- إتجاهات إيجابية نحو المجتمع.

٣- أخلاقيات: (الدقة - الأمانة - الصدق - الانتماء .....)

ويرى المؤلف أن الجانب الأخلاقى من أهم جوانب الثقافة لأنه الجانب الذى يتسق مع الأديان كما أنه يتناغم مع المواثيق الأخلاقية الكونية. فلو كان المثقف مسلحاً بالجانب المعرفى والجانب المهارى دون الجانب الوجدانى. فسوف يستخدم المعرفة والمهارة فى إدارة أعمال غير مشروعة تضربه وبوطنه. لذا فإن المواطن يصبح غير صالح وغير مثقف.

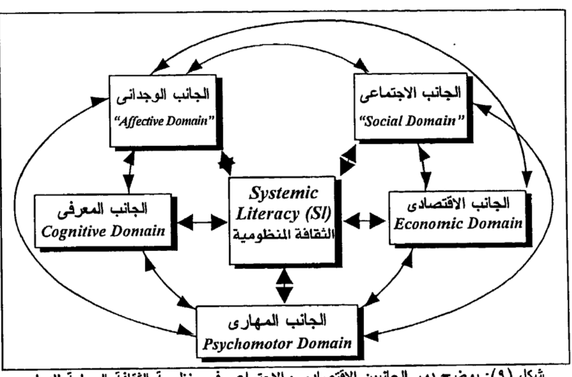
ويمكن إجمال ما سبق عن الثقافة المنظومية فى الشكل المنظومى الآتى الذى يوضح العلاقة المنظومية بين جوانب الثقافة الثلاثة.


الجانب المعرفى:
يمكن المثقف من:
١- تحويل المعلومات إلى معرفة.
٢- فهم كم المعرفة الهائل.
٣- القدرة على ربط مكونات هذه المعرفة.
٤- القدرة على الربط بين المعرفة المكتسبة والبيئة.
٥- القدرة على الربط بين المعرفة المكتسبة والتكنولوجيا.
الجانب المهـــارى:
يكسب المثقف مهارات:
١- الربط بين مكونات أى موضوع.
٢- التعامل المنظومى الايجابى مع المنظومة البيئية.
٣- التعامل مع التقنيات الحديثة والمتقدمة.
٤- حل المشاكل اليومية بطريقة منظومية.
الجانب الوجدانى:
يكسب المثقف :
١- التفكير العلمى والمنظومى الشامل.
٢- إتجاهات إيجابية نحو المجتمع.
٣- أخلاقيات.
(الدقة – الأمانة – الصدق – الانتماء...)

كما أن للبعدين الاقتصادى والإجتماعى لكل دولة تأثيً كبيراً على ثقافة مواطنيها.
لذا تتأثر حركة الثقافة بدرجات متفاوته فى دول العالم المختلفة بهذين البعدين.

وقد يؤثر البعد الأقتصادى أو الاجتماعى أو كلاهما معاً سلباً أو إيجاباً على حركة الثقافة المحلية. بل ونجد تفاوتا كبيراً بين الدول فى مدى إنتشار وفاعلية الثقافة فى مجتمعاتها.

ويعتبر الجانبان الأقتصادى والاجتماعى هما البصمة الوطنية للثقافة المحلية فى أية دولة من دول العالم. ويمكن توضيح دور الجانبين الاقتصادى والاجتماعى فى منظومة الثقافة فى الشكل المنظومى التالى:



شكل (٩): يوضح دور الجانبين الاقتصادى والاجتماعى فى منظومة الثقافة المحلية للدول

ويلاحظ من الشكل أن الجانب الاجتماعى للمثقف لا بد وأن يؤثر فى الجانب الاقتصادى كما أن كليهما يؤثران على الجانبين المهارى والوجدانى للمثقف.

❑ آليات منظومة الثقافة:

تعتبر آليات الثقافة من أهم محاورها لأنها تنمو وتتأثر بهذه الآليات.

وهذه الآليات تعمل فى إطار محلى- إقليمى - دولى.

فلو أردنا أن نصف هذه الآليات لا بد أولاً أن نعرف مصادر التكوين والتأثير فى الثقافة لأى مثقف فى أية دولة فى إطار محلى أقليمى يتسع إلى الأطار الدولى.

١- المؤسسات التعليمية والبحثية: (محلية)

المتمثلة فى المدارس والجامعات ومراكز التدريب ومراكز البحوث....

٢- وسائل الإعلام المحلية: المتمثلة فى التليفزيون والإذاعة والصحافة.

٣- وسائل الأعلام الإقليمية والدولية:

المتمثلة فى محطات البث الفضائى التليفزيونى والصحافة والإذاعات العالمية وهى آليات عالمية مدعمة بتكنولوجيات عالية ومتقدمة. لذا تجعلها آليات ثقافية معولمة واسعة الانتشار. ولا شأن للدول بها فهى تعمل ضمن منظومة عالمية.

٤- شبكة المعلومات الدولية (الانترنت):

وهى أيضاً آلية عالمية واسعة الانتشار فى الدول. كما أنها مصدر لتدفق معلوماتى لا ينضب.

٥- المؤسسات الثقافية الدولية: اليونسكو - الاسيسكو - الآلكسو.

وهى مؤسسات دولية أو إقليمية تعمل على نشر الثقافة.

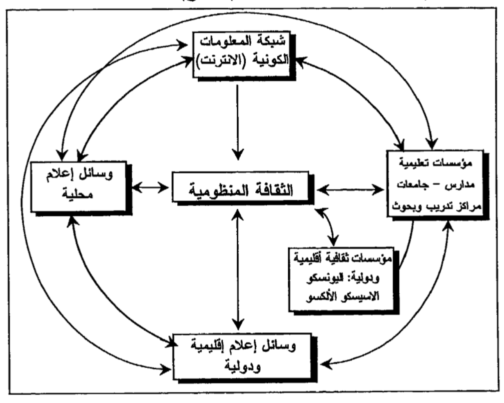
وتعمل كل هذه الآليات فى منظومة واحدة تؤثر فى تكوين ثقافة المواطنين فى كل دولة من دول العالم كما يتضح من الشكل المنظومى (١٠).

أى أن : الثقافة المنظومية لمثقفى أية دولة لابد أن تؤثر وتتأثر محلياً وأقليمياً ودولياً.

فلا يمكن لأية دولة أن تقيم ستاراً من العزلة على ثقافتها ومثقفيها فى عصر العولمة وما صاحبه من مواثيق دولية مثل ميثاق حقوق الإنسان.

فقد ولى عصر القهر الثقافى مع انهيار الاتحاد السوفيتى والكتلة الشرقية وأصبح الفرد فى أى مكان فى العالم حراً فى تكوين ثقافته بالأسلوب والمصادر التى يرتضيها.

وهذا هو التحدى الذى يواجه دول العالم فى إعداد مثقفيها فى عصر العولمة (عولمة الإعلام – السياسة – الثقافة – التعليم .. الخ).



شكل (١٠): إدارة منظومة آليات الثقافة المنظومية

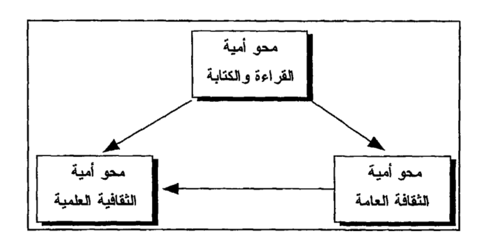
ومن الشكل يتضح أن: الثقافة المنظومية تتكون لدى المثقف فى أية دولة من دول العالم فى إطار أقليمى ودولى دون أن تفقد جذورها الوطنية وتعتمد على التوازنات بين الآليات المحلية من جهة والإقليمية والدولية من جهة أخرى ولا يمكن لأية دولة فى العالم أن تفرض حظراً على مواطنيها لعزلهم عن مصادر الثقافة الإقليمية والعالمية. فقد ولى عصر الستار الحديدى بعد انهيار الاتحاد السوفيتى والكتلة الشرقية ومجيئ عصر العولمة بآلياته المعلوماتية والإعلامية التى تعبر القارات والحدود.

- **التحدى الثقافى فى القرن الحادى والعشرين:**

(التقاء الثقافات – أم تصادم الثقافات)

أصبح على الدول خصوصاً النامية أن تسارع بمحو الأمية بكافة صورها وإلا سوف تجد نفسها بمعزل عن العالم فى مستعمرات مغلقة. فمحو أمية القراءة والكتابة وأن كانت قد أدت دورها فى قرن مضى فلا يمكن أن تفى باحتياجات الدول لاعداد اجيالها فى عصر العولمة عصر تسارع وتدفق المعلومات المعزز بالتكنولوجيا الحديثة والمتقدمة.

لذا فأن واقع عصر العولمة يفرض على الدول أن تسارع الزمن فى محو أمية مواطنيها فى القراءة والكتابة إلى جانب محو الأمية الثقافية لمثقفيها ومنها محو الأمية الثقافية العلمية.



شكل (١١): منظومة محو الأمية

ويمكن تنفيذ ذلك من خلال برامج معدة إعداداً جيداً تضمن للدول النامية اللحاق بقطار ثقافة القرن الحادى والعشرين. من خلال منظومة محو الأمية الموضحة (بالشكل ١١):

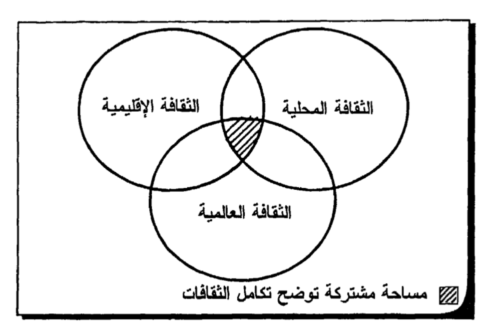
ولابد للدول أن تتخذ من الإجراءات لحماية إجيالها من الثقافات الوافدة التى قد تضر بمجتمعاتها ضرراً بالغا.

إلا أن هذا لا يعنى: الانغلاق على العالم ولكن يعنى الانتقائية.

أى انتقاء المفيد من الثقافة العالمية وأضافته إلى الرصيد الإقليمى والوطنى بما لا يضر بالعادات والتقاليد والقيم والديانات القائمة بكل دولة.

لذلك يجب أن تكون ثقافة أية دولة نابعة من تراثها وحاضرها فى إطار إقليمى فى ظل الثقافة العالمية.

ويمكن تمثيل ذلك فى الشكل الأتى الذى يوضح تكامل الثقافات.



شكل (١٢): يوضح تكامل الثقافات

ويلاحظ من الشكل السابق أن هناك مساحة مشتركة بين الثقافة المحلية لأية دولة مع الثقافة الإقليمية والثقافة العالمية.

لذا يمكن أن تتكامل الثقافات بدلاً من أن تتصادم. ولكى يحدث هذا التكامل والتناغم يجب احترام خصوصية الثقافة لكل دولة ولكن فى إطار الثقافة العالمية.

لذا لا بد من وضع آلية ثقافية تقرب الثقافات بأبعادها عن دائرة الصدام وتقريبها من دائرة الحوار. هنا يكون لاستشراف مستقبل الثقافة أهمية عظمى لتناغم وتحاور الثقافات بين الشعوب.

❑ الانتقائية فى تكوين ثقافة الأفراد داخل المجتمعات والدول:

بعـد أن استعرضـنا مفهوم الثقافة المنظومية وجوانبها وآلياتها فى القرن الحادى والعشرين وضرورة تكامل ثقافات الدول لما فى ذلك من فائدة تعود على البشرية جمعاء. إلا أن هذا الطرح ليس كافياً عند تناول منظومة الثقافة المحلية لكل دولة ومدى تأثيرها وتأثرها بمنظومة الثقافة العالمية.

لأن مـنظومة الثقافة العالمية تحلق بقوة دفع أكبر فى آفاق أوسع بمساعدة آليات تكنولوجية عالية ومتقدمة.

وبذلك تزداد الفجوة إتساعاً بين منظومة الثقافة العالمية ومنظومات الثقافة المحلية خصوصاً فى الدول النامية. وباتساع الفجوة بين الثقافات يحدث التباعد والتنافر والصدام فيما بينها.

لـذا يجـب على الدول عامة والنامية خاصة أن تحدث من آلياتها الثقافية بحيث تتواكب مع منظومة الثقافة العالمية وبذلك تأخذ منها وتعطيها وهنا يحدث التكامل والتناغم لصالح الشعوب والدول.

وفـى ظل العولمة واقتصاديات السوق وما تابع ذلك من صدور المواثيق الدولـية الـتى مـنها ميثاق حقوق الإنسان الذى يدعو إلى حق الإنسان فى أن يعرف.

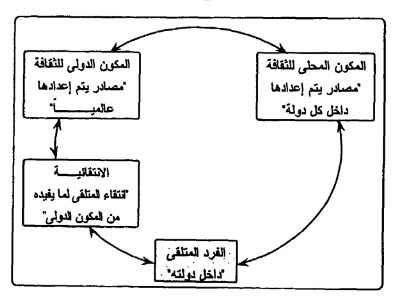
هنا لا بد للدول أن تفتح سماواتها لاستقبال الإعلام عابر القارات وأجهزة اتصـالاتها لاسـتقبال فيض هائل من المعلومات عبر شبكة المعلومات الدولية (الانترنت).

وهـذا يمثل تحدياً حقيقياً للدول فى تشكيل ثقافات مواطنيها ما بين الحفاظ علـى العادات والتقاليد والهوية والانتماء وبين المواثيق الدولية التى تحتم على الدول فتح سماواتها وحدودها للمد الثقافى المعولم دونما عائق.

هنا يجب على الدول أن تسارع بتوعية مواطنيها للتفاعل الإيجابى مع هذا الواقـع العالمى الجديد بمعنى أن يأخذ مواطنوها ما يرونه مناسباً لهم دون فقد جذورهم وهويتهم الوطنية.

وهـذا لا يـتأتى إلا بتنمية مهارات الفكر المنظومى الشامل لدى المواطن لكـى يرى الجزئيات فى إطار كلى مترابط تتضح فيه كافة العلاقات المتشابكة بيـن الجزئـيات مما يرفع القدرة الانتقائية للمواطن. فينتقى من منظومة الثقافة العالمـية مـا يـراه ملائماً ونافعاً لبيئته ووطنه دون أن يتعارض مع معتقداته وانتمائه ودينه.

أى أن الانتقائية فى الثقافة هى بمثابة آلية يستخدمها المتلقى لتنقية المكون الدولـى للـثقافة عـند تلقيه وبذلك يحدث التناغم والتوازن بين المكون الدولى والمكون المحلى لثقافة المتلقى ويتضح ذلك من الشكل المنظومى الآتى.



شكل (١٣): شكل منظومى يوضح دور الانتقائية فى تكوين ثقافة المواطن.

أى أن الانتقائية هى بمثابة المرشح الثقافى الذى يستخدمه المتلقى فى أية دولة لكى ينقى المصادر الثقافية التى تم إعدادها دولياً من أية شوائب قد

تتعارض مع قيمه وعاداته وتقاليده وديانته. ومع نهاية قرن ولى وبداية قرن جديد انشغلت كافة دول العالم فى تقوية منظومات ثقافاتها المحلية فى مقابل المد الثقافى المعولم الذى يخدم أغراضا سياسية لقوى عظمى تريد فرض ثقافاتها على الآخر بالقهر.

وفى ظل تسييس تيار الثقافة المعولم بدأ صدام الثقافات فى بقاع مختلفة من العالم مما ولد الكراهية بين الشعوب والتى نشأ عنها بؤر للصراعات صاحبها بزوغ ظواهر العنف والإرهاب وهذا ليس فى مصلحة الشعوب أو الدول أو العالم أجمع. إلا أنه بنظرة محايدة وفاحصة لرصد منظومات الثقافة المحلية فى مقابل منظومة الثقافة العالمية نجد أن هناك مؤشرات إقليمية مشجعة لتناغم ثقافات مصاحبة لتكتلات إقليمية مثل الاتحاد الأوروبى وتكتل الأسيان ودول مجلس التعاون الخليجى. هذه التكتلات الإقليمية خلقت نوعاً من التكامل والتناغم بين ثقافاتها فضربت بذلك مثلاً للتناغم والتكامل بديلاً عن الصدام. كذلك خلقت نوعاً من الثقافات الإقليمية يمكن أن تتناغم مع منظومة الثقافة العالمية.

وما بين الصراع والتناغم بين الثقافات فى وقتنا الحالى يجب أن نتوقف قليلاً وننظر للمستقبل. فلا يمكن أن يشغلنا الماضى والحاضر عن التفكير فى المستقبل.

ولا يمكن لثقافة أمة أن تبنى على ماضيها وحاضرها دون النظر لمستقبلها وإلا أصبحت أمة بلا مستقبل ثقافى.

لذا فحاضر الثقافة فى أية أمة تمتد جذوره للماضى وترتفع هاماته للمستقبل. هنا يجب أن نتوقف قليلاً بعيداً عن الوضع الثقافى الراهن ونسأل أنفسنا.

هل واقع الثقافة العالمى أثرى ثقافات جميع الشعوب؟ أم أثرى ثقافات شعوب بعينها على حساب ثقات شعوب أخرى؟

أو بمعنى آخر هل واقع الثقافة العالمى أدى إلى تضييق الفجوة بين الثقافات أم أدى إلى إتساعها؟

هنا يكون الجواب أن واقع الثقافة العالمى زاد الفجوة والجفوة بين ثقافات الشعوب والدول إتساعاً. مما زاد من فرص الصدام أكثر من الحوار. ومن بؤر الصدام انطلق الإرهاب بشتى صوره وأشكاله ليصبح ظاهرة عالمية.

لذا يجب على الدول أن تتطلع لصيغة ثقافية مستقبلية تحدث نوعاً من التوازن بين الخصوصية الثقافية لكل دولة داخل حدودها وبين التيار الثقافى المعولم وصولاً للتكامل والتناغم الثقافى.

هنا يكون استشراف مستقبل الثقافة حتمياً ولمصلحة شعوب ودول العالم النامى والمتقدم.

❑ استشراف مستقبل الثقافة

استعرضنا في بداية هذا الفصل استشراف مستقبل الفن بقيام نوع من الدراما الدولية يطلق عليها الدراما الخضراء يؤديها فنانون بلا حدود وتكون مهمة هذه الدراما مكافحة أي تلوث درامي يحض على التصادم بين الحضارات والثقافات والديانات. بأن توظف لإنتاج دراما تقرب الثقافات والحضارات والديانات والشعوب.

ولأن الفنون هي أحد روافد الثقافة محلياً وعالمياً لذا لا نبالغ إذا قلنا أنها الوجه الآخر للعملة فلا توجد ثقافة بلا فن أو فن بلا ثقافة لذا فإننا نحلم بقيام ثقافة خضراء (Green Culture) تكافح كل تلوث أو تشوه ثقافي يحض على طمس الهوية الثقافية أو الصدام ما بين الثقافات أو الحضارات أو الديانات أو تزييف تاريخ وحضارات شعوب لصالح شعوب أخرى أو التدني بالمستوى الثقافي أو القهر الثقافي بإعلاء ثقافة على أخرى مثل إعلاء ثقافة الاستهلاك على ثقافة الإنتاج أو ثقافة دولة على ثقافة دولة أخرى.

هكذا عند استشراف مستقبل الثقافة نجدها ثقافة متجردة من كل صور التعصب أو القهر رسول سلام ووئام بين الشعوب وآلية ثقافية خضراء تكافح كل صور التلوث الثقافي السابق ذكرها وبنظرة منظومية لاستشراف مستقبل الثقافة نجدها منظومية التناغم مع نفسها ومع منظومات الفنون والإعلام والسياسة العالمية، خضراء في توجهاتها تكافح كل تشوهات محلية أو عالمية وصولاً للحوار بديلاً عن الصدام والسلام بعيداً عن الحروب والمساواة بين الشعوب في الحقوق بغض النظر عن الديانات والأعراق.

كما نحلم بقيام آلية غير حكومية متعددة الجنسيات يطلق عليها مثقفون بلا حدود تجمع مثقفين من جنسيات مختلفة يؤمنون بشفافية الثقافة ونزاهتها تكون مهامها التصدى لكل صور الإرهاب الفكرى والتشوية الحضارى للشعوب والدول لصالح دول بعينها ومعالجة القضايا الدولية مثل قضايا حقوق الإنسان والديموقراطية وحقوق المرأة وغيرها بحيدة ونزاهة تامة.

ولا يمكن معالجة القضايا السابقة بالحيدة والنزاهة التامة إذا تبناها مثقفو دولة أو تكتل بعينه لأنها سوف تأتى انعكاساً وتحيزاً لآراء هذه الدولة أو التكتل الإقليمى.

ولنا فى ذلك مثال صارخ للهجمة المسيئة والواضحة لتشويه ثقافات وحضارات العرب والمسلمين التى يتبناها مثقفو الغرب خصوصاً بعد أحداث سبتمبر (عام ٢٠٠١) لصالح أهداف سياسية تخدم أغراض دول بعينها.

هنا تكون مهمة مثقفين بلا حدود التصدى لمثل هذا التشوه والتلوث الثقافى بأعمال الثقافة الخضراء فى مواجهة هذا الانحراف الثقافى ذى الطابع السياسى المعولم لكشف زيفه بالحجج والأسانيد التاريخية المدعمة بالوثائق وبذلك يكون التصدى حيادياً رفيع المستوى.

كما يمكن لليونسكو كآلية دولية أن يتبنى الثقافة الخضراء حتى تسود العالم الحوار بين الثقافات وهو أولى مراحل اقتلاع جذور الإرهاب فى العالم.

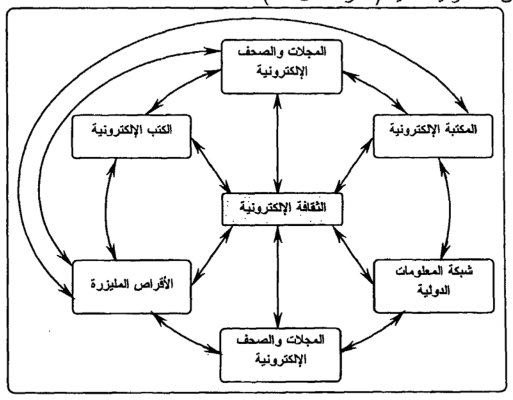
كما نحلم بقيام ثقافة إلكترونية تستمد من مصادر معلوماتية إلكترونية.

مثل: المكتبات الإلكترونية (Electronic Library) والكتب الإلكترونية (Electronic Books) والأقراص المليزرة (CD) والمجلات الإلكترونية (Electronic Journals) وشبكة المعلومات العالمية (Internet) وشبكات المعلومات الداخلية (Intranet) وغيرها.

وهذه المصادر تتسم بالغزارة والحداثة والتدفق وسهولة الوصول إليها. وتتجه دول العالم إلى إتاحة هذه المصادر لمواطنيها بسهولة ويسر. كما يتجه العالم إلى تعظيم هذه المصادر بسرعة كبيرة وتحديثها أولاً بأول.

ومع حداثة وغزارة وسهولة التدفق المعلوماتي الإلكتروني تصبح المعلوماتية الإلكترونية عاملاً كبيراً مؤثراً في تشكيل ثقافات الشعوب، وهنا ينشأ ما يسمى باسم الثقافة الإلكترونية لأنها بنيت أساساً على مصادر معلوماتية إلكترونية. وتتسم الثقافة الإلكترونية بالمنظومية لأن مكوناتها تؤثر وتتأثر ببعضها البعض. فعلى سبيل المثال لا يمكن فصل المكتبة الإلكترونية عن الكتب والمجلات الإلكترونية والأقراص المليزرة وشبكات المعلومات الدولية والداخلية.

ويعمل كل مكون من مكونات منظومة الثقافة الإلكترونية كمنظومة فرعية من المنظومية الكلية (انظر الشكل ١٤).



شكل (١٤): منظومة مصادر الثقافة الإلكترونية

وممكن للثقافة الإلكترونية أن تكون فى حالة توازن بين مكوناتها المحلية التى تعدها كل دولة ومكوناتها العالمية التى تتدفق عبر شبكة الانترنت.

وفى ظل هذا التوازن يحدث التناغم والتكامل بين مكون الثقافة المحلي لكل دولة والثقافة العالمية.

ومما يساعد على نشر الثقافة الإلكترونية هو سهولة النشر الإلكترونى الذى يتم عبر شبكة الانترنت حيث يرسل الكتاب إلكترونياً لدار النشر التى تقوم بإجازته ونشره إلكترونياً. وبذلك يمكن لأى شخص أن يتصفح الكتاب إلكترونياً نظير مبلغ يدفع إلكترونياً عن طريق كروت الاعتماد.

أى أن النشر يتم إلكترونياً مما يسهل على المؤلف، والإطلاع يتم إلكترونياً مما يسهل على القارئ.

لذا ازدهرت وسوف تزدهر أكثر حركة النشر والإطلاع الإلكترونى فى المستقبل القريب. مما يعظم من المصادر الإلكترونية للثقافة، لذا لا نبالغ إذا أطلقنا عليها اسم الثقافة الإلكترونية.

كما نحلم بقيام آلية ثقافة علمية لتبسيط علوم المستقبل مثل التكنولوجيا الحيوية - وتطبيقات الليزر - والذكاء الاصطناعى وعلوم الفضاء والعلاج بالجينات إلخ.

حيث يتم تبسيط هذه العلوم للعامة تأليفاً ونشراً بكافة وسائل النشر الورقى والالكترونى.

❑ الثقافة الخضراء:

بعد أن استعرضنا استشراف مستقبل الثقافة والحاجة إلى قيام آلية ثقافية غير حكومية أو دولية تكافح التلوث والتشوه الثقافى بكل صوره وأشكاله على المستوى المحلى والدولى.

هنا نتوقف ونسأل أنفسنا ما الثقافة الخضراء؟

هل هى صيغة مستقبلية للثقافة؟ أم ضوابط وميثاق شرف تضعه الشعوب والدول لبناء ثقافاتها مستقلاً بلا تشويه أو تحريف أو هبوط فى القيم والعادات والأعراق والتاريخ والحضارات والهوية والذوق العام؟

وتكون الإجابة أن الثقافة الخضراء هى كل ما سبق فهى صيغة مستقبلية للثقافة المحلية تتسم بالمنظومية والتناغم مع منظومة الثقافة العالمية. كما أن حدودها تمتد للعادات والتقاليد والأعراق والحضارات دونما تحريف أو تشويه لحضارات أو تاريخ الشعوب لأغراض سياسية كما أنها ثقافة طاردة لكل ما يسبب التلوث الأخلاقى وبذلك تأتى معبرة عن بيئاتها وشعوبها. هذا على المستوى المحلى. أما على المستوى العالمى فنعنى بالثقافة الخضراء إعادة بناء منظومة الثقافة العالمية حتى تكون رسالة للتناغم والحب والسلام بين الشعوب والدول لا للتصادم والتنافر فيما بينها، ثقافة لا تطمس أو تشوه حضارات وأعراق الدول لأهداف دول بعينها.

وهنا يأتى سؤال ملح هل توجد ثقافة صفراء؟ (Yellow Culture).

وتأتى الإجابة بنعم فهى ثقافة سائدة الآن فى كثير من جنبات القرية الكونية تتسم بالتدنى والغموض فى بعض الأحيان غير هادفة.

تغذى الصدام أكثر من الحوار وتحض على الرذيلة أكثر من الفضيلة غير حيادية ومسيسة تشوه وتلوث الحضارات والأعراق وتزور الثوابت التاريخية لبعض الدول لأهداف سياسية معولمة.

لذا نجد أن مصلحة دول العالم تقتضى أن تكون الثقافة خضراء أى حيادية معبرة عن حضارات وأعراق وضمير شعوبها أما عالمياً فهى ثقافة غير مسيسة تقرب ولا تفرق تبنى ولا تهدم لا تلوث أو تشوه أعراق أو حضارات بعينها أهدافها سامية لتعميق الحوار والإخاء بين الشعوب والدول بعيداً عن كل مصادر الكراهية والصدام.

وهنا يجب على دول العالم أن تتعاون لاستشراف ميثاق شرف لوضع معايير محلية ودولية للثقافة بحيث تكون خضراء ومن هذه المعايير.

١- أن تأتى معبرة عن حضارة وجذور وأعراق الدول التى نشأت فيها فى إطار عالمى.

٢- ألا تشوه أو تلوث الثوابت التاريخية أو العرقية للشعوب.

٣- ألا تكون ثقافة هابطة تؤدى للتدنى فى السلوك.

٤- ألا تحض على العنف والإرهاب بل تحض على السلام والوئام بين الشعوب.

٥- أن تكون منظومية التكوين تركز على الكيف دون الكم فى إطار خصوصية كل دولة.

٦- أن تتصدى لكل صور الإرهاب الفكرى فى حيدة ونزاهة وموضوعية تامة.

٧- ألا تسيس الثقافة لصالح أغراض سياسية أو اقتصادية لقوى عظمى.

٨- أن تتصدى لكل صور وأشكال الصدام بين ثقافات الشعوب فى محاولة لمنعها أو التخفيف من آثارها.

٩- أن تتسم بالحوار بعيداً عن كل صور القهر الفكرى.

١٠- أن تتسم بالقيم العليا فى جوانبها الأخلاقية.

١١- أن تتصدى لكل صور التمييز بين الأفراد بسبب الجنس والعقيدة والدين وبذلك تكفل الحقوق المتساوية للجميع.

١٢- أن تقوم على أساس المشاركة بين الرجال والنساء دونما تمييز.

هنا نستشرف مستقبلا ثقافيا أفضل فى مصلحة كافة شعوب الأرض يؤديه مثقفو كل دولة أو مثقفون بلا حدود على مستوى العالم وبذلك تكون الثقافة الخضراء صيغة ثقافية يرتضيها مثقفو العالم ملكا للبشرية جمعاء لها أهداف سامية من أجل عالم أفضل تسوده الحرية والديموقراطية والإخاء والمحبة والسلام.

استشراف مستقبل الإعلام

❑ مقدمة:

بعد أن استعرضنا فى الجزأين السابقين من هذا الفصل استشراف مستقبل الفن والثقافة سوف نستعرض فى هذا الجزء استشراف مستقبل الإعلام، ولآن الإعلام هو آلية للفن وكلاهما آليات للثقافة لذا سوف نتناول فى هذا الجزء استشراف مستقبل الإعلام حتى يسير الطرح منظومياً ومتناغماً مع الفن والثقافة.

ومع نهاية القرن الماضى وبداية القرن الحالى اجتاز الإعلام المحلى والدولى طفرات نوعية بعد انتشار البث الفضائى الإعلامى العابر للقارات.

وبذلك أصبحت سماوات الدول مفتوحة للإعلام الوافد بلا حدود أو قيود. وأصبح حقاً من حقوق الإنسان أن يعلم لذا لا يمكن لأية دولة أن تضع قيوداً على هذا الحق وإلا اعتبرت مخالفة للمواثيق الدولية التى كفلت حقوق الإنسان.

هنا يجب على الدول أن تقوى أجهزة أعلامها المحلية فى مقابل المد الإعلامى العالمى وبذلك يحدث نوع من التوازن والتناغم بين أجهزة الإعلام المحلية والعالمية.

وهذا يجعلنا نتوقف ونسأل أنفسنا كيف يمكن للإعلام المحلى أن يتوازن ويتناغم مع الإعلام الدولى المعزز بالقنوات الفضائية العالمية مثل (CNN)، (BBC)؟

هنا نقول بتركيز الإعلام المحلى على الكيف بعيداً عن الكم والموضوعية بعيداً عن التحيز والحوار بعيداً عن الصدام والهوية الثقافية بعيداً عن اللاهوية والفضيلة بعيداً عن الابتذال والرذيلة والرقى بعيداً عن التدنى والتعمق بعيداً عن التسطح والقيم التربوية بعيداً عن القيم المادية.

هنا فقط سوف يكون للإعلام المحلى مكاناً على خريطة الإعلام الدولى وبذلك يكون سفيراً فوق العادة يعبر حدود الدول والقارات لمشاهدين من مختلف الجنسيات والأعراق والأديان مما يقرب بين الحضارات والثقافات والديانات والشعوب وإذا صلحت منظومات الإعلام المحلية للدول تصلح معها الكثير من المنظومات المحلية مثل المنظومات الثقافية والفنية والاجتماعية والاقتصادية لأن منظومة الإعلام تؤثر وتتأثر بالمنظومات السابقة.

كما أن الإعلام المحلى هو الرقيب على سيادة القانون فى الدول لمحاربة الفساد بكل صوره وأشكاله، ومطالب بالتصدى لكل انحراف بالسلطة أو النفوذ. لذا لا بد أن يكون هناك ميثاق شرف أخلاقى للعاملين به تم الإشارة له فى الفصل الرابع من هذا الكتاب. وفى ظل العولمة والآليات المصاحبة لها جاءت منظومة الإعلام العالمى كآلية تخدم توجهات العولمة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية وغيرها على حساب مصالح وتوجهات معظم شعوب ودول العالم.

ومما يعظم من تأثير هذه الآلية على الشعوب والدول استخدامها كآلية نشر واسعة لنشر الثقافة والفن المعولم ويااليته نشر محايد منزه عن الأغراض ولكن فى معظم الأحوال يكون النشر متحيزاً لأغراض سياسية لدول بعينها وهنا يحدث التشوه والتلوث الثقافى والفنى لتشويه حضارات الشعوب أو طمس دين بالتخلف والإرهاب أو إزدواج المعايير أو قلب للحقائق والثوابت التاريخية.

فعلى سبيل المثال نجح الإعلام العالمى فى أسلمة الإرهاب بمعنى إعطاء طابع دينى للإرهاب على الرغم من أن الإسلام برئ من الإرهاب لأنه دين يحض على الحوار والسلام واحترام الأديان الأخرى، وفى غيبة من إعلام إسلامى قوى يتصدى بالحجج والوثائق الدامغة لكل هذه الدعاوى الباطلة. أصبح كل مسلم إرهابياً فى نظر دول العالم التى تدين بغير الإسلام وبالرغم من الإمكانات المادية والبشرية الهائلة للدول الإسلامية إلا أن أعلامها جزر منفصلة

لا يعمل فى تناغم بل أحياناً فى تصادم لمصالح إقليمية. كما أن أجهزة الإعلام ما يقوم به الفلسطينيون العزل من الدفاع عن النفس والأرض والعرض أمام آلة الحرب الإسرائيلية فيعتبر إرهاباً يجب إدانته وسحقه.

هنا لا تتسم أجهزة الإعلام العالمية بالحيدة والنزاهة فى الطرح وياليتها التزمت بالحد الأدنى من الحيدة والنزاهة بطمس الجانبين بالإرهاب وإنما أدانت الفلسطينيين بالإرهاب وأبرأت ساحة الإسرائيليين من كل ممارسات إرهاب الدولة.

وكمحصلة لكل هذا يشعر المسلمون فى كافة أرجاء المعمورة بالظلم والإحباط واليأس.

ولكل هذه الممارسات اندفع بعض المسلمين للتحول من الوسطية للتطرف. وعند شيوع التطرف ينمو ويزدهر العنف والإرهاب فى جو يسوده الحقد والكراهية.

لذا فإن معالجة ظواهر العنف والإرهاب يجب أن يكون جذرياً باقتلاع أسبابها، وأحد أسبابها أسلمة الإرهاب وازدراء المسلمين فى أجهزة الإعلام العالمية.

هنا يجب أن نتوقف ونسأل أنفسنا هل الإعلام بصورته العالمية والمحلية الراهنة حقق طموحات الشعوب والدول؟ هل ساعد على الحوار بين الحضارات والديانات أم ساعد على الصدام فيما بينها؟

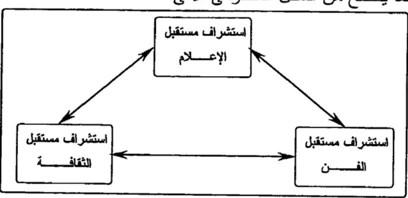
والجواب واضح مما تقدم من سلبيات فالإعلام الدولى ساعد على صدام الحضارات والديانات فى الكثير من بقاع العالم. لذا لا بد من صيحة عالمية لتصحيح مسار الإعلام فى المستقبل بحيث يقرب بين الشعوب ويبعدها عن دائرة الصدام ويقربها من دائرة الحوار.

وهنا يجب استشراف صيغة إعلامية لصالح البشرية جمعاء.

❑ استشراف مستقبل الإعلام:

من التحليل السابق يتضح أن هناك ضرورة استراتيجية عالمية لاستشراف مستقبل الإعلام بما يتسق مع إعلان مبادئ الأخلاق الكونية الذى أقره مجلس برلمانات أديان العالم سنة ١٩٩٣ وإلا سوف يسير العالم حتماً إلى نهايته بمزيد من الصدام والصراع بين الحضارات والقوميات والأعراق والديانات.

وهنا تتحقق نبوءه صامويل هانتنجتون فى كتابه عن صدام الحضارات. ولكى يكون استشراف مستقبل الإعلام فعالاً يجب أن يسير متواكباً ومتناغماً مع استشراف كل من الفن والثقافة السابق الإشارة إليهما وبذلك يسير الاستشراف منظومياً للإعلام والفن والثقافة بما يعظم دور كل منهم ويخدم مصالح البشرية جمعاء كما يتضح من الشكل المنظومى الآتى.



شكل (١٥): منظومة استشراف مستقبل الإعلام والثقافة والفن

❑ الإعلام الأخضر (Green Media):

إعلام يعظم من نشر الفنون والثقافة الخضراء لذا يأتى بعيداً عن الهبوط والتدنى محايداً معظماً للحوار بين الديانات والثقافات والحضارات والشعوب ينبذ كل مظاهر العنف والإرهاب يتصدى لكل تشويه للحضارات والديانات كما يعظم من القواسم المشتركة للفكر الإنسانى للشعوب من أجل عالم أفضل تسوده المحبة والأخوة والسلام.

ويأتى مخالفاً للإعلام الأخضر الإعلام الأصفر الذى يطفو على الساحة الآن.

الإعـــلام الأصـــفر (Yellow Media): إعـــلام معنى أكثر بنشر الثقافة والفـــنون الصفراء لذا يفتقد للحيدة والنزاهة ويأتى معظماً للصدام بكافة صوره وأشكاله يشوه ويلوث حضارات وديانات الشعوب لأهداف سياسية معولمة.

وبذلـــك يحض على العنف والإرهاب والرذيلة أكثر من الفضيلة والتدنى أكثر من الرقى والقهر الثقافى أكثر من الحوار الثقافى.

لذا فهو إعلام غير هادف ضار بالبشرية.

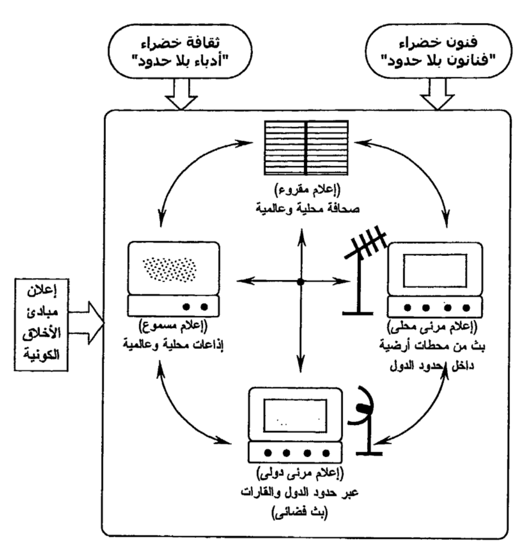
لـــذا نحلم بإعلام محايد يعظم الحوار بين الثقافات والحضارات والشعوب إعـــلامٍ ينـــبذ كـــل مظاهـــر العنف والإرهاب والحروب. يتصدى لكل تشويه للحضـــارات والديانات. يعظم من القواسم المشتركة للفكر الإنسانى للشعوب من أجل عالم أفضل يسوده السلام والمحبة والإخاء.

إعلام يقرب بين سكان القرية الكونية بغض النظر عن دياناتهم وأعراقهم وجنسياتهم.

إعلام ينشر الثقافة والفنون الخضراء السابق الإشارة إليهما لمعالجة الكثير من القضايا العالمية بالحيدة والنزاهة المطلوبة مثل قضايا حقوق الإنسان وحرية المرآة وغسيل الأموال وغيرها.

إعلام يكافح كل تلوث أو تشويه للحضارات والأعراق والثقافات والديانات يشـــجع الأدباء والفنانين بلا حدود بنشر أعمالهم التى تتصدى بالحيدة التامة لكل تلوث للديانات أو الثقافات أو الثوابت التاريخية للشعوب كما هو موضح بالشكل. هـــنا فقـــط سوف تحدث نهضة ثقافية فنية إعلامية تخدم البشرية جمعاء. تقرب الشعوب والحضارات والديانات من أجل عالم أفضل يسوده السلام والإخاء بين الشعوب بديلاً عن الحروب والصدام.

والشـــكل الآتـــى يوضـــح إدارة منظومة الإعلام المحلى والعالمى لصالح شعوب العالم.



شكل (١٦): إدارة منظومة الإعلام المحلى والعالمى من داخلها وخارجها لصالح شعوب العالم

❑ الخلاصـــة:

مــن الشــكل السابق يتضح أن إدارة منظومة الإعلام العالمى بما يقرب الشــعوب والحضارات والثقافات يعتمد على عوامل تأتى من داخلها متمثلة فى كفـــاءة وحيدة وأخلاقيات العاملين بها وعلى عوامل تأتى من خارجها متمثلة فى التغذية الداخلة (Feed In) من الثقافة والفنون الخضراء ومبادئ الأخلاق الكونية والبــتالى سوف تؤدى إلى مخرجات إعلامية خضراء تتوافق حتماً مع مصالح الشعوب جمعاء دونما تمييز أو تحيز لأعراق أو ديانات مما يبعد فرص الصدام والصراع والحروب.

وهــنا تســتقر كثــير مــن الثوابت العالمية مثل احترام ثقافات الشعوب وحضـــاراتها وتاريخهـــا وأعراقها ودياناتها وإرادتها وخصوصيتها تحت مظلة العولمة واقتصاديات السوق.

استشراف مستقبل المعلوماتية

مقدمة:

تعرضنا فى الأجزاء الثلاث السابقة من هذا الفصل لاستشراف مستقبل الفنون والإعلام والثقافة ولأن الفنون والإعلام هى روافد للثقافة كما أن المعلوماتية هى رافد ثقافى آخر لذا يأتى الطرح متكاملاً عندما يأتى استشراف مستقبل المعلوماتية متكاملاً ومتواكباً مع استشراف مستقبل الفنون والإعلام والثقافة.

فمع عصر العولمة وما صاحبه من ثورة معلوماتية معززة بتكنولوجيا الاتصال ودخول شبكة المعلومات إلى المدارس والجامعات ودواوين الحكومة والشركات والمنازل وغيرها.

لذا أصبح بإمكان الفرد وهو جالس فى أى مكان فى العالم ومن منزله أن يتصفح شبكة المعلومات الدولية باحثاً عن كل جديد يهمه فى مجاله.

ولا تعنى ثورة المعلومات بالضرورة ثورة فى المعرفة لأن المعلومات شئ والمعرفة شئ آخر بل أحياناً تكون العلاقة بينهما عكسية. فإذا زادت المعلومات عن حد معين قلت المعرفة بدلاً من زيادتها. ويحدث ذلك عندما تؤدى زيادة المعرفة إلى ضعف فى الاستيعاب. وتحويل المعرفة إلى معلومات فى ذهن المتلقى يتطلب ترابطها مع النسيج المعرفى وعند ترابطها تدخل النسيج المعرفى للمتلقلى ويحدث ما يسمى بالنمو المعرفى ويشترط لحدوث هذا التحول أن يكون هناك حد أدنى من الفهم. بينما لا يتطلب نقل المعلومات أكثر من القدرة على تلقيها واستظهارها ففى الحالة الأولى يحدث تعلم ذو المعنى (Meaningful Learning) وتتحقق المعرفة. أما فى الحالة الثانية فيحدث التعلم الآلى (Rote Learning) ولم تتحقق المعرفة.

وأمـــام هـــذا الكـــم الهـــائل مـــن المعلومات الحديثة والمتنوعة أصبحت المعلوماتـــية آلـــية ثقافـــية حديـــثة تتسم بالتنوع والتدفق وقد ساعد على سرعة انتشارها وتدفقها تكنولوجياً الاتصالات الحديثة.

وقـــد دخلت المعلوماتية فى كافة فروع العلوم والتخصصات وتعمل آليات المعلوماتية فى منظومة متكاملة ومتناغمة لتحقيق أهدافها.

وقد استخدمت برامج الذكاء الاصطناعى فى الطب فى التشخيص والعلاج عـــن بعد. وفى الكيمياء للتنبؤ بطرق تشييد جديدة للمركبات قبل دخول المعامل لتنفيذها.

وفى الصيدلة يتم تصميم طرق جديدة لاصطناع الأدوية (Drug Design). كما أن المعلوماتية أصبحت وسيلة للتعلم عن بعد (Distance Learning) بشبكة المعلومات الدولية. وهنا جاءت فكرة الجامعة المفتوحة والجامعة الافتراضية.

كما أنها من أهم المصادر الثقافية فى المجتمعات والدول.

كما أعطت المعلوماتية دفعة كبيرة للبحث العلمى حيث سهلت المعلوماتية الحصـــول على المراجع العلمية اللازمة لأجراء البحوث فى كافة التخصصات. كما أنها وسيلة سريعة ودقيقة لمعالجة الكثير من النتائج البحثية لكى توضع فى صورتها النهائية مثل تحويل النتائج إلى رسوم بيانية.

❑ المعلوماتية واستشراف المستقبل:

ممـــا ســـبق يتضح أن المعلوماتية دخلت فى شتى المجالات لتسهيل حياة البشر لذا فإن دقة وتنظيم إدارتها سوف يعظم من فوائدها فى كل مجال.

- فنحن نتوقع أن يكون هناك ميثاق شرف معلوماتى دولى يمنع تدفق المعلومات التى تؤدى إلى التلوث الأخلاقى أو تشويه الديانات أو الأعراق أو الحقائق أو الثوابت التاريخية للشعوب والدول.

- كما نتوقع قيام آلية إلكترونية تمنع جرائم النصب والسرقة الإلكترونية والتى تتم عبر شبكة الإنترنت.
- كما نستشرف مستقبلا معلوماتيا يقرب الشعوب ويمنع الصراعات العرقية والدينية بأن تبث عبر شبكة الإنترنت برامج تحض على تناغم وتقارب الديانات والثقافات والأعراق.
- استشراف مستقبل المعلوماتية كآلية سريعة للثقافة ويتم ذلك من خلال تنقيتها من كل تلوث أخلاقى أو عرقى أو دينى.
- استشراف حوارات معلوماتية إلكترونية أوسع بين البشر من كافة أرجاء المعمورة عبر شبكة الإنترنت فمثل هذا الحوار العابر للقارات والحدود يقرب بين الأفراد والشعوب ويضيق الفجوة بين الحضارات مما يقلل من فرص الصدام.
- استشراف مستقبل المعلوماتية كآلية سريعة لتقدم علوم المستقبل مثل التكنولوجيا الحيوية - علوم الليزر - علوم الفضاء.

❑ المعلوماتية الخضراء (Green Informatics):

بعد العرض السريع لاستشراف مستقبل المعلوماتية فى بعض المجالات. وعلمنا أن المعلوماتية مثل الفنون رافد من الروافد الثقافية.

لذا فإن الطرح السابق للثقافة الخضراء كصيغة ثقافية والفنون الخضراء كرافد من روافدها يستوجب طرح المعلوماتية الخضراء استكمالاً لهذا الطرح لكى يكون متكاملاً ومتناغماً.

وهنا نتوقف ونسأل أنفسنا ما المعلوماتية الخضراء هل هى صيغة مستقبلية للمعلوماتية؟ أم إعادة لبناء المعلوماتية القائمة لتنقيتها من التلوث الأخلاقى؟ أم ضوابط وميثاق شرف تضعه الشعوب والدول لبناء معلوماتية بلا تشويه أو تحريف أو هبوط فى القيم والعادات والتاريخ والحضارة والهوية والذوق العام؟

وتكـــون الإجابـــة أن المعلوماتـــية الخضراء هى كل ما سبق فهى صيغة مســـتقبلية للمعلوماتية تتسم باحترام العادات والتقاليد والأعراق والديانات دونما تشـــويه أو تلـــوث للحضارات أو الثوابت التاريخية للشعوب لأغراض سياسية معولمة كما أنها تتسق مع المواثيق الأخلاقية الكونية.

وهـــنا يـــبرز تساؤل ملح هل توجد فى المقابل معلوماتية صفراء؟ وتكون الإجابـــة بـــنعم فهى المعلوماتية المسيسة التى تشوه الثوابت التاريخية والعرقية للشعوب لأغراض سياسية معولمة كما أنها تحض على التلوث الأخلاقى والفساد والإفســـاد وتأتى معظمة للصدام أكثر من الحوار وللكم أكثر من الكيف لذا فهى تضر أكثر مما تنفع.

ومـــن مصلحة دول العالم أن تكون المعلوماتية خضراء أى حيادية معبرة عـــن حضارات وأعراق وتاريخ شعوبها، وعالمياً تقرب ولا تفرق كما لا تلوث أو تشوه أعراق أو حضارات أو أديان أهدافها سامية لتعميق الحوار والإخاء بين الشعوب والدول.

لذا يجب على دول العالم أن تتعاون لاستشراف ميثاق شرف لوضع معايير محلية ودولية للمعلوماتية بحيث تكون خضراء ومن هذه المعايير.

١- ألا تشوه الثوابت التاريخية أو العرقية للشعوب والدول.

٢- ألا تحض على العنف والإرهاب بكافة صورة وأشكاله.

٣- أن تتسم بالحوار بعيداً عن كل صور الصدام والقهر الفكرى.

٤- ألا تسيس المعلوماتية لصالح أهداف سياسية لقوى عظمى.

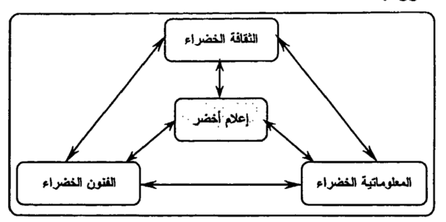
٥- أن تكون منظومية التكوين تركز على الكيف دون الكم.

٦- أن تتسم بالتنوع والحداثة.

٧- ألا تكون هابطة تؤدى للتدنى فى السلوك.

٨- أن تتصــدى لكــل صور الجرائم الإلكترونية مثل جرائم الاعتداء على حق الملكــية الفكــرية - جــرائم تدمــير شبكة المعلومات بإرسال الفيروسات الإلكترونية.

هــنا نستشــرف معلوماتية أفضل لها أهداف سامية من أجل عالم أفضل تسوده المحبة والإخاء والسلام كما أنها تتناغم مع الفنون الخضراء لتصنع ثقافة خضــراء وبهــذا تكــتمل منظومة تخضير الثقافة وروافدها الفنية والمعلوماتية والإعلام المعزز لها.



شكل (١٧): منظومة تخضير الثقافة وروافدها الفنية والمعلوماتية

وهنا نستشرف ثقافة أفضل بروافد إعلام أفضل لصالح كل شعوب العالم لا شعوب بعينها.

المراجـــــع

١- السيد يسين (٢٠٠٢):
الحوار الحضارى فى عصر العولمة
نهضة مصر للطباعة والنشر التوزيع - القاهرة
٢- جلال أمين (١٩٩٨):
"العولمة"
سلسلة إقرأ - دار المعارف (١٩٩٨).
٣- صامويل هنتنجتون (١٩٩٩):
صـــدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمى - ترجمة طلعت الشايب - شركة مطابع لوتس بالفجالة.
٤- فاروق فهمى (١٩٩٩):
الثقافة العلمية فى القرن الحادى والعشرين
ندوة بمركز تطوير تدريس العلوم - القاهرة (أكتوبر ١٩٩٩).
٥- فاروق فهمى - جو لاجوسكى (٢٠٠٠):
الاتجاه المنظومى فى التدريس والتعلم للقرن الحادى والعشرين.
المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة.
٦- فاروق فهمى (٢٠٠١):
الاتجاه المنظومى فى التدريس والتعلم
"المؤتمـــر العربى الأول حول الاتجاه المنظومى فى التدريس والتعلم"، القاهرة - فبراير ٢٠٠١.
٧- فاروق فهمى - منى عبدالصبور (٢٠٠١):
المدخـل المـــنظومى فى مواجهة التحديات التربوية المعاصرة والمستقبلية، دار المعارف - جمهورية مصر العربية (٢٠٠١).
٨- فاروق فهمى (٢٠٠٢):
المدخل المنظومى فى التدريس والتعلم فى عصر العولمة.
ندوة بجامعة المنوفية، شبين الكوم (إبريل ٢٠٠٢).
٩- فاروق فهمى (٢٠٠٢):
المنظومية وتحديات المستقبل
المؤتمـــر العـــربى الثانى حول المدخل المنظومى فى التدريس والتعلم، القاهرة، فبراير ٢٠٠٢.

محتويات الكتاب

الفصل الثالث
المنظومية فى إدارة أنشطة الأفراد داخل المجتمعات

الفصل الرابع
المنظومية فى تنظيم العلاقات بين الأفراد والأسر داخل المجتمعات

الفصل الخامس
المنظوميـــة فى العلاقات بين الدول

الفصل السادس
المنظومية واستشراف المستقبل

تنـــويــــه

١- أجزاء من مادة الفصلين الأول والثانى قدمت كدراسة للمؤتمر العربى الثانى حول المدخل المنظومى فى التدريس والتعلم الذى انعقد بالقاهرة فى فبراير (٢٠٠٢).

٢- مقتطفات من مادة الفصلين الأول والثانى قبلت للنشر بمجلة أون - المجلة الثقافية التى تصدرها جامعة عين شمس (العدد الرابع).

هذا الكتاب

يعيش العالم الآن أحداثا جساما
فرضها على الساحة واقع العولمة الذى لا يرحم،
وفى خضم هذه الأحداث المتشابكة والمتعددة الأبعاد يأتى
هذا الكتاب ليتناول موضوعا من أهم موضوعات الساعة "المنظومية
وتحديات الحاضر والمستقبل" فالمنظومية هى الوجه الآخر للعولمة
وبمثابة آلياتها كما أنها نهج فى الحياة فى عصر العولمة لضبط إيقاع سلوك
الفرد مع نفسه وأسرته ومجتمعه وتمتد لتشمل تنظيم العلاقات بين المؤسسات
فى داخل الدول أو بين الدول وبعضها.

وفى ظل المنظومية والتحديات المعولمة يصبح استشراف المستقبل ضرورة استراتيجية ملحة للأمن القومى للدول. ولا بد للدول إن كانت تريد مكاناً تحت الشمس أن تسارع بإعداد أجيالها فى ظل منظومة حاضرها مروراً بماضيها وانطلاقاً لمستقبلها الذى يدعمه استشراف مستقبل فنى إعلامى معلوماتى يقود العالم لثقافة خضراء تقرب ولا تفرق، تبنى ولا تهدم، تسمو ولا تتدنى، مجردة من كل صور التعصب أو القهر رسول سلام ووئام خضراء تكافح كل تلوث أخلاقى أو عرقى أو دينى. وبذلك تعيش الشعوب والدول فى عالم أفضل تسوده المحبة والأخوة والسلام.



أ.د. فاروق فهمى

- أستاذ بكلية العلوم ومدير مركز تطوير تدريس العلوم بجامعة عين شمس.
- رائد المدخل المنظومى فى التدريس والتعلم بالاشتراك مع أ.د. جو لاجوسكى الأستاذ بجامعة تكساس بأوستن بالولايات المتحدة الأمريكية.
- انتخب زميلاً لمؤسسة الإبداع العالمى (FWIF) عام ٢٠٠٢
- عضو فى العديد من الاتحادات والجمعيات المحلية والدولية.
- حصل على جائزة رجل العالم من المركز الدولى للسيرة الذاتية
- دعى لإلقاء محاضرات رئيسية عن المنظومية والمدخل المؤتمرات المحلية والعربية والدولية.
- نظم ورأس العديد من الندوات وورش العمل والدورات الت العالم العربى حول المدخل المنظومى فى تدريس وتع الطبية - الزراعية - التربوية والمعلوماتية وغيرها.
- له بحوث ومؤلفات عديدة فى مجال المنظومية وعلم الكيمياء وتدريسه.

توزيع الأهرام
الحريرى : ٣٢٠١٢٨٥٠